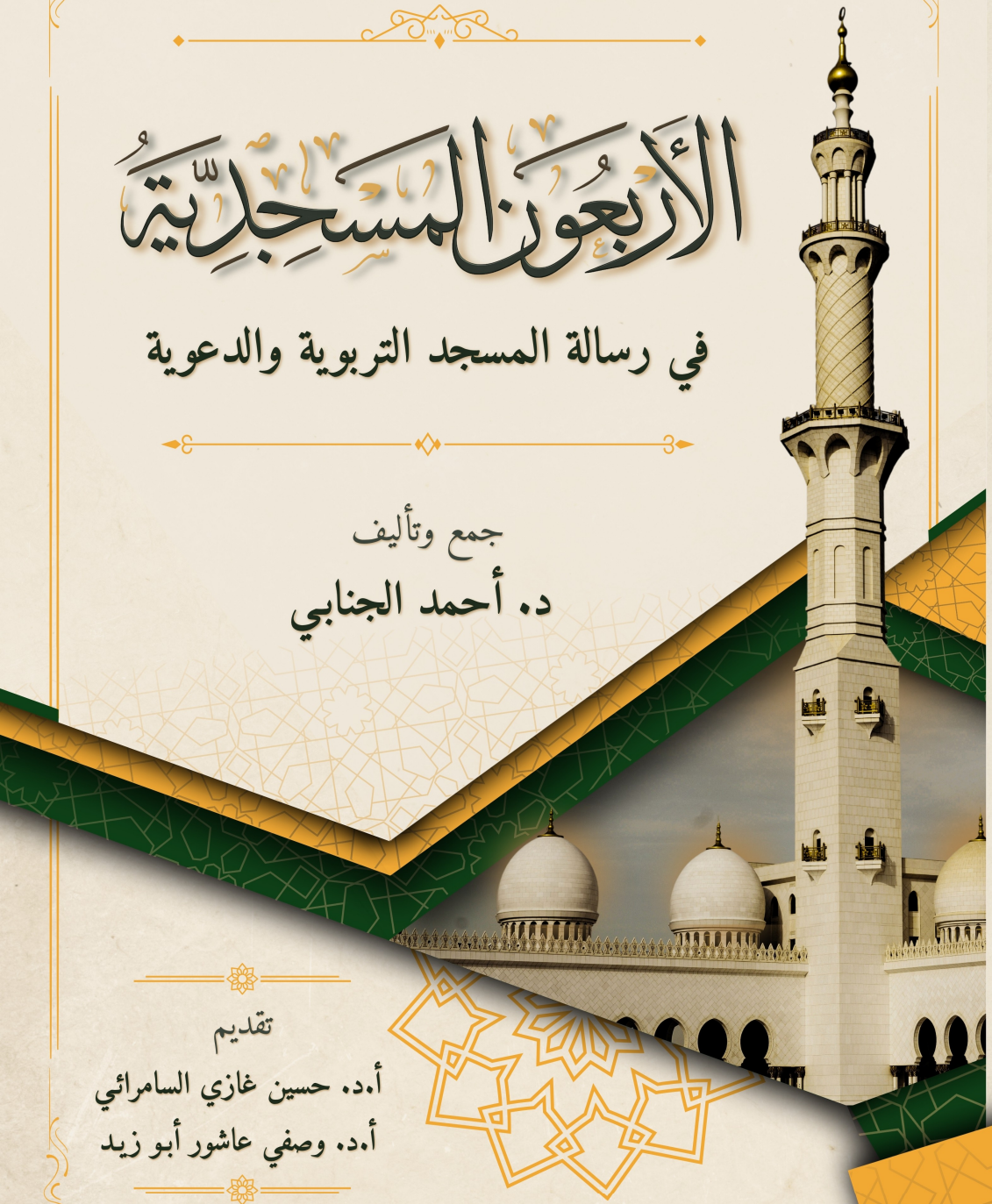
الأربعون المسجدية

في رسالة المسجد التربوية والدعوية

جمع وتأليف

د. أحمد الجنابي



تقديم

أ.د. حسين غازي السامرائي

أ.د. وصفي عاشور أبو زيد

الأربعون المسجدية

كيف يستعيد المسجد رسالته في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع؟ من هذا السؤال تنطلق صفحات الكتاب، مستلهمةً هدي المسجد النبوي الذي كان محراباً للعبادة، ومدرسةً للعلم، ومحضناً للتربية، ومنطلقًا للدعوة والإصلاح؛ لتجدد الدعوة إلى «الانطلاقة المسجدية» التي تعيد للمسجد مكانته في حياة الفرد والأسرة والأمة.

يضم الكتاب اثنين وأربعين حديثًا صحيحًا، يستخرج من هداياتها معالم رسالة المسجد، ويصلها بتحديات عصرنا؛ من تعظيم حرمته إلى التربية والتكافل واحتضان المرأة والطفل والشباب، وهو زاد علمي وعملي للأئمة والدعاة والمربين ورواد المساجد، ودعوة ملهمة إلى عمارة المساجد بالإنسان قبل البنيان؛ لتثمر إيماناً أعمق، وأسراً أمتن، وشباباً أوعى، ومجتمعًا أكثر رحمةً وتماسكًا.

الأربعون المسجدية

في رسالة المسجد التربوية والدعوية

جمع وتأليف

د. أحمد محمد سامي الجنابي

تقديم

أ.د. حسين غازي السامرائي

أ.د. وصفي عاشور أبو زيد

اسم الكتاب: الأَربَعُونَ المسجِدِيَّة في رِسالَةِ المسجِدِ التَّربَوِيَّة وَالدَّعَوِيَّة.
المؤلف: د. أحمد محمد سامي الجنابي.
تصميم الغلاف: عبد الله الصادق.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ) لسنة 2026 م

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1448 هـ – 2026 م

إهداء

إلى:

روحِ الرَّجِلِ الصّالحِ الذي كانَ قَلبُه مُعَلّقاً بِالمساجِد، لا تُخطِئُه صَلاةٌ، في حَرٍ أو مَطرٍ، في صِحةٍ أو مَرضٍ؛ أُغلقتْ أبوابُ المسَاجدِ في مِحنَةِ مَرضِ كُورونا، فكان يُصلّي في المَسجدِ لِوحدِهِ، يقولُ: أَعتَذرُ بهذا إلى الله.

والِدُنا: **المهندِس محمّد سامي الملا علي الجنابي**، رَحمهُ الله تَعالى وَتَقبّله في الصّالحين. شَهدَ لَه العديدُ مِن العُلماءِ بعدَ وَفاتِه، أنّه ساهَمَ في بناءِ مَساجِدِهم وإعمارِها، وَدَعمِ دُروسِ العِلمِ وَنَشرِ الفَضائلِ، وَتَحفيظِ القرآنِ الكَريم، مِن خالِصِ مالِهِ، وكانَ يَطلُبُ مِنهم عَدم ذِكرِ ذلك، رَغبةً في إخلاصِ العَملِ لله.

وإلى:

روحِ شَيخِنا ومُربّينا، مَن كان بمقامِ الوالدِ في الرّعاية، والأستاذَ في التّعليم، والشّيخَ في التّزكيةِ والتّربيةِ والدّعوة؛ عَرَفتهُ مِئاتُ المَساجِدِ، فارِساً للمَنابرِ، وَواعِظاً داعِيةً جَوّالاً، لَم يَترجّل، حَتى لَقِيَ الله تَعالى ثابتاً لم يُبدّل، مُقبِلاً غَيرَ مُدبرٍ.

شَيخُنا: **الشيخ حَسن مُلا علي القَرَه‌غولي**، رَحمَه الله تَعالى وَتَقبّله في الشُّهداء. صَحِبتُهُ مُنذُ بَواكيرِ الشَّبابِ، حتّى أكرَمَه اللهُ بالشَّهادَةِ مَظلُوماً.

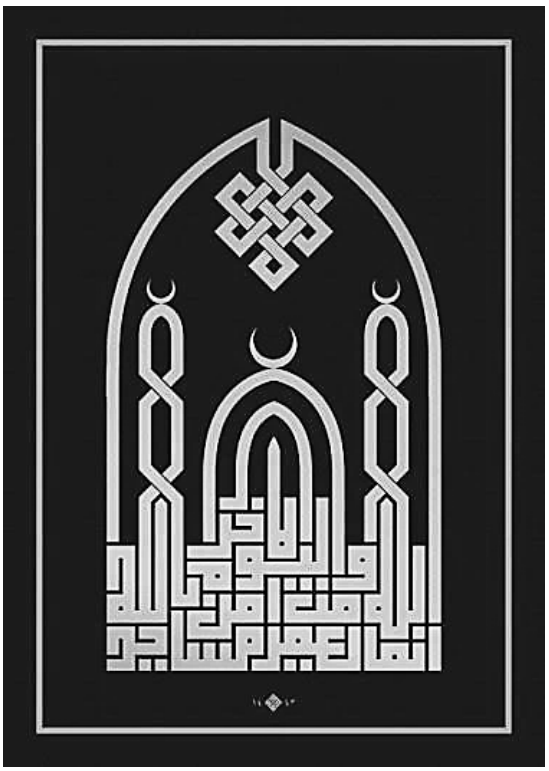
وإلى:

كُلِّ مَن عَلَّمَنا، وكانَ لَهُ الفَضلُ عَلينا، مِنَ العُلماءِ والدُّعاةِ والمُـرَبّينَ، مِمَّن يَصْدُقُ فِيهِم قَولُهُ تَعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

أُهدِي لهُم جَميعاً هذا العَمل، وَأَسألُه تَعالى أَن يَجمَعنا بِهم في مُستَقَرِّ رَحمَته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة التوبة: الآية 18]



تقديم

بقلم أ.د. حسين غازي السامرائي

عضو الهيئة العليا في المجمع الفقهي العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نحمده تعالى أن جعل المساجد بيوتاً لعبادته، ومناراتٍ لهدايته، ومواطن لذكره، ومجالس للعلم والإصلاح. فالمسجد في الإسلام ليس موضعاً لأداء الصلوات فحسب، بل هو منارةٌ للهداية، ومدرسة لبناء الإنسان، ومؤسسة تربوية متكاملة، تُسهم في تهذيب النفوس، وترسيخ القيم، وتنمية الوعي، وتعزيز أواصر الأخوة بين أفراد المجتمع.

وقد اضطلع المسجد عبر تاريخ الإسلام بدور عظيم في التربية والتعليم والإصلاح، فكان منطلقاً لصناعة الأجيال وميداناً لغرس الأخلاق الفاضلة. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية الكتاب الموسوم «**الأربعون المسجدية في رسالة المسجد التربوية والدعوية**»، إذ يتناول موضوعاً بالغ الأهمية، يتصل برسالة المسجد ووظيفته التربوية، فقد أجاد الكاتب بجمع مجموعة من الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تعنى بالتربية المسجدية التي تستهدف بناء الإنسان المسلم في عقيدته وعبادته وأخلاقه وسلوكه وتربطه بقيم الإسلام ومبادئه السمحة.

وإن الجهود التي بذلت في خدمة هذا الكتاب جديرة بالتقدير والثناء، لما يحمله من إسهام في تعزيز الوعي برسالة المؤسسات الدينية وتفعيل دورها في الإصلاح والتوجيه. وقد أضاف الكاتب إضافة نافعة إلى المكتبة التربوية الإسلامية، لذا أَدعو الدعاة والأئمة والخطباء والمربين والعاملين إلى قراءته والانتفاع به وتنزيله على الواقع المعاصر.

وقد تبين لنا من خلال الأحاديث الشريفة المنهج النبوي العظيم في أهمية المساجد وجعلها مركزاً لتعليم الصحابة وتزكية نفوسهم وتعميق معاني الإيمان في قلوبهم وإعدادهم لحمل رسالة الإسلام رضوان الله عليهم أجمعين.

وتزداد أهمية هذا الكتاب في واقعنا المعاصر، لما يشهده المجتمع من تحولات فكرية واجتماعية وأخلاقية تستدعي استنهاض الدور التربوي للمساجد، وتجديد وسائل أدائها في ضوء الأصول الشرعية والمقاصد الإسلامية، مع مراعاة اختلاف أحوال الناس واحتياجاتهم، مع اعتماد الحكمة والموعظة الحسنة.

نسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الجهد، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يأخذ بيد أخينا الدكتور أحمد الجنابي إلى ما ينفع العباد والبلاد، وأن يوفقه إلى مزيد من البذل والعطاء في خدمة العلم والدعوة، وأن يجعل مساجدنا عامرة بالإيمان والعلم والتزكية، والاصلاح وجمع الكلمة وتأليف القلوب على الحق والهدى.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



أ.د. حسين غازي السامرائي

8/جمادي الأولى/1448هـ

2026/10/19م

تقديم

بقلم أ.د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية

الحمد لله الذي جعل المساجد بيوتًا أَذِنَ أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وجعل عمارتها من دلائل الإيمان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، الذي كان مسجدُه محرابَ عبادةٍ، ومدرسةَ علمٍ، وميدانَ تربية، وموطنَ شورى، ومجتمعَ أُخُوَّة، ومنطلقَ دعوة، ومركزًا تتشكل فيه ملامحُ الأمة الجديدة، وعلى آله وصحبه الذين وعوا رسالة المسجد، فعمروه بالسجود والذكر كما عمروه بالعلم والعمل والإصلاح، أما بعد؛

فإن من أعظم المؤسسات التي أنشأها الإسلامُ لبناء الإنسان: **المسجد**؛ إذ لم يُرِدْهُ الشرعُ مكانًا تُؤدَّى فيه شعيرةٌ ثم ينصرف الناس عنه، ولا بناءً معماريًّا تزدهي به المدن وتتنافس في زَخرفته الأحياء، وإنما أراده بيتًا لله تتربى فيه القلوبُ، وتستنير فيه العقولُ، وتتهذب فيه الأخلاق، وتتوثق فيه الصلات، ويتعلم فيه المسلم كيف يكون عبدًا لله، وأخًا للمسلمين، وعضوًا صالحًا في مجتمعه، حاملًا لرسالته في الحياة؛ ولذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن يكون المسجد في طليعة ما أقامه رسول الله ﷺ حين استقر به المُقَام في المدينة؛ فبناءُ المجتمع المسلم كان يحتاج إلى مركز تتصل فيه الأرضُ بالسماء، وتتواشجُ فيه العبادةُ والحياة، ويتكوّن في رحابه الإنسانُ الذي سيحمل أمانةَ الدينِ والعمران جميعًا.

ومن هنا تأتي أهميةُ هذا الكتاب الذي وضعه الأخ الكريم **الدكتور أحمد محمد سامي الجنابي** تحت عنوان: **"الأربعون المسجدية في رسالة المسجد التربوية والدعوية"**؛ إذ يُعيد القارئ إلى السنة النبوية ليكتشف من خلالها اتساع رسالة المسجد وثراء وظائفه، مستندًا إلى اثنينِ وأربعين حديثًا صحيحًا، أكثرها من الصحيحين، رتبها المؤلفُ في أبواب موضوعية، وأتبع كلَّ حديث منها بوقفات تَستخرج

هداياتِه التربويةَ والدعوية والاجتماعية، وتحاول وصلَ النصّ النبوي بواقعِ المسجد واحتياجاته المعاصرة.

فكرة أحوج ما نكون إليها

تزداد قيمة هذا الكتاب إذا قرئ في ضوء واقع المسجد في عصرنا؛ فقد اتسعت عناية المسلمين في كثير من البيئات **بعمارة المسجد بناءً، ولم تتسع بالقدر نفسه بعمارة رسالته إنسانًا وحياةً**، ورُبَّ مسجدٍ شاهق البناء، بديع الزخرف، كثير المصلين، ولكنَّ أثرَه في تربية ناشئة الحي، واحتضان شبابه، وتعليم أهله، وتقوية أسرهم، وتفقُّد ضعيفهم، والإصلاح بين متخاصميهم، وبناء الأخوة بينهم، أقلُّ كثيرًا مما تُتيحه رسالة المسجد في الهدي النبوي.

وليست المشكلة في العناية ببناء المساجد؛ فعمارتُها وصيانتها وتنظيفها وتطييبها وتعظيم حرماتها عبادةٌ وقربة، وقد أفرد لها هذا الكتابُ بابَه الأول، وإنما المشكلة أن تنفصل **عمارة المبنى عن عمارة المعنى**، وأن يتحول المسجد من مؤسسة حية تصنع الإنسان إلى مكان لا تكاد علاقته برواده تتجاوز دقائق الصلاة، ومن هنا يُحسن هذا الكتابُ صنعًا حين يُعيد الجمعَ بين العمارتين: عمارة الحجر، وعمارة البشر؛ فالأولى تهيئ المكان، والثانية تحقق الرسالة، ولا يستقيم تصورُ المسجد في الإسلام بإحداهما دون الأخرى.

والذي يقرأ أحاديث الكتاب متتابعة يكتشف أن السنة النبوية تقدم تصورًا بالغ الثراء للمسجد: بناءً ونظافةً وصيانةً، وصلاةً وجماعةً وخشوعًا، وقرآنًا وعلمًا وتعليمًا، وآدابًا وسلوكًا، وتعارفًا وتكافلًا، وإصلاحًا للمجتمع، وعنايةً بالأسرة، وحضورًا للمرأة، واحتضانًا للطفل، وتكوينًا للشباب، وقد أحسن المؤلف حين نظم هذه المادة في سبعة أبواب تبدأ ببناء المساجد والعناية بها وفضلها وآدابها، ثم تنتقل إلى العلم والتربية والدعوة، وبناء العلاقات الاجتماعية، والمرأة، وتنتهي بالشباب والأنشطة الشبابية.

وهذا التدرج نفسُه يحمل دلالة مهمة: **إن رسالة المسجد تبدأ من العبادة، ولكنها لا تنتهي عندها**؛ فالصلاة قلبُ المسجد وروحه، غيرَ أن الصلاة التي تجمع

الناسَ خمسَ مراتٍ في اليوم ينبغي أن تبني فيهم من المعاني ما يتجاوز وقتَ الصلاة إلى مجمل حياتهم.

السنة النبوية وبناء الوظيفة المسجدية

ومن أهم ما يميز هذا الكتابَ أنه لم يبدأ بتصور معاصر لوظائف المسجد ثم يبحث له عن مسوغات شرعية، وإنما بدأ **بالنص النبوي نفسه**، وجعل الحديث منطلقًا لاستخراج المعاني والوظائف، وهذه ميزة منهجية ظاهرة؛ لأن تجديد رسالة المسجد لا يعني اختراع رسالة جديدة له، وإنما يعني في جانب كبير منه **استرداد رسالته الأصيلة، وإعادة تنزيلها في و اقع جديد بوسائل تناسبه**.

ولهذا لم يكتف المؤلف بإيراد الأحاديث وتخريجها وشرح ما يحتاج إلى البيان من ألفاظها، وإنما جعل بعد كل حديث مجموعة من «الوقفات» التي تُمثل روحَ الكتاب وإضافته الأساسية، ففي بناء المسجد النبوي، مثلًا، لا يقف عند خبر البناء، وإنما يقرأ فيه مركزية المسجد في تأسيس المجتمع، والقيادة بالقدوة، والمشاركة الجماعية، والتعاون، والإخلاص، وحفظ الحقوق، وتشجيع العاملين، وفي آداب المسجد ينتقل من الحكم الجزئي إلى تربية المسلم على النظافة والذوق ومراعاة الآخرين وكف الأذى عنهم، وفي حلق العلم يرى المسجد بيئة للقرآن والمعرفة والتربية، وفي تفقد الغائب وعيادة المريض والإصلاح بين المتخاصمين يكتشف شبكة من العلاقات الاجتماعية التي ينبغي أن تنشأ حول المسجد، وبذلك يصبح الحديث النبوي في هذا الكتاب **نصًّا مُنتجًا للحياة**؛ لا يُقرأ طلبًا للمعلومة وحدها، وإنما طلبٌ للهداية التي تُغير السلوكَ، وتَبني المؤسسةَ، وتُصلح المجتمع.

وتبرُزُ هنا فكرةٌ تربوية عميقة تتكرر في ثنايا الكتاب، وهي أن آداب المسجد ليست أخلاقًا مؤقتة يَلبَسُها الإنسانُ عند دخوله ثم يخلعُها عند بابه؛ وإنما المسجدُ **مدرسةٌ لصناعة الشخصية المسلمة**؛ فالذي يتعلم فيه ألا يؤذي الناس، وأن يُحسن مظهره ورائحته، وأن يَخفض صوتَه، وأن يَحفظ حرمة الآخرين، وأن يرحم الضعيف، وأن يُصلح بين المتخاصمين، وأن يتفقد الغائبَ، وأن يزورَ المريضَ، لا ينبغي أن تبقى هذه

الأخلاقُ محصورةً بين جدران المسجد، بل يحملُها معه إلى بيته وسُوقِه وعملِه ومجتمعه، وهذا المعنى ظاهرٌ في معالجة المؤلف لجملة من آداب المسجد، حيث يصل بها إلى «صناعة الإنسان المسلم» وانتقال أثرها إلى حياته اليومية.

المسجد الذي يجمع ولا يعزل

ومن القيم العلمية والتربوية المهمة في هذا العمل أنه يقدم المسجد في صورته **الجامعة**: فالمسجد ليس لفئة اجتماعية بعينها، ولا لجيل دون جيل؛ إنه بيتُ الأمة الذي يلتقي فيه الكبيرُ والصغير، والعالم والمتعلم، والقويُّ والضعيف، والرجلُ والمرأة، والشاب والطفل.

ولهذا كان تخصيصُ المؤلف أبوابًا للعلاقات الاجتماعية، وللمرأة، وللشباب ذا دلالة تتجاوز مجرد التصنيف الفني للأحاديث، إنه يؤكد أن المسجد الناجح لا يقاس فقط بعدد الذين يقفون في صفوف الصلاة، وإنما بقدرته على **تحويل هؤلاء الأفراد إلى جماعة متراحمة متعارفة متعاونة**.

وفي باب العلاقات الاجتماعية خصوصًا تظهر صورة المسجد الذي يعرف أهله بعضهم بعضًا: يتفقدون من غاب، ويحفظون لأهل الفضل فضلهم، ويصلحون بين المتخاصمين، ويعودون المريض، ويراعون الضعيف، ولا يقفون موقف المتفرج من الاضطراب الذي يصيب الأسرة، وهذه الوظيفة من أشد ما تحتاج إليه مجتمعاتنا المعاصرة؛ فقد يستطيع الإنسان اليوم أن يعيش وسط آلاف الناس، وأن يتواصل عبر الوسائط مع أقصى الأرض، ثم لا يجد في محيطه القريب من يسأل عنه إذا غاب أو يواسيه إذا ابتلي أو يقف إلى جواره إذا احتاج.

وإذا استعاد المسجد هذه الوظيفةَ، فإنه لا ينافس مؤسساتِ المجتمع، وإنما يمنحُ المجتمعَ ما لا تستطيع كثيرٌ من المؤسسات أن تمنحه: **رابطة أخلاقية أساسها الإيمان، يتحول بها الاجتماع من مجاورة مكانية إلى أخوة ومسؤولية وتكافل**.

الشباب ومستقبل المسجد

ولعلَّ من أجمل جوانب الكتاب عنايتَه بالشباب؛ لأن معركةَ المستقبل - في جانب كبير منها - معركةٌ على قلب الشاب وعقله ووقته وانتمائه، والمسجد الذي لا يجد فيه الشابُّ نفسَه اليوم قد يصعُب أن يجدَ المسجدُ مكانَه في حياة ذلك الشاب غدًا.

وقد جمع المؤلف الكريم في هذا الباب جملةً من النصوص التي يفتح بها أفقًا أوسع للعمل الشبابي، فيتحدث عن الصلاة والمكث في المسجد، والطعام، والشعر، والنشاط النافع، والمسابقة، والقوة البدنية، واكتشاف المواهب، والمنافسة الشريفة، والأخوة الإيمانية والتزاور والبذل والعمل المشترك. وفي حديث لعب الحبشة بالحراب يلفت إلى إمكان الإفادة من الأنشطة المباحة الهادفة في تربية الشباب وتنمية مهاراتهم وربطهم بالمسجد، مع المحافظة على حرمته وآدابه.

وهذه الرؤية جديرة بالعناية؛ لأنها ترفض طرفين متقابلين: مسجدًا يُغلِق أبوابَه النفسية والتربوية أمام الشباب فلا يجدون فيه إلا الأوامر والنواهي، ومسجدًا يفقد هيبته ورسالة العبادة فيه بحجة جذب الشباب، والهدي الرشيد هو أن يبقى المسجد **بيتًا لله، وأن يكون لهذا السبب نفسِه بيتًا لتربية عباده**؛ يجمع بين الهيبة والألفة، وبين العبادة والحياة، وبين الجد والترويح المباح، وبين التعليم واكتشاف القدرات، فينشأ الشابُّ وهو يحب المسجدَ؛ لا لأنه أدى فيه الصلاةَ فقط، بل لأنه وجد فيه العلمَ والصحبة الصالحة والتقدير والاحتضان وفرصة العطاء.

كتاب للتأصيل وكتاب للعمل

لهذا كله لا أرى أن المستفيد من «الأربعون المسجدية» هو القارئ العام وحده، على أهمية إفادته منه؛ بل تتسع دائرة الانتفاع به اتساع رسالة المسجد نفسها:

فهو نافع **للأئمة والخطباء والدعاة**؛ لأنه يُمدهم بمادة نبوية مرتبة يمكن أن تتحول إلى خطب ودروس وبرامج،

وهو نافع **للمربين والمعلمين**؛ لما يتضمنه من معانٍ في بناء السلوك والرفق بالمتعلمين ومراعاة الفروق والأحوال.

وهو نافع **للقائمين على إدارة المساجد والمراكز الإسلامية**؛ لأنه يوسع تصورهم لوظيفة المؤسسة التي يديرونها.

وهو نافع **للعاملين مع الشباب والناشئة**؛ لأنه يلفت إلى المسجد بوصفه بيئة للتكوين واكتشاف الطاقات وصناعة الصحبة الصالحة.

وهو مهم **للأسر والآباء والأمهات**؛ لأنه يعيد المسجد إلى محيط التنشئة الأسرية، ولا سيما من خلال حضور المرأة والطفل والشاب.

كما يستطيع **طالب العلم** أن ينتفع بجمع النصوص في موضوع واحد وربطها بمقاصدها التربوية والاجتماعية.

ويستطيع **رواد المساجد** أن يعيدوا بقراءته النظر في علاقتهم بالمسجد: هل هم مستهلكون لخدماته، أم شركاء في رسالته؟

ومن مزايا الكتاب العملية كذلك إلحاق المؤلف به **مختصرًا للأحاديث**، يورد فيه الشاهد من النصوص الطويلة لتيسير حفظها، وهذه الإضافة تفتح بابًا لاستخدام الكتاب في حلق التعليم والدورات والبرامج المسجدية؛ فيحفظ المتعلم النص، ويفهم معناه، ثم يتدرب على رؤية أثره في الواقع، وبذلك يمكن للكتاب أن يؤدي وظيفة تتجاوز القراءة الفردية إلى **التكوين والتدريب**.

المسجد وبناء الإنسان

إن القيمة الأعمق لهذا الكتاب، في تقديري، ليست في الأحاديث منفردة؛ فكثير منها معروف مشهور، وإنما في **الصورة التي تتكون من اجتماعها**، فإذا وضعت هذه النصوص بعضها إلى جوار بعض ظهر أمامك المسجد النبوي مؤسسة متكاملة لبناء الإنسان.

إنه مسجد يجعل الإنسان موصولًا بربه بالصلاة والذكر والقرآن، ثم يُعلّمه أن لهذا الاتصال بالله أثرًا في صلته بالناس؛ فيضبط لسانَه وصوته، ويحفظ مشاعرَ الآخرين وسلامتهم، ويرحم الضعيفَ، ويتفقد الغائبَ، ويعود المريضَ، ويُصلح ذات

البين، ويَتعلّم ويُعلّم، ويَبذُل من ماله ووقته وجُهده، ويبني أخوّتَه على الإيمان لا على المصلحة العابرة.

وهذه هي النقلة التي نحتاج إليها في خطابنا عن المسجد: ألا يقتصر سؤالُنا على **كم مسجدًا بنينا؟** بل يمتد إلى: **كم إنسانًا بنى المسجد وعمره؟** وألا نكتفي بالسؤال عن عدد المصلين، بل نسأل عن الأثر الذي تركته الصلاةُ والاجتماع والقرآن والعلم فيهم وفي أسرهم وأحيائهم ومجتمعاتهم.

إن الأمة التي تستعيد المسجدَ بهذه الروح لا تستعيد مبنى من تاريخها، وإنما تستعيد **إحدى أهم مؤسسات صناعة حضارتها**، وليس المطلوب استنساخ التفاصيل التاريخية، فالوسائل تتغير والأحوال تتبدل، وإنما المطلوب استعادةُ المقاصد والوظائف والقيم، ثم الاجتهاد في الوسائل التي تحققها في كل زمان ومكان.

وهنا تحديدًا تكمن راهنية «الأربعون المسجدية»: إنه يعيد النصوص المؤسسة إلى ساحة العمل، ويقول للقائمين على المساجد إن السنة بين أيديكم لا لتخبركم فقط كيف كان المسجد، وإنما لتهديكم كذلك إلى **كيف ينبغي أن تكون رسالته**.

المؤلف.. علمٌ يتصل بهمّ الدعوة والإصلاح

ومما يزيد هذا الكتاب قربًا إلى نفسي أن مؤلفه، الأخ الكريم الدكتور **أحمد الجنابي**؛ فهو ليس عندي اسمًا أتعرف إليه من خلال غلاف كتاب، وإنما تجمعني به معرفة وصلة إيمانية أعتز بها؛ وقد عرفت فيه قلبًا مشغولًا بأحوال المسلمين، وهمًّا يتجاوز حدود الذات والعمل الخاص إلى قضايا الأمة وآلامها وآمالها.

ومن الذكريات التي بقي لها معه أثرٌ في نفسي أنه كان يدعوني وغيري إلى دعاءٍ قبل الفجر، نجتمع فيه على الابتهال إلى الله للمسلمين في كل مكان بالصلاح والهداية والنصر والفرج، ويؤمن على دعائي الحضور، ولربما بدت هذه صورةً صغيرة في حياة رجل، ولكن بعض الصور الصغيرة تكشف من باطن الإنسان ما لا تكشفه صفحاتُ السيرة؛ فساعة السحر، والدعاء للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وحمل همّ

صلاحهم وهدايتهم ونصرتهم، معانٍ تقول شيئًا عن القلب الذي يَصدر عنه هذا العمل، وعن الروح التي تقف وراء ذلك المشروع.

وقد رأيت الدكتور أحمد قائمًا على **ثغرمهم من ثغور الدعوة والتربية والإصلاح**، يحمل همّ بناء الإنسان، ويؤمن بأن الإصلاح لا تصنعه الكلماتُ وحدها، وإنما تصنعه التربيةُ المتأنية، والصحبة الصالحة، والعمل المتصل، وربط الناس ببيوت الله وبكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولعل هذا يفسر جانبًا من الروح التي تسري في «الأربعون المسجدية»؛ فالكتاب لا يبدو ثمرةَ اهتمام نظري عابر بالمساجد، بل يصدُر عن انشغال بوظيفة المسجد في صناعة الإنسان، وعن رغبة في أن يعود المسجد فاعلًا في حياة الأمة: يُربي ويعلّم، ويجمع ويؤلف، ويحتضن الناشئة والشباب، ويُصلح الأسرة، ويُقوي وشائجَ المجتمع، ويبعث فيه روحَ الإيمان والعمل.

ويجتمع إلى هذا الهم الدعوي والتربوي مسارٌ علمي جدير بالتقدير؛ فالدكتور أحمد، مع حصوله في تكوينه الأكاديمي على الدكتوراه في الهندسة المدنية، سلك على مدى سنوات طويلة طريقًا في التلقي الشرعي، وبخاصة في القرآن والقراءات والسنة النبوية، وتعود بعضُ إجازاته القرآنية المثبتة إلى سنة 1999م، ثم تدرج في رواية حفص وقراءة عاصم براوييه، حتى حصل على الإجازة بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة، وتلقى عددًا من المتون المتصلة بالقراءات والتجويد، وله في السنة النبوية إجازات وسماعات متعددة، منها إجازته بكتب الحديث التسعة، والسماع مع الإذن بالرواية في صحيحي البخاري ومسلم، وموطأ الإمام مالك، وعمدة الأحكام، كما تلقى عددًا من الأربعينيات الحديثية، إلى جانب إجازات عامة وإجازة في رواية وشرح «رسالة المسترشدين» في التزكية.

وحين تجتمع هذه الخيوط: **صلة بالقرآن، وعناية بالسنة، وذوق تربوي، وهمّ دعوي وإصلاحي، وصلة عملية بالمسجد وقضاياه**؛ يصبح اختيار «الأربعون المسجدية» مفهومًا في سياق صاحبه؛ فهذه الصفحات ليست غريبة عن مساره، وإنما تبدو امتدادًا طبيعيًّا لشيء يحمله في نفسه ويشتغل به في واقعه، ولعل أجمل ما في

الكتاب من هذه الزاوية أن صاحبه لا يريد أن يخبرنا فقط بما كان عليه المسجد في عصر النبوة، وإنما يريد أن يُسهم في أن يكون للمسجد في عصرنا شيء من تلك الحيوية والفاعلية؛ وأن يَستعيد مكانَه في بناء المؤمن، وتربية الجيل، وجمع القلوب، وخدمة المجتمع.

وإني إذ أقدم لهذا الكتاب، لا أقدمه لما يحمله من مادة حديثية وتربوية نافعة فحسب، بل أقدمه كذلك وأنا أعرف شيئًا من الهم الذي يقف وراءه، وأرجو أن يكون هذا العمل ثمرة مباركة من ثمار ذلك الهم، وخطوة في طريق طويل يحتاج إلى علماء ودعاة ومربين وعاملين يحملون رسالة المسجد في قلوبهم قبل أن يكتبوها في الكتب، ويجتهدون في أن يجعلوا بيوت الله منارات هداية، ومحاضن تربية، ومواطن أخوة، ومنطلقات إصلاح.

بارك الله في أخي الدكتورأحمد الجنابي، وفي علمه ودعوته وجهده، وتقبل منه هذا العمل، وجعله خالصًا لوجهه الكريم، ونفع به وبصاحبه، وكتب له أجر الدلالة على الخير وعمارة بيوته إيمانًا وعلمًا، واستمدادًا وامتدادًا، وتربيةً وإصلاحًا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

وصفي عاشور أبو زيد

ماردين 25 ربيع الآخر 1448هـ الموافق 6 أكتوبر 2026م

مقدمة

الحمد لله الذي جعل بيوته مناراتٍ للإيمان، ومهابطَ للرحمات، ومجالسَ للعلم والذكر، وجعل المساجد أحبَّ البقاع إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

كان بناء المسجد من أوائل أعمال النبي ﷺ عند مقدمه إلى المدينة المنورة، حيث بنى مسجد قباء، ثم المسجد النبوي. ولم يكن المسجد حينها موضعًا لإقامة الصلوات فحسب، بل جعله النبي ﷺ مؤسسةً إيمانيةً وتربويةً ودعويةً واجتماعيةً شاملةً، انطلقت منه رسالة الإسلام، وتخرجت فيه أجيال الصحابة رضي الله عنهم، فكان مَحضَنًا للعبادة والإيمان، ومدرسةً للتربية والتعليم، وميدانًا للتزكية وإعداد الرجال، ومنطلقًا للدعوة والإصلاح، وأساسًا للدولة، ومقرًّا للشورى، ومركزًا لبناء الإنسان وصناعة الحضارة.

وقد شهدت الأمة عبر تاريخها أزمنة كان المسجد فيها قلبَ الحياة النابض، وكان أثره ظاهرًا في صلاح الأفراد، ووحدة المجتمع، وريادة الأمة، ثم ضعفت هذه الرسالة في كثير من البيئات، وانحسر دور المسجد في بعض جوانبه، مما يستوجب إعادة إحياء رسالته الشاملة، واستعادة مكانته في قيادة المجتمع وتوجيهه.

ومن هنا، كان لا بد من **"الانطلاقة المسجدية"**؛ ليعود للمسجد دوره في بناء الإنسان الصالح، والأسرة الصالحة، والمجتمع الواعي المتماسك، من خلال إحياء رسالة المسجد، وتفعيل أدواره التربوية والدعوية والاجتماعية، وفق هدي الكتاب والسنة.

وقد جرت عادة العلماء –رحمهم الله– على جمع الأربعينيات في فنون شتى، وموضوعات متعددة، قصدًا منهم إلى تيسير العلم، وتقريب الفوائد، واستحضار معالم الهدي النبوي في تصانيف موجزة نافعة. وانطلاقًا من هذا المنهج المبارك، جاءت فكرة هذا الكتاب الموسوم بـ **"الأربعون المسجدية: في رسالة المسجد التربوية والدعوية"**، ليكون أحد الروافد العلمية

التي تخدم الانطلاقة المسجدية، جامعاً اثنينِ وأربعينَ حديثًا صحيحًا تدور حول رسالة المسجد، وفضائله، وآدابه، ووظيفته التربوية والدعوية والاجتماعية، وأثره في بناء الفرد والأسرة والمجتمع.

وجميع الأحاديث في هذا الكتاب صحيحة، ومعظمها من صحيحي البخاري ومسلم، وقد ذكرت الأحاديث محذوفة الأسانيد، وقمت بتخريجها، مع تقديم ما اتفق عليه الشيخان، أو رواه أحدهما، قبل عزو الحديث إلى غيرهما من كتب السنة. وقد رتبت الأحاديث ترتيبًا موضوعيًا؛ ليسهل على القارئ استيعاب معانيها، وربطها بواقع المساجد ورسالتها في هذا العصر.

ولم يكن المقصود جمع الأحاديث فحسب، بل إبراز هداياتها العملية، واستنباط معالمها التربوية والدعوية، وربطها بواقع العمل المسجدي؛ ليكون هذا الكتاب معينًا للأئمة والخطباء والدعاة، ورواد المساجد، والمربين، وكل من يحمل همَّ إعادة المسجد إلى موقعه الريادي في حياة الأمة.

ولذلك يتضمن هذا الكتاب –بعد كل حديث– "**وقفات مع الحديث**"، تشرح معانيه، وتبين غريبه، وتذكر أهم الدروس التربوية والدعوية المستفادة منه.

كما أضيف في نهاية الكتاب "**ملحق مختصر الأحاديث**"، فيه عرض للأحاديث حسب ترتيبها في الكتاب، لكنه يذكر محل الشاهد فقط من الأحاديث الطويلة؛ لتسهيل حفظ الأحاديث لمن أراد ذلك.

وختامًا، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله لبنةً في عمارة بيوته، وإحياء رسالتها، وإعداد جيل يعمر المساجد إيمانًا وعبادةً وعلمًا ودعوةً وإصلاحًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الثلاثاء 12 ربيع الأول 1448هـ

الموافق 25/ 8/ 2026م

أولًا: بابُ بناءِ المساجدِ والعنايةِ بها

قالَ تَعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِينَ﴾ [سورة التوبة: الآية 18]

الحديث الأول: أوَّلُ مَسجِدٍ وُضِعَ في الأرضِ

عَن أَبي ذَرٍّ الغِفارِيّ –رضي الله عنه– قالَ:

سَألتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن أوَّلِ مَسجِدٍ وُضِعَ في الأَرضِ؟ قالَ: المَسجِدُ الحَرامُ، قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: المَسجِدُ الأَقصى[1]، قُلتُ: كَم بَينَهُما؟ قالَ: أَربَعونَ عامًا، ثُمَّ الأَرضُ لَكَ مَسجِدٌ، فَحَيثُما أَدرَكَتكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ[2].

متفق عليه[3]

***

[1] قِيلَ: سُمِّيَ بـ"الأَقصى": لبُعدِ المسافةِ بينهُ وبين المسجِدِ الحرامِ.

[2] أي: أينما كنتَ وحضَرَ وقتُ الصَّلاةِ، فصَلِّ؛ فالأَرضُ طاهِرةٌ صالحةٌ للصَّلاةِ، وفي الحديث توازن بين تعظيم المساجد، وضرورة أداء الصلاة في وقتها.

[3] رواه مسلم (520) واللفظ له، ورواه البخاري (3425، 3366)، والنسائي (690)، وابن ماجه (753)، وأحمد (21333) بألفاظ مقاربة.

وقفات مع الحديث:

1. **حرص الصحابة على طلب العلم:** كانَ الصَّحابةُ ﷺ يحرِصونَ على تلقي العلم من النَّبيّ ﷺ، وكانوا يَسأَلونه عمَّا جَهِلوه وخفي عنهم عِلمُه، ومن ذلك سؤال أبي ذر ﷺ للنبي ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض. وأسلوب السؤال والجواب مفيد في التعليم والدعوة، وهو أسلوب نبوي مؤثر، ينبغي على المربين والدعاة الاقتداء به.
2. **فضل المسجد الحرام والمسجد الأقصى:** يبين الحديث فضلِ المسجدِ الحرامِ، حيثُ إنَّه أوَّلُ مَوضع وُضِعَ للعبادةِ؛ وفضلِ المسجدِ الأقصى، فهو ثاني مَسجِدٍ وُضِعَ في الأرضِ، كما أنَّه أُولى القِبلتَينِ، ومَسرَى رَسولِ اللهِ ﷺ. وفي الحديث تعميق ارتباط المسلم بهذين المسجدين ومعرفة فضلهما. وذكر المسجد الأقصى في السنة النبوية مقرونًا بالمسجد الحرام يربي المسلم على معرفة مكانته الشرعية، واستشعار مسؤوليته تجاه قضايا الأمة، ويوجب على الدعاة إبقاء قضيته حية في وجدان المسلمين، وتعريف الأجيال بفضله ومكانته.
3. **المسجد منطلق الأنبياء للتربية والدعوة إلى الله:** يبين الحديث اهتمام الصحابة ﷺ بالمساجد وما يتعلق بها، وكونها مرتبطة بعبادة الله تعالى ورسالة الأنبياء منذ القدم، ويؤكد دور المسجد في مسيرة الإيمان عبر تاريخ البشرية، وأن الدعوة تنطلق منه.
4. **المبادرة إلى أداء الصلاة في وقتها:** على المسلم المحافظة على الصلاة في أول وقتها، وعدم تأخيرها بحجة عدم وجود المسجد، أو انتظار الوصول إلى مسجد معين، فالأَرضُ طاهِرةٌ صالحةٌ للصَّلاةِ، ولا يَختَص السُّجودُ فيها بمَوضعٍ دونَ آخرَ، بل كلُّها صالحةٌ للسجودِ والصَّلاةِ، عَدا ما استُثنِي من ذلك، كمواضعِ النَّجاساتِ.
5. **تربية المسلم على التيسير:** يبين الحديث سعة فضل الله تعالى على هذه الأمة، والتيسير في الشريعة وسماحتها، فلا تتوقف صلاة المسلم على وجود مسجد معين؛ بل يصلي حيثما أدركته الصلاة إذا كان الموضع صالحًا للصلاة، والحديث يُعلِّم الداعية أن ييسر على الناس في حدود الشرع، وأن تقوم دعوته على التيسير لا التعسير.

الحديث الثاني: بِناءُ مَسجِدَ قباء (أوّلُ مَسجِدٍ في الإسلام) ثُمّ بِناءُ مَسجِدِ النَّبِي ﷺ والتعاون على بِنائه

عَن عُروةَ بنِ الزُّبَيرِ بنِ العَوَّام [4]:

أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيرَ في رَكبٍ مِنَ المُسلِمينَ كانوا تِجارًا قافِلينَ مِنَ الشَّامِ [5]، فكَسا الزُّبَيرُ رَسولَ اللهِ ﷺ وأَبا بَكرٍ ثِيابَ بَياضٍ [6]، وسَمِعَ المُسلِمونَ بِالمدينَةِ مَخرَجَ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن مَكَّةَ، فكانوا يَغدونَ كُلَّ غَداةٍ إلى الحَرَّةِ [7]، فيَنتَظِرونَه حتَّى يَرُدَّهم حَرُّ الظَّهيرةِ، فانقَلَبوا يَومًا بَعدَ ما أَطالوا انتِظارَهم، فلَمَّا أَوَوا إلى بُيوتِهم أَوفى رَجُلٌ مِن يَهودَ عَلى أُطُمٍ مِن آطامِهم لِأَمرٍ يَنظُرُ إليه [8]، فبَصُرَ برَسولِ اللهِ ﷺ وأَصحابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزولُ بِهِمُ السَّرابُ [9]، فَلَم يَملِكِ اليَهودِيُّ أَن قالَ بِأَعلى صَوتِه: يا مَعاشِرَ العَرَبِ، هذا جَدُّكُمُ الذي

---

[4] عُرْوةُ بنُ الزُّبَيرِ: أحد فقهاء المدينة السبعة، وهو ابن صاحب رسول الله ﷺ الزُّبَير بنَ العوَّامِ رضي الله عنه أحدُ العَشَرةِ المُبشَّرينَ بالجنَّةِ، وأمّه أسماءَ بنتِ أبي بَكرٍ رضي الله عنهم.

[5] تِجَارًا: جَمْعُ تاجرٍ، قافِلينَ: عائدينَ مِن أرضِ الشَّامِ.

[6] أي: أهدى الزُّبَيرُ ثِيابًا بيضًا لرَسولِ اللهِ ﷺ ولأبي بَكرٍ رضي الله عنه.

[7] أي: سَمِعوا بخُروجِ رَسولِ اللهِ ﷺ مُهاجِرًا مِن مكَّةَ إلى المَدينةِ، فكانوا يَخرُجونَ كلَّ صَباحٍ إلى الحَرَّةِ، يَنتَظِرونَ قُدومَه. والحَرَّةُ هي أرضٌ مَلْسةٌ فيها حِجارةٌ سَوْداءُ، والمقصودُ هنا حرّة قُباءٍ، وهي تَبعُدُ عنِ المدينةِ نَحْوَ ميلَيْنِ.

[8] أي: صعِدَ رَجلٌ مِن يَهودَ على حِصنٍ من حُصونِهم، لينظرَ إلى أمرٍ يخُصّه.

[9] أي: فرَأى النَّبيَّ ﷺ وأصْحابَه يلبسون الثِّيابَ البَيضاءَ، ويَزولُ السَّرابُ عنِ النَّظرِ بسبَبِ مَشْيِهم فيه، أو يَظهَرونَ فيه تارةً، ويَختَفونَ أُخْرى.

تَنتَظِرونَ[10]، فَثارَ المُسلِمونَ إلى السِّلاحِ [11]، فتلَقَّوا رَسولَ اللهِ ﷺ بِظَهرِ الحَرَّةِ، فعَدَلَ بِهِم ذاتَ اليَمينِ، حتَّى نَزَلَ بِهِم في بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ [12]، وَذلِك يَومَ الاثنَينِ مِن شَهرِ رَبيعٍ الأوَّلِ، فَقامَ أَبو بَكرٍ للنَّاسِ، وجَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ صامِتًا، فطَفِقَ مَن جاءَ مِنَ الأنصارِ –مِمَّن لم يَرَ رَسولَ اللهِ ﷺ– يُحَيِّي أَبا بَكرٍ، حتَّى أَصابَتِ الشَّمسُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فأقبَلَ أبو بَكرٍ حتَّى ظَلَّلَ عَليهِ بِردائِه، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسولَ اللهِ ﷺ عِندَ ذلِكَ [13]، فلَبِثَ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ بضعَ عَشرةَ لَيلةً [14]، وأُسِّسَ المسجِدُ الذي أُسِّسَ على

---

[10] أي: فلم يَستَطِعِ اليَهوديُّ أن يَتَمالَكَ نفسَه، فنادى بأعلى صَوتِه: يا مَعشَرَ العرَبِ – يَعني: مِنَ الأوسِ والخَزرَجِ– هذا صاحب سعدكم وسلطانكم الَّذي تَنتَظِرونَ.

[11] أي: تَقلَّدَ المسلِمونَ أسلِحَتَهم لاستِقبالِ رَسولِ اللهِ ﷺ وحِراسَتِه مِن اليَهودِ.

[12] أي: اتَّجَهَ بهم ﷺ في سَيرِه جِهةَ اليَمينِ إلى غَربِ قُباءٍ، وكانت قُباءٌ مَسكَنَ بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ.

[13] أي: وقَفَ أبو بَكرٍ ﷺ يُسلِّمُ على المُستَقبِلينَ لهم منَ الأنصارِ، وجلَس رَسولُ اللهِ ﷺ صامِتًا لا يَتكلَّمُ، فشَرَعَ مَن جاء مِن الأنصارِ –ممن لم يلتقِ النبي ﷺ سابقاً– يُحَيِّي أبا بَكرٍ ﷺ بالسَّلامِ، يظُنُّ أنَّه النَّبيُّ ﷺ، حتَّى أصابَتِ الشَّمسُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فجاء أبو بَكرٍ ﷺ إلى النَّبيِّ ﷺ حتَّى وقَفَ خَلفَه، وظلَّلَ عليه مِن أشعَّةِ الشَّمسِ بردائِه، فلمَّا ظلَّلَ عليه الصِّدِّيقُ ﷺ عرَف النَّاسُ عندَ ذلك أنَّه رَسولُ اللهِ ﷺ.

[14] أي: أقام رَسولُ اللهِ ﷺ في قباء بضعَ عَشرةَ لَيلةً، ثمَّ انتقَلَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ، وفي رواية البخاري (428) عَن أنَسِ بنِ مالكٍ ﷺ قالَ: أربَعَ عَشرةَ لَيلةً.

التَّقوى[15]، وَصَلَّى فيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ راحِلَتَه، فَسارَ يَمشي مَعهُ النَّاسُ [16] حتَّى بَرَكَت عِندَ مَسجِدِ الرَّسولِ ﷺ بِالمدينةِ، وَهوَ يُصَلِّي فيهِ يَومَئذٍ رِجالٌ مِنَ المُسلِمينَ، وكانَ مِربَدًا للتَّمرِ[17] لسُهَيلٍ وسَهلٍ؛ غُلامَينِ يَتيمَينِ في حَجرِ أَسعَدَ بنِ زُرارةَ، فَقال رَسولُ اللهِ ﷺ حينَ بَرَكَت به راحِلَتُه: هذا -إن شاءَ اللهُ- المَنزِلُ [18].

---

[15] وهو مَسجِدُ قُباءٍ، أوَّلُ مَسجِدٍ بَناه النَّبيُّ ﷺ بالمدينةِ، وصلَّى فيه رَسولُ اللهِ ﷺ أيَّامَ مُقامِه بقُباءٍ.

[16] جاء في رواية البخاري (428) عن أنس ﷺ قال: "كَأنِّي أنظُرُ إلى النَّبيِّ ﷺ على راحِلَتِه، وأبو بَكرٍ رِدفُه ومَلَأُ بَني النَّجَّارِ حَولَه" أي: دخل رسول الله ﷺ المدينة راكباً ناقتَه، وأبو بكرٍ ﷺ راكبٌ خَلْفَه، وكان رِجالُ بني النَّجَّارِ وشُجعانُهم وأشرافُهم يحيطون بهما ويحملون السِّلاحِ، ودخول النبيّ على هذه الهيئة مُردفاً أبا بكرٍ الصديقَ ﷺ (مع أن هِجرَتَهُما من مَكةَ كانت على ناقتينِ، كلُّ واحدٍ منهما على دابَّةٍ وَحْدَه)، دليلٌ على شرَفِ أبي بكرٍ واختِصاصِه به دُونَ سائرِ أصحابِه، وقد رأى ذلك الأنصار والسابقون من المهاجرين، وكان أهل المدينة رجالهم ونساؤهم وأطفالهم يطَّلعوا مِن فوقِ البُيوتِ، والأماكِنِ المرتَفِعةِ، ونَحوِها يَنظُرونَ إليه ﷺ، ويَقولونَ: جاء نَبيُّ اللهِ، جاء نَبيُّ اللهِ.

[17] أي: مَوضِعًا يُجفَّفُ فيه التَّمرُ.

[18] أي: هذا هو المَوضِعُ والمَكانُ الَّذي نَنزِلُ فيه، لأنَّ اللهَ تعالَى اختارَه لنُزولِنا، وكان بِجوارِ دارِ الصَّحابيِّ أبي أيُّوبَ الأنْصاريِّ ﷺ وهو مِن بني النَّجَّار، وبقي رسول الله ﷺ مقيماً في داره سبعة أشهرٍ، حتى تم بناء المسجدِ النبوي والحُجرات الخاصّة به بجواره. وبروك الناقة بِجوارِ دارِ أبي أيُّوبَ، ونُزولِ النَّبيِّ ﷺ بدارِه يُعدُّ شَرفًا كَبيرًا، وفَضيلةً عَظيمةً له، وروى البخاري (3911) عن أنس ﷺ قال: فقال نَبيُّ الله ﷺ: «أيُّ بُيوتِ أهلِنا

ثُمَّ دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ الغُلامَينِ فساومَهما بالمِربَدِ ليَتَّخِذَه مَسجِدًا، فقالا: لا، بَل نَهَبُهُ لَكَ يا رَسولَ اللهِ، فأَبى رَسولُ اللهِ أَن يَقبَلَه مِنهُما هِبةً حتَّى ابتاعَه مِنهُما، ثُمَّ بَناهُ مَسجِدًا، وَطَفِقَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَنقُلُ معهُمُ اللَّبِنَ في بُنيانِه، وَيَقولُ وهُو يَنقُلُ اللَّبِنَ:

هَذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيبَرْ *** هذا أَبَرُّ رَبَّنا وأَطهَرْ.

ويَقولُ:

اللهُمَّ إنَّ الأَجرَ أَجرُ الآخِرَهْ *** فارحَمِ الأَنصارَ والمُهاجِرَهْ.

فتَمَثَّلَ بشِعرِ رَجُلٍ مِنَ المُسلِمينَ لم يُسَمَّ لي.

أخرجه البخاري في صحيحه[19]

***

أقرَبُ؟» فقال أبو أيُّوبَ: أنا يا نَبيَّ اللهِ، هذه داري وهذا بابي، قال ﷺ: فانطَلِق فهَيِّئ لنا مَقيلًا (أي: مَكانًا نَقِيلُ فيه في دارِكَ)، قال: قوما على بَرَكةِ اللهِ. وروى مسلم في صحيحه (2053) عن أبي أيوب الأنصاري: "أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَزَلَ عليه، فنَزَلَ النَّبيُّ ﷺ في السُّفلِ، وأبو أيُّوبَ في العُلوِ، قال: فانتَبَهَ أبو أيُّوبَ لَيلةً، فقال: نَمشي فوقَ رَأسِ رَسولِ اللهِ ﷺ! فتَنَحَّوا فباتوا في جانِبٍ، ثُمَّ قال للنَّبيِّ ﷺ، فقال النَّبيُّ ﷺ: السُّفلُ أرفَقُ، فقال: لا أعلو سَقيفةً أنتَ تَحتَها، فتَحَوَّلَ النَّبيُّ ﷺ في العُلوِ، وأبو أيُّوبَ في السُّفلِ.

(19) رواه البخاري (3906).

وقفات مع الحديث:

1. **المسجد من أولويات بناء المجتمع المسلم:** كان من أول ما قام به النبي ﷺ عند وصوله إلى المدينة بناء مسجد قباء، ثم بناء المسجد النبوي؛ مما يدل على المكانة المركزية للمسجد في تأسيس المجتمع المسلم، وأن بناء الإنسان والمجتمع يبدأ من إيجاد البيئة التي تجمع الناس على الإيمان والعبادة والعلم.
2. **المسجد أساس للانطلاقة الدعوية والمجتمعية:** لم يكن بناء المسجد عملًا عمرانيًا مجردًا، بل كان تأسيسًا لمركز الدعوة والتعليم والتربية؛ فالهجرة إلى المدينة كانت بداية مرحلة جديدة من انتشار دعوة الإسلام وبناء الدولة المسلمة، واختيار موقع المسجد وبناؤه عند تأسيس المجتمع الجديد له آثار تربوية مهمة تتوارثها الأجيال، باعتباره مركز الحياة ومنطلق الإصلاح وخدمة المجتمع.
3. **القيادة بالقدوة والمشاركة والتواضع:** شارك النبي ﷺ أصحابه بنفسه في بناء المسجد، وحمل معهم اللبن، وفي ذلك تربية للقائد والداعية على ألا يكتفي بالتوجيه، بل يشارك الناس العمل ويتقدمهم فيه، فالقدوة العملية من أقوى وسائل التربية والتأثير، والتواضع من صفات القيادة الناجحة، فالقيادة لا تعني الترفع عن الأعمال البسيطة، بل تزداد القلوب قربًا من القائد حين يرونه يعمل معهم ويتحمل ما يتحملون.
4. **العمل للمسجد مسؤولية جماعية:** مشاركة النبي ﷺ والصحابة في البناء تؤكد أن عمارة المسجد ليست مسؤولية فرد أو جهة بعينها، بل هي عمل يتعاون عليه المسلمون، كلٌّ بحسب قدرته؛ وبذلك ينشأ الشعور بالانتماء والمسؤولية تجاه المسجد ورسالته.
5. **التعاون يجمع القلوب قبل أن يبني الجدران:** اجتماع المهاجرين والأنصار على بناء المسجد أسهم في تعزيز الأخوة بينهم، وربطهم بهدف مشترك؛ ومن هنا يكون العمل المسجدي وسيلة لبناء العلاقات الاجتماعية وتوثيقها، وجمع طاقات المجتمع وتوجيهها نحو فعل الخير، فيشارك العالم والداعية والشاب وصاحب المهنة كلٌّ بما يستطيع.

6. **الأجر الأخروي هو الدافع للعمل:** كان النبي ﷺ يقول أثناء البناء: «اللهم إن الأجر أجر الآخرة»؛ وفي ذلك تربية للعاملين في خدمة المساجد والدعوة على تصحيح النية، وأن تكون غايتهم رضا الله وأجر الآخرة، لا الشهرة أو الثناء أو المصالح الشخصية.
7. **الدعاء للعاملين وتشجيعهم:** دعا النبي ﷺ للأنصار والمهاجرين أثناء العمل، وفي ذلك توجيه تربوي للقادة والدعاة إلى تقدير جهود العاملين معهم، والدعاء لهم، وبث الحماس في نفوسهم، فالكلمة الطيبة والتشجيع يعينان على استمرار العمل وبذل المزيد.
8. **حفظ الحقوق المالية حتى في أعمال الخير:** عرض الغلامان أن يهبا أرض المسجد للنبي ﷺ، فأبى أن يقبلها حتى اشتراها منهما؛ وفي ذلك دلالة على أهمية العناية بحقوق الناس، وأن رعاية حقوق الضعفاء من أخلاق الإسلام، وأن شرف الغاية لا يبرر إهمال الحقوق المالية أو التصرف في أموال الآخرين دون رضاً واضح، فقد كانت الأرض لسهل وسهيل، وهما غلامان يتيمان، ومع ذلك لم تُهدر ملكيتهما بحجة بناء المسجد.
9. **المحبة للنبي ﷺ تصنع البذل والاستقبال:** كان أهل المدينة ينتظرون قدوم النبي ﷺ، ويخرجون كل صباح للقائه، وفي ذلك صورة من محبتهم وشوقهم إليه، كما يدل على أثر القيادة المحبوبة في جمع الناس وتحريكهم نحو الخير والعمل المشترك.
10. **الاستفادة من الوسائل المباحة لتنشيط العاملين:** كان ﷺ يتمثل بالشعر أثناء البناء، والشعر فيه الحَسن والقبيح، والحسن مِن الشِّعرِ مَحمودٌ ومَقبولٌ شَرعًا، وفي ذلك جواز الاستفادة من الوسائل المباحة التي تبعث النشاط والحماس وتخفف مشقة العمل، ما دامت مضامينها حسنة وموافقة للشرع.

الحديث الثالث: صِفةُ بِناءِ المسجِدِ النّبَوِي

عَن عَبدِ الله بنِ عُمرَ -رَضي الله عَنهُما-:

أنَّ المَسجِدَ كان على عَهدِ رَسولِ اللهِ ﷺ مَبنيًّا باللَّبِنِ [20]، وسَقفُهُ الجَريدُ، وعُمُدُه خَشَبُ النَّخلِ، فلَم يَزِدْ فيهِ أَبو بَكرٍ شَيئًا [21]، وزَادَ فِيه عُمَرُ وبَناهُ عَلى بُنيانِه في عَهدِ رَسولِ اللهِ ﷺ بِاللَّبِنِ وَالجَريدِ، وأَعادَ عُمُدَهُ خَشَبًا [22]، ثُمَّ غَيَّرَه عُثمانُ فزادَ فيه زيادةً كَثيرةً وبَنى جِدارَه بالحِجارةِ المَنقوشةِ والقَصَّةِ، وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنَ حِجارةٍ مَنقوشَةٍ، وسَقَفَهُ بِالسَّاجِ[23].

أخرجه البخاري في صحيحه[24]

***

[20] اللَّبِنُ: ما يُصنَعُ مِن الطِّينِ اللَّيِّنِ، ويُجفَّفُ بالشَّمسِ ويُبْنى به. والجَريدُ: هي فُروعُ النَّخلِ.

[21] بقي المسجدُ على بِنايةِ النبيِّ ﷺ في مِساحتِه وصُورتِه، فلم يَزِدْ فيه أبو بكرٍ شَيئًا بالزِّيادةِ أو النُّقْصانِ أثناءَ مُدَّةِ خِلافتِه.

[22] لَمَّا تَولَّى عمَرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ الخلافةَ زاد في الطُّولِ والعَرضِ، ولكنَّه لم يُغَيِّر في طَريقةِ بِنائِه، بل أعاد بَناءهُ مرَّةً أُخرى باللَّبِن والجَريدِ، لكن أعاد عُمُده خَشبًا.

[23] غَيَّرَ عُثمانُ ﷺ بناء المسجد، فجَدَّدَه وطَوَّرَ في بِنائِه وبَنَى جِدارَه بالحِجارَةِ المنقوشَةِ والقَصَّةِ؛ وهي الجِصُّ والجيرُ الذي يُبنى به ويُطلى، وجَعَل سَقفَه مِن السَّاجِ، وهو خَشَبٌ هِنديٌّ جيِّدٌ ذو قِيمةٍ أسوَدُ اللَّونِ.

[24] رواه البخاري (446) واللفظ له، ورواه أبو داود (451) بألفاظ مقاربة.

وقفات مع الحديث:

1. **القصد في بناء المساجد:** يبين الحديث مراحل بناء المسجد النبوي وتطوره، من البناء باللبن والجريد إلى استخدام الحجارة المنقوشة والساج، وفي ذلك دلالة على أن الأصل في بناء المساجد هو القصد والاعتدال، بعيدًا عن الإسراف والمباهاة، مع مراعاة الحاجة والمصلحة.
2. **جواز تطوير المساجد وتوسعتها:** في زيادة عمر بن الخطاب ﷺ في مساحة المسجد، ثم تجديد عثمان ﷺ لبنائه وتوسيعه، دليل على جواز توسيع المساجد وتجديدها وتطوير بنائها متى دعت الحاجة إلى ذلك، بما يحقق مصلحة المصلين ويحافظ على وظيفة المسجد.
3. **عمارة المسجد وخدمة رسالته:** قيمة المسجد لا تقاس بفخامة بنائه أو نفاسة مواده، وإنما بما يقدمه من خدمة لرسالة المسجد، فليس المقصود من التوسعة والتجديد مجرد تحسين المظهر، بل ينبغي أن يهيئ المسجد لأداء وظائفه بصورة أفضل، ليكون محضناً مناسباً للعبادة والتعليم والتربية والدعوة.
4. **العناية بالمسجد مسؤولية مستمرة:** لم يكن الاهتمام بالمسجد النبوي مقصورًا على زمن النبي ﷺ، بل استمر الخلفاء الراشدون في العناية به وتوسعته وتجديده، وفي ذلك تربية للمسلمين على أن العناية بالمساجد مسؤولية مستمرة تتجدد بتجدد حاجات المجتمع.
5. **عمارة المساجد تجمع بين العمارة الحسية والمعنوية:** فبناء المسجد وتوسعته وصيانته من العمارة الحسية، أما إقامة الصلاة فيه، وتعليم الناس، وتربيتهم، ودعوتهم إلى الخير، وإصلاح المجتمع، فهي من عمارته المعنوية. ولا تكتمل رسالة المسجد إلا باجتماع الأمرين.

الحديث الرابع: فضلُ بِناءِ المساجِدِ والحَثِّ علَيها

عَن مَحمودِ بنِ لَبيدٍ الأَنصارِيّ [25] -رضي الله عنه-:

أَنَّ عُثمانَ بنَ عَفَّان أَرادَ بِناءَ المَسجِدِ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذلكَ، وَأَحَبُّوا أَن يَدَعَه عَلى هَيئَتِه [26]، فقال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن بَنى مَسجِدًا للَّهِ بَنى اللهُ له في الجَنَّةِ مِثلَه [27]. [وفي روايةٍ]: بَنى اللهُ له بَيتًا في الجَنَّةِ.

متفق عليه[28]

***

(25) محمود بن لبيد الأنصاري ﷺ ولد بالمدينة في حياة النبي ﷺ، ورأى النبي ﷺ وهو غلام صغير، وروى عنه أحاديث يرسلها، وأكثر روايته عن الصحابة. واختُلف في إثبات الصُّحبة له، ولم يَثبت سماعه من النبي ﷺ. قال البخاري: له صحبة، وذكره أحمد بن حنبل في « مسنده » في جملة الصحابة، وذكره مسلم في التابعين.

(26) لَمَّا أراد عثمان ﷺ هَدمَ مَسجِدِ النبيِّ ﷺ وإعادةَ بِنائِه على وَجهٍ أحسَنَ مِن بِنائِه الأوَّلِ؛ كَرِهَ النَّاسُ ذلك وأكثَروا الكلامَ؛ لِرغبتهم في إبقائه على هَيئةِ بُنيانِه في عهدِ النبيِّ ﷺ.

(27) قولُه: مِثْلَه، ليس المرادُ أنَّه على قَدْرِه، ولا على صِفَتِه في بُنيانِه، ولكنَّ مِثْلَه في مُسمَّى البيتِ.

(28) رواه مسلم (533)، وأحمد في مسنده (506) واللفظ لهما؛ ورواه البخاري (450) باختلاف يسير.

وقفات مع الحديث:

1. **فضل بناء المساجد وعظيم أجره:** يدل الحديث على عظيم فضل بناء المساجد، وأنه من القربات الجليلة التي حث عليها الإسلام، ورتب عليها أجرًا عظيمًا، حتى جعل الله تعالى لمن بنى مسجدًا، بيتًا في الجنة. وفي ذلك تحفيز للمسلمين على الإسهام في عمارة بيوت الله بحسب استطاعتهم.
2. **الإخلاص أساس قبول العمل: في** قوله ﷺ: "مَن بنى مسجدًا لله"، وفي رواية "يَبتَغي به وجهَ اللهِ" يبين أن بناء المسجد ينبغي أن يكون ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته، لا طلب الشهرة أو السمعة أو المباهاة؛ فصلاح النية هو الأساس الذي يقوم عليه العمل الصالح.
3. **عمارة المساجد باب من أبواب الآخرة:** ربط النبي ﷺ بين بناء المسجد في الدنيا وبناء البيت في الجنة، ليعلّم المسلم أن ما يبذله في عمارة بيوت الله لا يضيع، وأن أعظم ما يحفز المؤمن على خدمة المساجد هو استحضار ما عند الله من الأجر والثواب.
4. **الحث على المشاركة في عمارة المساجد:** لا يقتصر فضل عمارة المسجد على من تولى بناءه كاملًا، بل ينال الأجر كل من شارك في البناء وإن قلت مشاركته، فقد روى الإمام أحمد (2157) عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَن بنى للهِ مسجِدًا ولو كمَفْحَصِ قَطاةٍ بنى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ"، فبإمكان المسلم أن يشارك بما يستطيع من مال أو جهد.
5. **مراعاة المصلحة في تطوير وتوسيع المساجد:** في موقف عثمان رضي الله عنه دلالة على أن تطوير المسجد وتوسيعه وإعادة بنائه يكون مشروعًا إذا اقتضت الحاجة ذلك، ولو تغيرت هيئة البناء ومواده، ما دام المقصود تحقيق مصلحة المسجد والمصلين، مع مراعاة الضوابط الشرعية وترك الإسراف والمباهاة.

الحديث الخامس: الأَمرُ بِتَنظِيفِ المساجِدِ وتَطييبِها

عَن أُمِّ المؤمِنينَ عائِشةَ –رضي الله عنها– قالَت:

أَمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِبناءِ المَساجِدِ في الدُّورِ[29] وَأَن تُنظَّفَ وتُطَيَّبَ [30].

حديث صحيح [31]

***

[29] الدُّورُ: جمعُ دارٍ، والمقصودُ الأمرُ ببناءِ المساجدِ في أماكنِ التجمُّعاتِ للناسِ، والدارُ مِساحة واسعة فيها بُيوتٌ لقَومٍ أو عَشيرةٍ حولَ بَعضِهم، وكانتْ أحيانًا يُسوَّرُ علَيها بحائطٍ يَدورُ حولَها، فيكونَ المقصودُ دُورَ كلِّ قَبيلةٍ، روى البخاري (3807) عن أبي أسيد الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "خَيرُ دُورِ الأنصارِ بَنو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنو عبدِ الأشهَلِ، ثُمَّ بَنو الحارِثِ بنِ الخَزرَجِ، ثُمَّ بَنو ساعِدةَ، وفي كُلِّ دُورِ الأنصارِ خَيرٌ".

[30] أي: يتمُّ الاهتِمامُ بهذِه المساجدِ بالتَّنظيفِ والرِّعايةِ، والتَّعطيرِ بالرَّوائحِ الزَّكيَّةِ، وإزالةِ ما قد يوجدُ بها مِن الأوساخِ وغيرِها. قال النووي: يستحب استحباباً متأكداً كنس المسجد وتنظيفه، وقال ابن حجر: يستحب تجمير المسجد بالبخور واستحب بعض السلف التخليق بالزعفران والطيب. وروى البخاري (408) ومسلم (548)، وابن ماجة (761)، وأحمد (7609) عن أبي سعيد الخدري ﷺ وأبي هريرة ﷺ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ رَأى نُخامةً في جِدارِ المَسجِدِ، فتَناولَ حَصاةً فحَكَّها، فقال: "إذا تَنَخَّمَ أحَدُكُم فلا يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجهِه، ولا عن يَمينِه، ولْيَبصُقْ عن يَسارِه، أو تَحتَ قدَمِه اليُسرى."

[31] رواه أبو داود (455)، والترمذي (594)، واللفظ لهما، ورواه ابن ماجه (758، 759)، وصححه الألباني.

وقفات مع الحديث:

1. **العناية بالمساجد جزء من تعظيم شعائر الله:** أمر النبي ﷺ ببناء المساجد وتنظيفها وتطييبها، وفي ذلك بيان لعظيم مكانة بيوت الله، وأن تعظيمها لا يكون بالصلاة فيها فحسب، بل يشمل العناية بها وصيانتها وإظهارها بالمظهر اللائق.
2. **بناء المساجد في الأحياء تيسير على المسلمين:** في الأمر ببناء المساجد في الدور والمناطق التي يسكنها الناس، مراعاة لحاجتهم وتيسير لحضورهم للصلاة، وفي ذلك توجيه إلى أن التخطيط للمساجد ينبغي أن يراعي قربها من الناس وسهولة الوصول إليها، حتى تكون جزءًا حيًا من حياتهم اليومية.
3. **نظافة المسجد مسؤولية الجميع:** الأمر بتنظيف المساجد يربي المسلم على الشعور بالمسؤولية تجاه المسجد، فلا ينتظر أن يتولى غيره تنظيفه والعناية به، بل يحرص كل من يرتاده على نظافته وصيانته.
4. **نظافة المسجد تبعث الطمأنينة وتحقق رسالته الدعوية:** الجمع بين النظافة والتطييب يدل على العناية بالبيئة التي يؤدي فيها المسلم عبادته، فالمسجد النظيف الطيب الرائحة أليق بالعبادة، وأدعى إلى راحة المصلين وحسن إقبالهم على المسجد، و يعطي صورة حسنة عن الإسلام وأهله.
5. **تربية المسلم على النظافة في حياته كلها:** العناية بنظافة المسجد تنتقل آثارها إلى حياة المسلم، في بيته وعمله وطريقه ومجتمعه؛ فالمسجد يربي على النظافة والنظام واحترام المكان وعدم إيذاء الآخرين والمحافظة على الممتلكات العامة، ومن يتعلم ذلك في المسجد سيحمل هذه القيم معه إلى مجتمعه.

ثانياً: بابُ فضلِ المساجدِ وفضلِ الصلاةِ فيها

قالَ تَعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ [32] وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: الآية 36-37]

الحديث السادس: فضل المساجد على سائر الأماكن

عَن أَبي هُرَيرَةَ عَبدِ الرّحمنِ بنِ صَخرٍ الدَّوسِيّ –رضي الله عنه– قالَ:

قالَ رَسولُ الله ﷺ: أَحَبُّ البِلادِ إِلى اللهِ مَساجِدُها، وأَبغَضُ البِلادِ إِلى اللهِ أَسواقُها.

أخرجه مسلم في صحيحه[33]

***

[32] أي: أمر الله تعالى برفعها، أي: بتطهيرها من الدنس واللغو، والأفعال والأقوال التي لا تليق فيها.

[33] رواه مسلم (671).

وقفات مع الحديث:

1. **تفاوت البقاع في الفضل والمكانة:** يبين الحديث أن الأماكن ليست على درجة واحدة في الفضل، فالمساجد أحب البقاع إلى الله لما يقع فيها من الطاعات والذكر والصلاة وتلاوة القرآن وتعليم العلم، بينما يتعلق ذم الأسواق بما يكثر فيها من أسباب الغفلة والمخالفات والمعاملات التي قد توقع في الإثم.
2. **محبة الله للمساجد مرتبطة برسالتها:** محبة الله تعالى للمساجد ليست لمجرد أبنيتها، وإنما لما تؤدى فيها من العبادات والطاعات، وما تقوم به من وظيفة إيمانية في حياة المسلمين، فهي أماكن للذكر والصلاة وتلاوة القرآن واجتماع على الطاعة.
3. **التحذير من الغفلة في الأسواق:** ليس المقصود ذم كل ما يقع في الأسواق من أعمال؛ فالبيع والشراء من الحاجات المشروعة، وإنما يتعلق الذم بما يكثر فيها من أسباب الغفلة والذنوب، كالغش والخداع والحلف الكاذب وسوء المعاملة وإخلاف الوعد ونحو ذلك.
4. **المسجد يصنع التوازن في حياة المسلم** :يحتاج المسلم إلى عمارة المسجد بالطاعة، كما يحتاج إلى ممارسة شؤون حياته ومعاشه، والحديث يقارن بين المسجد والسوق باعتبارهما صورتين متباينتين: مكان تكثر فيه الطاعات، ومكان تكثر فيه أسباب الغفلة، ليعلم المسلم أن البيئة تؤثر على سلوكه، وأن عليه الحرص على الأماكن التي تعينه على الخير، مع القيام بشؤون دنياه في حدود الشرع، حتى لا تتحول مشاغل الدنيا ومعاملاتها إلى سبب للغفلة عن الله تعالى.

الحديث السابع: فضل صلاة الجماعة في المسجد وفضلُ كَثرَةِ الخُطواتِ وانتِظارُ الصَّلاةِ

عَن أَبي هُريرَة –رضي الله عنه– أنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ:

صَلاةُ الرَّجُلِ في الجَماعةِ تُضَعَّفُ عَلى صَلاتِه في بَيتِه وَفي سُوقِهِ خَمسًا وعِشرينَ ضِعفًا [34]، وَذلكَ أنَّه إذا تَوضَّأ فَأَحسَنَ الوُضوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسجِدِ، لا يُخرِجُهُ إلَّا الصَّلاةُ، لَم يَخطُ خَطوةً إلَّا رُفِعَت لَه بِها دَرَجةٌ، وَحُطَّ عَنهُ بِها خَطيئةٌ، فَإذا صَلَّى لَم تَزَل المَلائِكةُ تُصَلِّي عَليهِ، ما دامَ في مُصَلَّاهُ: اللهُمَّ صَلِّ عَليهِ، اللهُمَّ ارحَمْهُ، وَلا يَزالُ أحَدُكُم في صَلاةٍ ما انتَظَرَ الصَّلاةَ.

متفق عليه[35]

***

[34] وفي الصَّحيحَينِ: «بسَبعٍ وعِشرينَ دَرَجةً»، وهذا الاختِلافُ راجعٌ لاختلافِ أحوالِ المصلِّينَ والصَّلاةِ، فيكونُ لبعضِهم خمسٌ وعِشرونَ، ولبعضِهم سَبعٌ وعِشرونَ؛ وذلك بحسَبِ كَمالِ الصَّلاةِ، ومُحافظتِه على هَيئتِها، وخُشوعِها، وكَثرةِ جَماعتِها، وفضلِهم، وشَرفِ البُقعةِ، وغيرُ ذلك. وهذا الثواب لا يحصل بالصلاة في البيت أو السوق، سواء كانت الصلاة فرادا أو في جماعة، فاللفظ يقتضي أن المضاعفة بهذا القدر لها علة اجتماع الوضوء في البيت، والإحسان فيه، والمشي إلى الصلاة لرفع الدرجات، ودعاء الملائكة، وأجر انتظار الصلاة. فمن صلى في بيته في جماعة لا يحصل على هذا القدر من المضاعفة. ومع ذلك فصلاة الجماعة في البيت والسوق أفضل من صلاتها فرادا.

[35] رواه البخاري (647) ومسلم (649) واللفظ لهما، ورواه بألفاظ مقاربة البخاري (2119،477)، وأبو داود (559).

وقفات مع الحديث:

1. **فضل صلاة الجماعة في المسجد:** يبين الحديث عظيم فضل صلاة الجماعة، وأنها تزيد في الأجر على صلاة الرجل في بيته أو سوقه بأضعاف كثيرة، مما يدل على مكانة الجماعة في المسجد، ويحث المسلم على المحافظة عليها وعدم تفويتها من غير عذر.
2. **حسن الاستعداد لحضور الصلاة:** ربط النبي ﷺ نيل فضل صلاة الجماعة بأعمال تسبق حضورها، ومنها حسن الوضوء والخروج إلى المسجد مخلصاً قاصداً الصلاة، وانتظار إقامتها، وفي ذلك تربية للمسلم على أهمية الاستعداد للصلاة، والعناية بالطهارة والنظافة، وأهمية إخلاص القصد لله تعالى، وأن يخرج إلى المسجد ابتغاء مرضاة الله، لا لمجرد العادة أو لقاء شخص أو غير ذلك.
3. **فضل كثرة الخطوات إلى المساجد:** من رحمة الله تعالى أن جعل طريق المسلم إلى المسجد عبادة في نفسه، فلا تضيع خطواته؛ بل ترفع له بها الدرجات وتحط عنه الخطايا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن تَطَهَّرَ في بَيتِه، ثُمَّ مَشى إلى بَيتٍ مَن بُيوتِ اللهِ ليَقضيَ فريضةً مِن فرائِضِ اللهِ، كانَت خَطوتاه إحداهما تَحُطُّ خَطيئةً، والأُخرى تَرفَعُ دَرَجةً". رواه مسلم (666).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أدُلُّكُم على ما يَمحو اللهُ به الخَطايا، ويَرفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ قالوا: بَلى يا رَسولَ اللهِ، قال: إسباغُ الوُضوءِ على المَكارِهِ، وكَثرةُ الخُطا إلى المساجِدِ، وانتِظارُ الصَّلاةِ بَعدَ الصَّلاةِ، فذلكمُ الرِّباطُ، فذلكمُ الرِّباطُ". رواه مسلم (251)، وأخرجه مالك في الموطأ (55) واللفظ له. وفي ذلك بيان لعظيم فضل هذه الأعمال، ولما تحتاج إليه من ملازمة للطاعة ومجاهدة للنفس.

4. **من كثرة الخطوات إلى عظيم الثمرات**: قد تبدو خطوات المسلم إلى المسجد أمرا يسيرا في ميزان الناس، لكنها عند الله ذات أثر عظيم؛ فكل خطوة تكون سببا في رفع درجة أو حط خطيئة، مما يربي المسلم على عدم الاستهانة بالأعمال الصغيرة إذا اقترنت بالإخلاص والمداومة. عن أُبَيّ بنِ كَعبٍ ﷺ قال: كان رَجُلٌ لا أعلَمُ رَجُلًا أبعَدَ مِنَ المسجِدِ منه، وكان لا تُخطِئُه صَلاةٌ، قال: فقيلَ له: أو قُلتُ له: لَوِ اشتَرَيتَ حِمارًا تَركَبُه في الظَّلماءِ وفي الرَّمضاءِ، قال: ما يَسُرُّني أنَّ مَنزِلي إلى جَنبِ المسجِدِ، إنِّي أُريدُ أن يُكتَبَ لي مَمشايَ إلى المسجِدِ، ورُجوعي إذا رَجَعتُ إلى أهلي، فقال رَسولُ اللهِ ﷺ: قد جَمع اللهُ لكَ ذلك كُلَّه. رواه مسلم (663) بلفظه، ورواه أبوداود (557) وابن ماجه (642) وقوله "لا تخطئه" أي: لا تفوته الجماعة في صلاة.

5. **انتظار الصلاة عبادة ينال بها دعاء الملائكة**: لا ينتهي أجر المسلم بمجرد أداء الصلاة، بل يبقى في عبادة ما دام ينتظر الصلاة، وتستمر الملائكة في الدعاء له ما دام في مصلاه «اللهم صل عليه، اللهم ارحمه». وفي ذلك ترغيب في البقاء في المسجد بعد الصلاة، واستثمار أوقات الانتظار في المسجد في العبادة والذكر والقرآن والدعاء، بدلا من التعجل في الانصراف.

6. **الصلاة في المسجد تربي على الالتزام والصبر والأخوة**: المحافظة على الصلاة في المسجد تتطلب مجاهدة النفس، والالتزام بالمواعيد، وترك بعض المشاغل والعادات التي قد تحول دون إدراك الجماعة. كما أن كثرة الذهاب إلى المسجد وانتظار الصلاة يعينان المسلم على تحويل العبادة إلى سلوك ثابت في حياته اليومية، ويصبح المسجد جزءا أصيلا من حياته، فلا تستولي مشاغل الدنيا على وقته كله، بل يبقى قلبه متعلقا بالصلاة والمسجد وذكر الله تعالى.

7. **صلاة النوافل في البيت أفضل**: وهذه الأضعاف في الأجر إنما تخص صلاة الفريضة، فعن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قَضى أحَدُكُمُ الصَّلاةَ في مَسجِدِه فليَجعَل لبَيتِه نَصيبًا مِن صَلاتِه؛ فإنَّ اللهَ جاعِلٌ في بَيتِه مِن صَلاتِه خَيرًا. رواه مسلم (778)، وأحمد (14395).

وفي الحَديثِ إرشادٌ وتعليمٌ نَبويٌّ؛ إذ أمرَنا النَّبيُّ ﷺ أنَّه إذا أدَّى المسلمُ الصَّلاة المفروضةَ عليه في المَسجِدِ، «فليَجعَل لبَيتِهِ نَصيبًا مِن صَلاتِهِ»، أي: فليُصَلِّ بعضًا منها في بيته، وهي صلاةُ النَّوافلِ؛ وذلك لكون الصَّلاة في البَيتِ أخفى وأبعدَ منَ الرِّياء، ولِيتبرَّكَ البيتُ بذلك وتَنزِل فيه الرَّحمةُ والملائكةُ وينفِر منه الشَّيطانُ، والإكثار مِن صَلاة التَّطوُّع مهم لأنَّها تَجبُر الفَريضةَ، وقد أخبَر النَّبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ جاعلٌ في بيتِ هذا المتطَوّع بسبب صَلاتِه خيرًا يَرجِعُ على أهلِه ووَلدِه بالبَرَكةِ في الأَرزاقِ والأَعمارِ، وزِيادةٍ في الهُدَى والتُّقَى، وعِمارةِ البيتِ بالذِّكرِ والطَّاعةِ، ونُزولِ الملائكةِ للدُّعاءِ لأَهلِ البَيتِ والاستِغفارِ لهُم.

الحديث الثامن: فَضلُ التَّبكِيرِ إلى المسجِدِ والصف الأول وتسوية الصفوف، وفضل صلاة الصبح وصلاة العشاء

عَن أَبي هُرَيرَة –رضي الله عنه– عَنِ النَّبي ﷺ قالَ:

لَو يَعلَمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأوَّلِ[36]، ثُمَّ لَم يَجِدوا إلَّا أَن يَستَهِموا عَليهِ لاستَهَموا[37]، ولَو يَعلَمونَ ما في التَّهجيرِ[38] لاستَبَقوا إلَيهِ، وَلَو يَعلَمونَ ما في العَتَمَةِ[39] والصُّبحِ لَأتَوْهُما وَلَو حَبوًا. **متفق عليه**[40]

وعَن أَنسِ بنِ مالِكٍ –رضي الله عنه– عَن النَّبي ﷺ قالَ:

سَوُّوا صُفوفَكُم؛ فإنَّ تَسوِيَةَ الصُّفوفِ مِن إقامَةِ الصَّلاةِ. **متفق عليه**[41]

***

(36) أي: فَضلَ وأجرَ التَّأذينِ للصَّلاةِ، والوقوفِ في الصَّفِّ الأوَّلِ الذي يَلي الإمامَ.

(37) أي: يَقترِعوا علَيه قُرعَةً.

(38) أي: التبكير إلى الصلاة.

(39) وهي صَلاةُ العِشاءِ.

(40) رواه البخاري (615،2689)، ومسلم (437) واللفظ لهما، ورواه النسائي (540،671) والترمذي (225) وأحمد (7226،7738).

(41) رواه البخاري (723) واللفظ له، ومسلم (433)، وأبو داود (668)، وأحمد (12813،13899) وابن ماجه (819).

وقفات مع الحديث:

1. **معرفة فضل الطاعة دافع إلى المسابقة إليها:** معرفة ما أعده الله تعالى من الأجر للطاعات تزيد من حرص المسلم على أدائها والمداومة عليها؛ قال تعالى :﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾، ويظهر معنى المسابقة في هذا الحديث في التبكير إلى المسجد، وطلب الصف الأول، والحرص على الأذان، والمحافظة على الجماعة. فالمنافسة هنا ليست على متاع دنيوي، وإنما على أبواب الأجر والفضل.
2. **التبكير إلى المسجد قبل إقامة الصلاة:** لا يبدأ فضل حضور المسجد عند تكبيرة الإحرام، بل يبدأ من خروج المسلم إليه بقصد الصلاة، ثم المبادرة إلى المسجد وعدم تأخير الحضور إلى آخر وقت. والحضور المبكر إلى المسجد يمنح المسلم فرصة للصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء وانتظار الصلاة، بعكس من يصل إلى المسجد عند إقامة الصلاة ثم يغادره مباشرة.
3. **فضل الصف الأول:** يدل الحديث على فضل الوقوفِ في الصَّفِّ الأوَّلِ الذي يَلي الإمامَ، حتى جعله النبي ﷺ من الأمور التي لو عرف الناس أجرها لتنافسوا عليها، ولو لم يَجِدوا وَسيلةً للوصولِ إلى ذلك إلَّا أن يَقترِعوا علَيه؛ لاقتَرعوا.
4. **الأذان من شعائر الإسلام:** قرن النبي ﷺ بين النداء والصف الأول في بيان عظيم الأجر، مما يبرز فَضلَ وأجرَ التَّأذينِ للصَّلاةِ ، فهو إعلان بدخول وقت الصلاة ودعوة للمسلمين إلى الاجتماع على العبادة.
5. **فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة:** بيّن ﷺ أن الناس لو يَعلَمون ما في أداءِ صَلاةِ العِشاءِ وصَلاةِ الفَجر جَماعةً في المسجد مِن ثَوابٍ وأَجرٍ؛ لأَتَوهُما ولو حَبوًا وزَحفًا على الأيدي والأرجُلِ والبُطونِ. روى الإمام مسلم (656)، وغيره، عن عُثمان بن عَفَّان رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن صَلَّى العِشاءَ في جَماعةٍ فكَأنَّما قامَ نِصفَ اللَّيلِ، ومَن صَلَّى الصُّبحَ في جَماعةٍ فكَأنَّما صَلَّى اللَّيلَ كُلَّه. فأجر من صلّى العِشاءِ في جماعة

كأجرِ مَنِ اشتَغَلَ بالعِبادةِ مِن أوَّلِ اللَّيلِ إلى نِصفِه وأحياهُ بالصَّلاةِ والذِّكرِ، وفي صلاة الصُّبحَ في جَماعةٍ: أجرٌ كأجرِ مَنِ اشتَغَلَ بالعِبادةِ اللَّيلَ كُلَّه، وأحياهُ بالصَّلاةِ والذِّكرِ.

وأجرُ صَلاةِ الفَجرِ في جماعةٍ ضِعفُ صَلاةِ العِشاءِ في جماعةٍ، لأنَّ الفَجرَ أشقُّ وأصعَبُ على النَّفسِ، وأشدُّ على الشَّيطانِ؛ فالَّذي دخَلَ في النَّومِ ثمَّ قامَ أصعَبُ ممَّن أرادَ الدُّخولَ في النَّومِ. أو المعنى: أنَّ كُلًّا منهما يقومُ مَقامَ نِصفِ ليلةٍ، وإنَّ اجتماعَهما يقومُ مَقامَ ليلةٍ، فمَن صلَّى العِشاءَ والفَجرَ في جماعةٍ كأنَّما صَلَّى اللَّيلَ كله، كما في روايةِ أبي داود (555) والترمذي (221) وأحمد (491): «مَن شَهِدَ العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصفِ لَيلَةٍ، وَمَن صَلَّى العِشَاءَ وَالفَجرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيلَةٍ».

6. **المشي في الظلام إلى المسجد نور يوم القيامة:** خص النبي ﷺ صلاتي العشاء والصبح بالذكر لما في حضورهما من مشقة؛ لوقوع العشاء في وقت الراحة، والصبح في وقت النوم، ولا سيما مع الظلمة في بعض الأحوال. ولذلك يحتاج حضورهما إلى مجاهدة النفس، وقد بشر النبي ﷺ من يحافظ على أدائهما جماعةً في المسجد بالنّور التّام يوم القيامة.

عن بُريدَةَ الأَسلَمِيّ عن النبي ﷺ قال: بشِّرِ المشَّائينَ في الظُّلَمِ إلى المساجِدِ بالنُّورِ التَّامّ يومَ القيامةِ. رواه أبوداود (561)، والترمذي (223)، وابن ماجه (642) وغيرهم.

7. **تسوية الصفوف من إقامة الصلاة:** الإسلامُ دينُ النِّظامِ ويَحرِصُ على أن يكونَ المُسلمون لُحمةً واحِدةً، يُعاضِد ويُؤازِر بَعضُهم بَعضًا، ويَخشَى عليهم مَواطِنَ النِّزاعِ والخِلافِ، وخيرُ مواطِنِ اجتِماعِ المُسلِمينَ هو حُضورُهم للجَماعاتِ في المَسجِدِ، فأمَر النبيُّ ﷺ بتسويةِ الصُّفوفِ، وقد علَّل ذلك بقولِه: فإنَّ تسويةَ الصُّفوفِ مِن إقامةِ الصَّلاةِ، بمعنَى: مِن تمامِ الصَّلاةِ وكمالِها، وتسويةُ الصُّفوفِ معناها: اعتِدالُ القائمينَ بها على هَيئةٍ واحدةٍ، وفي الصَّحيحَينِ مِن حَديثِ أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قالَ ﷺ: "فإنَّ إقامةَ الصَّفِّ مِن حُسنِ الصَّلاةِ"، يَعني: أنَّ تَسويةَ الصَّفِّ أدعى لحِفظِ الصَّلاةِ مِن أنْ يقَعَ خَلَلٌ في واجباتِها ومَندوباتِها، فهو أجرٌ مُتمِّمٌ لأجرِ الصَّلاةِ؛ وذلك لِمَن حَرَصَ على إتمامِ الصَّفِّ.

8. **تسوية الصفوف تربية على النظام وحسن الهيئة والتواضع**: ذكَر العُلماءُ في معنَى تَسويةِ الصَّفِّ أمورًا وحِكَمًا؛ منها: أن تسوية الصفوف تعطي الصلاة هيئة حسنة ومنظمة، وتمنع التفاوت والخلل بين المصلين، وأنَّ حُصولَ الاستِقامةِ والاعتدالِ مَطلوبٌ ظاهرًا وباطنًا. ومنها: لئلَّا يَتخلَّلَهمُ الشَّيطانُ فيُفسِدَ صلاتَهم بالوَسْوسةِ. ومنها: أنَّ تَسويةَ الصُّفوفِ تُمكِّنُهم مِن صَلاتِهم مع كَثرةِ جَمعِهم، فإذا تراصُّوا وَسِعَ جميعَهم المسجدُ، وإذا لم يَفعَلوا ذلك ضاقَ عنهم. ومنها: أن وقوف المسلمين في صفوف منتظمة، متقاربة ومستوية، يجسد معنى الاجتماع والوحدة، ويظهر المسلمين في هيئة واحدة أمام ربهم، فلا يتقدم أحد لماله أو مكانته، ولا يتأخر غيره لفقره أو منزلته الاجتماعية، فيقف المسلم في الصف إلى جوار أخيه دون اعتبار للمال أو الوظيفة أو النسب أو المكانة الاجتماعية، فيتربى عمليا على أن معيار التفاضل الحقيقي ليس مظاهر الدنيا، وإنما التقوى والعمل الصالح، ويتعلم أن النظام قيمة عملية تظهر في الوقوف للصلاة، واحترام الإمام، والالتزام بموضع المصلي، وعدم إحداث الخلل في الصف. وهذه التربية تنتقل آثارها إلى سائر مجالات الحياة.

9. **المحافظة على صلاة الجماعة تحتاج إلى ترتيب الأولويات**: التبكير إلى المسجد، وإدراك الصف الأول، والمحافظة على العشاء والصبح، كلها تحتاج إلى أن يجعل المسلم الصلاة في مقدمة اهتماماته، وأن ينظم نومه وعمله ومشاغله بما يعينه على أداء الصلاة في وقتها ومع الجماعة.

10. **من انتظام الصف إلى انتظام المجتمع**: إذا تعلم المسلم في المسجد أن يقف في موضعه، ويسوي صفه، ويلتزم بتوجيه الإمام، ويتقدم إلى الصلاة في وقتها، فإن هذه المعاني يمكن أن تنعكس على سلوكه خارج المسجد في احترام النظام والحقوق والمواعيد والمسؤوليات.

الحديث التاسع: تَعلُّقُ القَلبِ بِالمساجِدِ

عَن أَبي هُريرَةَ –رضي الله عنه– عَن النّبي ﷺ قال:

سَبعةٌ يُظِلُّهمُ اللهُ تَعالى في ظِلِّه يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ [42]: إمامٌ عَدْلٌ[43]، وَشابٌّ نَشَأَ في عِبادةِ اللهِ، ورَجُلٌ قَلبُه مُعَلَّقٌ في المَساجِدِ[44]، ورَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ، اجتَمَعا عَلَيهِ وَتَفَرَّقا عَليهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْه امرأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وَجَمالٍ فَقالَ: إنِّي أَخافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ فأَخفاها حَتَّى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يَمينُه، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خاليًا فَفاضَت عَيناه[45].

متفق عليه[46]

***

---

[42] الظِّلّ هنا: ظِلُّ العَرشِ، بينت ذلك أحاديثُ أُخرَى؛ منها: ما أخرَجَه أحمدُ (8711) والترمذيُّ (1306) مِن حديثِ أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قال: مَن أَنظَرَ مُعسِرًا أَو وَضَعَ لَه، أَظلَّهُ اللهُ يَومَ القِيامةِ تحتَ ظلِّ عَرشِه، يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه.

[43] وفي روايات أخرى: إمامٌ عادل، والإمامُ العادل.

[44] شَديدُ الحُبِّ والتَّعلُّقِ بها، يَتردَّدُ عليها، ويَكثُرُ مُكثُه فيها، مُلازِمًا للجَماعةِ والفرائضِ، ومُنتظِرًا للصلاةِ بعد الصلاةِ، كأنَّ قَلبَه قِنديلٌ مِن قَنادِيلِ المسجِدِ.

[45] خاليًا مُنفرِدًا عن النَّاسِ؛ لأنَّه حِينَها يكونُ أبعَدَ عن الرِّياءِ، وقيل: خاليًا بقلبِه مِن الالتِفاتِ لغَيرِ اللهِ حتَّى ولو كان بينَ الناسِ، فَسالَت دُموعُه خَوفًا مِن اللهِ تعالَى.

[46] رواه البخاري (1423) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة (660، 6806)، ورواه مسلم (1031)، والترمذي (2391)، والنسائي (5380)، وأحمد (9665)، ومالك (3505).

وقفات مع الحديث:

1. **يوم القِيامةِ يوم عَصيبٌ كثيرُ الأهوالِ**: تَدْنو فيه الشَّمسُ مِن رُؤوسِ العِبادِ، ويَشتَدُّ عليهم حَرُّها، لكنّ رَسولَ اللهِ ﷺ بَشَّرَنا بأنَّ للهِ عِبادًا سيُظِلُّهم في ظِلِّ عَرشِهِ في هذا اليَومِ، إذ لا ظِلَّ فيه سِوى ظِلِّه سُبحانه وتعالَى، وهم الأصناف السبعة المذكورون في الحديث.
2. **الإخلاصِ لله تعالَى ومُخالَفةِ الهوَى سبيل النجاة**: إنَّما نالَ هؤلاءِ السَّبعةُ ذلك النَّعيمَ بالإخلاصِ لله تعالَى ومُخالَفةِ الهوَى؛ فالإمامُ لا يَتمكَّنُ مِن العدلِ إلَّا بمُخالفةِ هَواه، والشابّ المؤثِر لعِبادةِ اللهِ على المعاصي، والرجُل الذي قلبُه مُعلَّقٌ في المساجدِ، والرَجُلانِ أحَبَّ كُلٌّ منهما الآخَرَ في ذاتِ اللهِ تعالَى وفي سَبيلِ مَرضاتِه وطاعتِه، لا لغَرَضٍ دُنيويٍّ، والمتصدِّق المُخفِيَ صدَقَتَه عن شِمالِه، والذي دعَتْه المرأةُ الجميلةُ الشريفةُ فخافَ اللهَ عزَّ وجلَّ وخالَف هَواه، والذي ذكَرَ اللهَ عزَّ وجلَّ خاليًا ففاضَتْ عَيْناه مِن خَشيتِه إنَّما أوْصلَهُم إلى ذلك مُخالفةُ الهوَى؛ فنَجَّاهم اللهُ مِن حَرِّ الموقِفِ وعَرقِه وشِدَّتِه يومَ القِيامةِ.
3. **القلب المعلق بالمساجد**: التعلق بالمساجد حالة قلبية، فقد يكثر حضور الإنسان للمسجد دون أن يكون قلبه متعلقا به، وقد يكون المسلم خارج المسجد وقلبه مشتاق إليه. فالعبرة ليست بكثرة الوجود الجسدي وحده، وإنما بشدة محبته والحرص على ارتياده والشوق إلى العودة إليه، ومحبة ما يقام فيه من الصلاة والذكر والقرآن والعلم والطاعات.
4. **تعلق القلب بالمساجد يزاحم تعلقه بالدنيا**: من تعلق قلبه بالمساجد لم تستأثر الدنيا باهتمامه، ولم تصبح الأسواق والمشاغل والمظاهر الدنيوية مركز حياته. بل يبقى في قلبه موضع ثابت للعبادة، ويجعل علاقته بالدنيا في إطار ما يعينه على طاعة الله.
5. **المسجد محضن لصناعة الشباب الصالح**: في ذكر «شاب نشأ في عبادة الله» و«رجلين تحابا في الله» إلى جانب «رجل قلبه معلق في المساجد»، معنى تربوي مهم؛ فتعويد الناشئة والشباب على الارتباط بالمساجد منذ الصغر، وجعلها بيئة جاذبة ومؤثرة في النفوس، يسهم في بناء جيل محب للعبادة، ومداوم على الطاعة، ويعرف قيمة الأخوة الإيمانية.

ثالثًا: بابُ آدابِ المسجدِ وتعظيمِ حُرمته

قالَ تَعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية 31]

الحديث العاشر: السَّكينةِ والوَقارِ في الذَّهابِ إلى المسجِد

عَن أبي قَتادةَ الحارثِ بن رِبْعِي –رضي الله عنه– قال:

بينَما نَحنُ نُصَلِّي مع النَّبيِّ ﷺ إذ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجالٍ [47]، فلَمَّا صَلَّى قال: ما شَأنُكُم؟ قالوا: استَعجَلنا إلى الصَّلاةِ؟ قال: فلا تَفعَلوا، إذا أتَيتُمُ الصَّلاةَ فعلَيكُم بالسَّكينةِ، فما أدرَكتُم فصَلُّوا وما فاتَكُم فأتِمُّوا.

متفق عليه[48]

***

[47] أي: سمع صَوتَ حَركتِهم ومَشيِهم السَّريع وكَلامِهم.

[48] رواه البخاري (635)، ومسلم (603).

وقفات مع الحديث:

1. **السكينة من آداب المجيء إلى الصلاة:** يرشد الحديث إلى أن المجيء إلى الصلاة ينبغي أن يكون مصحوبا بالسكينة والوقار، فلا يليق بالمسلم أن يسرع إليها إسراعا يذهب بهدوئه أو يسبب الجلبة والأصوات التي تؤذي المصلين وتشوش عليهم.
2. **الصلاة تحتاج إلى الاستعداد النفسي قبل أدائها:** إذا أراد المسلم حضور الصلاة فعليه أن يستعد للوقوف بين يدي الله تعالى؛ ولذلك كانت السكينة والتأني من الآداب التي تهيئ النفس للخشوع وحسن الإقبال على العبادة، وأداء الصلاة بقلب حاضر ونفس هادئة.
3. **لا ينبغي أن يؤدي الحرص على الطاعة إلى مخالفة آدابها:** حِرصُ الصحابة ﷺ على إدراك الصلاة حملهم على الاستعجال، فلم ينكر النبي ﷺ حرصهم على الصلاة، وإنما أرشدهم إلى الطريقة الصحيحة في طلبها. وفي ذلك تربية للمسلم على أن الطاعة لا تطلب بطريقة تخالف آدابها، فيبادر إلى الصلاة ولا يتأخر عنها، لكنه في الوقت نفسه لا يستعجل استعجالا يخل بالسكينة.
4. **رسالة المسجد تجمع بين العبادة والتربية:** إن رسالة المسجد لا تقتصر على تعليم الصلاة وأدائها، ولا تهدف إلى صناعة العابد فحسب، بل تسهم في صناعة سلوكه وأخلاقه؛ فالسكينة والوقار والانضباط ومراعاة مشاعر الآخرين وحقوقهم كلها قيم عملية يتربى عليها المسلم من خلال عبادته، وينبغي أن تظهر في معاملاته وحياته اليومية، لتنتقل هذه القيم من المسجد إلى الأسرة والمجتمع.
5. **فوات بعض الصلاة لا يعني فوات فضل الجماعة:** يوجه الحديث من تأخر عن الصلاة إلى الدخول مع الإمام فيما أدركه وعدم ترك الجماعة بحجة فوات شيء منها، ثم إتمام ما فاته. وفي ذلك تشجيع على الارتباط بالجماعة وعدم الانقطاع عنها بسبب التأخر.

الحديث الحادي عشر: دعاء دخول المسجد والخروج منه

عَن أَبي حُمَيدٍ (أَو عَن أَبي أُسيدٍ) السّاعِدِيّ -رضي الله عنهما-[49]:

قالَ رَسول الله ﷺ: إذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسجِدَ [50] فليَقُلِ: اللهمَّ افتَحْ لي أَبوابَ رَحمَتِك، وإذا خَرَجَ فليَقُلِ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِن فَضلِك[51].

أخرجه مسلم في صحيحه[52]

***

(49) الشك في تعيين الراوي (هل هو أبو حميد أم أبو أسيد) من التابعي عبد الملك بن سعيد الأنصاري، فقد كان يروي عن الصحابيين معاً، لأنهما كانا متلازمين وشهدا القصة سوياً، وهذا ناتج عن تحرّيه الشديد وأمانته في النقل؛ فلم يرغب في الجزم بأحدهما طالما أنه سمع اللفظ منهما أو دار الأمر بينهما، وفي روايات أخرى للحديث، مثل رواية الإمام أحمد (22502) في مسنده " عن عبد الملك بن سعيد الأنصاري، قال سمعت أبا حميد، وأبا أسيد، يقولان: قال ﷺ: ... الحديث" وذكر مثل ذلك الإمام مسلم في تعليقه على الحديث الذي أخرجه.

(50) أي: إذا أراد دخول المسجد، عندَ وُصُولِه إلى بابِ المسجد.

(51) وعنْ أنَسِ بنِ مالكٍ، أنَّه كان يَقولُ: منَ السُّنَّةِ إذا دَخَلْتَ المسجِدَ أن تَبدَأَ برِجلِكَ اليُمنى، وإذا خَرَجْتَ أن تَبدَأَ برِجلِكَ اليُسرى. أخرجه الحاكم (791) والبيهقي (4494).

(52) رواه مسلم (713)، والنسائي (728) واللفظ لهما، ورواه أحمد (22502).

وقفات مع الحديث:

1. **من آداب المسجد الدعاء عند دخوله والخروج منه:** ارتبط دخول المسجد بطلب الرحمة، والخروج منه بسؤال فضل الله، فالدعاء عند الدخول يوجه قلب المسلم إلى الغاية التي جاء من أجلها، وهي طلب رحمة الله والقرب منه، فيشتغِل بما يقرِّبه إلى ثوابهِ وجنَّته، ومن خرج منه فإنَّه يَطلبُ الرِّزق، فيخرج سائلا فضل الله وسعة رزقه، وينطلق إلى شؤون حياته مستعينا بفضل ربه.
2. **المسجد يربي على الدعاء وملازمة الذكر:** فدخول المسجد والخروج منه مناسبتان لذكر الله ودعائه، فيستحضر المسلم معنى العبادة منذ لحظة الدخول إلى الخروج، ويتربى على استحضار مراقبة الله والافتقار إليه في جميع أحواله، ويترسخ في نفسه قيمة الدعاء، ويجعله جزءا من حياته اليومية.
3. **سؤال فضل الله لا ينافي السعي في الأسباب:** دعاء الخروج «اللهم إني أسألك من فضلك» يربي المسلم على الجمع بين السعي والعمل وبين التعلق بالله تعالى؛ فيأخذ بالأسباب المشروعة، ويعلم في الوقت نفسه أن ما يحصل عليه من خير ورزق ونفع إنما هو من فضل الله.
4. **الاستعاذة بالله من الشيطان عند دخول المسجد:** وقد ورد ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخلَ المسجِدَ قال: أعوذُ باللهِ العظيمِ وبوجهِهِ الكريمِ، وسُلطَانِهِ القديمِ منَ الشيطانِ الرجيمِ. قال: فَإِذَا قال ذَلِكَ قال الشيطانُ: حُفِظَ مِنِّي سائِرَ اليومِ. رواه أبو داود (466). وفي هذا توجيه إلى طلب الحفظ من الشيطان واستحضار حاجة العبد إلى حماية الله تعالى وحفظه حتى في أوقات عبادته.

الحديث الثاني عشر: صلاةُ تَحيَّةِ المسجِدِ والنَّهيُ عن الخُروجِ من المسجد إذا أذَّنَ المـؤذِّنُ

عَن أَبي قَتادَة الحارِثِ بنِ رِبعي –رضي الله عنه– قال: قالَ النَّبِيُّ ﷺ:

إذا دَخَلَ أحَدُكُمُ المسجِدَ، فَلا يَجلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكعَتَينِ.

متفق عليه[53]

وعَن أبي الشَّعثاءِ، قالَ:

كُنَّا قُعودًا في المسجِدِ مَعَ أَبي هُرَيرةَ، فَأذَّنَ المؤَذِّنُ، فَقامَ رَجُلٌ مِنَ المسجِدِ يَمشي، فَأَتبَعَهُ أَبو هُرَيرةَ بَصَرَهُ حتَّى خَرَجَ مِنَ المسجِدِ[54]، فَقالَ أَبو هُرَيرةَ: أَمَّا هذا فَقَد عَصى أَبا القاسِمِ ﷺ [55].

أخرجه مسلم في صحيحه[56]

***

---

[53] أخرجه البخاري (1167)، ومسلم (714) واللفظ لهما، ورواه النسائي (730) والترمذي (316).

[54] أي: تتبَّعه بنظره وهو يمشي خارجاً من المسجِدِ – بعد سماعه الأذان– حتَّى خرَج بالفِعْل.

[55] أي: لخروجه من المسجدِ بعدَ الأذانِ دون عُذْر.

[56] رواه مسلم (655) واللفظ له، ورواه أبو داود (536)، والترمذي (204)، وابن ماجه (733) وأحمد (10095، 10933).

وقفات مع الحديث:

1. **تعظيم المسجد والمبادرة إلى الصلاة عند دخوله:** المبادرة إلى العبادة والصلاة عند دخول المسجد، صورة عملية من صور استشعار حرمة المسجد ومكانته وتعظيمه، وأنه موضع للعبادة والذكر والطاعة، فلا يجعل المسلم جلوسه أو حديثه أو انشغاله مقدما على الصلاة، ما دام الوقت يسمح بذلك ولم تقم الصلاة المكتوبة.
2. **المسجد موطن للصلاة في مختلف الأحوال:** قد يدخل المسلم المسجد للصلاة أو انتظارها أو طلب العلم أو غير ذلك من أعمال الخير، وفي جميع هذه الأحوال يشرع له أن يبدأ دخوله بالصلاة قبل الجلوس، مما يؤكد مركزية الصلاة في رسالة المسجد.
3. **الصلاة المكتوبة مقدمة عند إقامتها:** إذا أقيمت الصلاة، فإن الالتحاق بها مقدم، ولا ينشغل المسلم بتحية المسجد بعد شروع الإمام في الفريضة. فقد روى مسلم (710)، وأبوداود (1266) والترمذي (421) والنسائي (865) وابن ماجه (951) وأحمد (10874) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إذا أُقيمَتِ الصَّلاةُ فلا صَلاةَ إلَّا المَكتوبةُ" وفي ذلك تربية على معرفة مراتب العبادات وتقديم الأهم منها.
4. **النهي عن الخروج من المسجد بعد الأذان بلا عذر:** يدل موقف أبي هريرة ﷺ من الرجل الذي خرج بعد الأذان على ضرورة المحافظة على الصلاة والجماعة، وأن الخروج من المسجد بعد سماع النداء دون عذر مخالف للهدي النبوي، فعندما يؤذن المؤذن، ينبغي لمن كان في المسجد أن يستعد للصلاة ولا ينصرف عنها بغير عذر.
5. **ملازمة المسجد تربي على الاستعداد للطاعة:** حين يعتاد المسلم أن يدخل المسجد فيبدأ بالصلاة (تحية المسجد)، ويستجيب للأذان، ويبقى فيه منتظرا صلاة الجماعة، فإن ذلك يربي المسلم على الصبر والمداومة وحسن الاستعداد للعبادة، واحترام أوقاتها والالتزام بآدابها، وهو جانب مهم من جوانب التربية المسجدية.

الحديث الثالث عشر: النَّهيُ عن رَفْعِ الصوت في المسجد

عَن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ–رضي الله عنه– قالَ:

اعتَكفَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ في المسجدِ فَسمِعَهم يجْهَرونَ بالقِراءةِ [57] فَكشفَ السِّترَ وَقالَ أَلا إِنَّ كُلَّكُم مُناجٍ رَبَّهُ [58] فَلا يُؤذِيَنَّ بَعضُكُم بَعضًا وَلا يَرفَعْ بَعضُكُم عَلى بَعضٍ في القِراءةِ، أَو قالَ في الصَّلاةِ.

حديث صحيح [59]

وعَن السَّائِبِ بنِ يَزيدَ –رَضيَ اللهُ عنه– قال:

كُنتُ قائِمًا في المَسجِدِ فَحَصَبَني رَجُلٌ [60]، فنَظَرتُ فإذا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَقال: اذهَبْ فَأْتِني بِهذَينِ، فَجِئتُهُ بِهِما، قالَ: مَن أَنتُما –أَو مِن أَينَ أَنتُما؟– قالا: مِن أَهلِ الطَّائِفِ، قالَ: لَو كُنتُما مِن أَهلِ البَلَدِ لَأوجَعتُكُما، تَرفَعانِ أَصواتَكُما في مَسجِدِ رَسولِ اللهِ ﷺ!

أخرجه البخاري في صحيحه[61]

***

---

[57] الاعتِكافُ: المُكوثُ في المسجِدِ بنِيَّةِ الانقِطاعِ للعبادةِ لمدَّةٍ معيَّنةٍ، وكان النَّبيُّ ﷺ يَعتكِفُ في العَشْرِ الأواخِرِ من رمَضانَ، فسمع بعض أصحابه يَرفَعون أصواتَهم بقِراءةِ القرآنِ.

[58] أي: كلَّكم يَدعو اللهَ ويُناجيه بصوتٍ مُنخفِضٍ واللهُ سميعٌ عليمٌ ويَسمَعُ مُناجاةَ عِبادِه.

[59] رواه أبو داود (1332) واللفظ له، وأحمد (11896) وصححه الألباني.

[60] أي: رمى عليّ حجراً صغيراً.

[61] رواه البخاري (470).

وقفات مع الحديث:

1. **المسجد موضع للسكينة والعبادة:** من آداب المساجد: عدمُ إزعاجِ المصلِّين والمعتَكِفين؛ فمن كان في المسجدِ فلا يَصخَب ولا يرفَع صوتَه، ولا يُشوِّش على المصلِّين ولو بقراءَةِ القرآنِ والذِّكر. فلا يجوز أن تكون العبادة الفردية سببا في إيذاء الآخرين.
2. **المسجد يجمع عبادات متعددة:** يجتمع في المسجد المصلون والقراء والذاكرون والمعتكفون، وقد تختلف حاجاتهم إلى السكينة والخشوع والمناجاة؛ ولذلك لابد من آداب تنظم هذه العبادات، بحيث يستطيع كل واحد أن يؤدي عبادته دون أن يؤثر على غيره.
3. **الجهر بالقرآن والذكر والكلام:** لا يدل الحديث على منع الجهر بالقرآن أو الذكر مطلقا، وإنما العبرة بما يترتب عليه من تشويش وأذى. فإذا أدى رفع الصوت إلى إزعاج مصل أو قارئ أو معتكف أو مدرسٍ، كان مكروهاً، أما إذا لم يترتب عليه ذلك فيراعى فيه المصلحة. أما رفع الصوت بالكلام، فإن كان بما لا يحل فإنه يكره تحريماً، وإن كان مما يحل، فإن ترتب عليه تهويش على المصلي أو نحو ذلك كره؛ وإلا فلا كراهة.
4. **مراعاة حال المخطئ قبل الحكم عليه:** سأل عمر ﷺ الرجلين عن بلدهما قبل أن يؤاخذهما على رفع أصواتهما في المسجد، فلما تبين أنهما من أهل الطائف (وهي تبعد عن المدينة المنورة 500 كم) راعى احتمال جهلهما بحرمة مسجد النبي ﷺ؛ لأنَّ أهلَ المدينة لا يَخفَى عليهم ذلك، فعَفا عنهما لجَهْلِهما. وفي ذلك منهج تربوي مهم، وهو معرفة حال المخطئ قبل إنزال العقوبة أو التشديد عليه. وهذا لا يعني إقرار الخطأ، وإنما يعني أن تصحيح الخطأ ينبغي أن يراعي مقدار العلم والقصد والظروف المحيطة به.
5. **التربية على السكينة وخفض الصوت:** التربية على ضبط ارتفاع الصوت من الأدب والانضباط الذي لا يقتصر أثره على المسجد، بل يمتد إلى الأسرة والعمل والمجتمع؛ فيتعلم المسلم أن يرفع صوته عند الحاجة، ويخفضه عندما يكون رفعه مؤذيا أو مشوشا.

الحديث الرابع عشر: من آداب صلاة الجمعة

عَن سَلمانَ الفارِسِيّ –رضي الله عنه– قال: قالَ رسول الله ﷺ:

مَنِ اغتَسَلَ يَومَ الجُمُعةِ، وتَطَهَّرَ بما استَطاعَ مِن طُهرٍ[62]، ثُمَّ ادَّهَنَ أو مَسَّ مِن طيبٍ، ثُمَّ راحَ فلَم يُفَرِّقْ بينَ اثنَينِ[63]، فصَلَّى ما كُتِبَ له، ثُمَّ إذا خَرَجَ الإمامُ أنصَتَ، غُفِرَ له ما بينَه وبينَ الجُمُعةِ الأُخرى [64].

أخرجه البخاري في صحيحه[65]

***

[62] أي: اغتَسلَ وتَنظَّفَ بتَعميمِ جَسَدِهِ بالماءِ، مع ما يُمكِنُهُ مِن تَنظيفٍ؛ كقَصِّ الظُّفرِ والشَّاربِ وحَلقِ الإبط والعانةِ، ونَحوِ ذلِكَ.

[63] أي: فلم يُنحِّي النَّاسَ ويتخَطّاهم لِيتقدَّم إلى الصُّفوفِ الأولى، ففي ذلك ايذاء للمصلين، فعَن عَبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قال: جاءَ رجلٌ يتخطَّى رِقابَ النَّاسِ يومَ الجمعةِ والنَّبيُّ ﷺ يخطبُ فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: اجلِس فقَد آذَيتَ. رواه أبو داود (1118)، والنسائي(1399) بلفظه، ورواه أحمد (17674)، وصححه الألباني.

[64] أي: غُفِرَ له ما ارتَكَبَهُ مِن الذُّنوبِ في هذه المُدَّةِ بيْنَ الجُمُعتَينِ؛ مِن صَلاةِ الجُمُعةِ وخُطبتِها إلى مِثلِ الوَقتِ مِن الجُمُعةِ الثَّانيةِ.

[65] رواه البخاري (910)، والدارمي (1582) بلفظه، ورواه البخاري (883) بألفاظ مقاربة.

وقفات مع الحديث:

1. **الاستعداد للجمعة عبادة وأدب:** يبين الحديث أهمية الاستعداد لحضور صلاة الجمعة استعداداً يليق بهذه العبادة الأسبوعية، ومن ذلك الاغتسال، والتطهر، والتطيب، وحسن الهيئة. وفي ذلك تربية للمسلم على تعظيم شعائر الله والاستعداد للعبادة ظاهرا وباطنا.
2. **التبكير إلى الجمعة يعين على حفظ آدابها:** الحضور المبكر إلى المسجد يتيح للمسلم أن يجد مكانه دون مزاحمة أو تخطي للصفوف، وأن يصلي ما كتب له قبل خروج الإمام، ثم يستعد للاستماع إلى الخطبة. فيكون في التبكير للمسجد تحصيلاً للفضل وإعانة على الالتزام بآداب الجمعة.
3. **النهي عن تخطي رقاب المصلين وإيذائهم:** نهى النبي ﷺ عن تخطي رقاب الناس، وحين جاءَ رجلٌ يتخطَّى رِقابَ النَّاسِ يومَ الجمعةِ والنَّبيُّ ﷺ يخطبُ قالَ لَهُ: "اجلِس فقَد آذَيتَ". وفي ذلك تأكيد على حرمة إيذاء المصلين، وأن رغبة المسلم في الوصول إلى مكان متقدم لا تبرر إزعاج الآخرين أو تجاوز أماكنهم، ويستثنى من ذلك ما تدعو إليه الضرورة، وعليه أن يجلس في المكان الذي ينتهي إليه دون أن يفرق بين اثنين أو يزاحم الجالسين، وبذلك يحافظ على ترتيب الصفوف ويمنع التضييق على المصلين، ويعكس احترام حقوق من سبقه إلى المسجد.
4. **الإنصات للخطبة وترك اللغو من آداب الجمعة:** من كمال حضور الجمعة أن يترك المسلم الكلام واللغو وكل ما يشغله عن الخطبة، وأن يحفظ لسانه وجوارحه عن الأذى.
5. **صلاة الجمعة محضن تربية إيمانية أسبوعي:** آداب صلاة الجمعة تمثل منهجاً تربوياً إيمانياً متكاملاً، تجمع بين الحرص على الطهارة والنظافة، والتبكير والإلتزام، واحترام الآخرين، والانضباط، والإنصات، وكف الأذى، وبذلك ينال المسلم أجر مغفرة الذنوب في هذه المدَّة بينَ الجُمعتَينِ؛ من صَلاةِ الجُمعةِ وخُطبتِها إلى مثلِ الوقتِ مِن الجُمعةِ الثَّانية.

الحديث الخامس عشر: التحذير من إيذاء المصلين

عَن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ -رضي الله عنهما- عَن رَسولِ اللهِ ﷺ:

أنَّه أمَرَ رَجُلًا كان يَتَصَدَّقُ بالنَّبلِ [66] في المَسجِدِ أن لا يَمُرَّ بها إلَّا وهو آخِذٌ بنُصولِها[67]. **متفق عليه**[68]

وعَن جابِرِ بنِ عبدِ الله -رضي الله عنهما- عَن النبيِّ ﷺ، قال:
مَن أكَلَ مِن هذه البَقلةِ -الثُّومِ- وقال مَرَّةً: مَن أكَلَ البَصَلَ والثُّومَ والكُرَّاثَ فلا يَقرَبَنَّ مَسجِدَنا؛ فإنَّ المَلائِكةَ تَتَأذَّى ممَّا يَتَأذَّى منه بَنو آدَمَ[69].
متفق عليه[70]

***

---

[66] النِّبالُ: السِّهامُ التي لها رُؤوسٌ حادَّةٌ ومُدبَّبةٌ.

[67] أي: يُمسِكَ أطرافَها الحادَّةَ بيَدِه أو بأيِّ وَسيلةٍ تَحفَظُها، لأنَّه خَشِيَ أن يُؤذَى بها أحدٌ.

[68] رواه مسلم (2614) وأبو داود (2586)، وأحمد (14781) بلفظه، ورواه البخاري (7073،451) بألفاظ مقاربة.

[69] المُرادُ: ألَّا يحضُرَ إلى الجماعةِ؛ لئلَّا يُؤذيَ غيرَه مِن المُصلِّينَ، فضلًا عَن المَلائكةِ، وهذا فيمَن أكَلَ ذلِك نِيئًا، فأمَّا مَن أكَلَه بعدَ الطبخ أو الإنضاجِ بالنَّارِ فلا مَنعَ فيه؛ لذَهابِ رِيحِه. وفي رواية عند مسلم (561) عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ، قال: "مَن أكَلَ مِن هذه البَقلةِ فلا يَقرَبَنَّ مَساجِدَنا، حتَّى يَذهَبَ ريحُها يَعني الثُّومَ".

[70] رواه مسلم (564) واللفظ له، وأخرجه بألفاظ مقاربة البخاري (854،816)، ومسلم (563)، وأحمد (15014).

وقفات مع الحديث:

1. **حرمة إيذاء المسلم ووجوب الاحتياط:** يؤكد الإسلام على حفظ حياة الإنسان وسلامته، ووجوب اتخاذ الاحتياطات التي تمنع تعريضه للأذى، ومن ذلك حفظ أطراف السهام الحادة عند المرور بالمساجد، وكل ما كان في حكمها مما يمكن أن يؤذي الآخرين، حتى لا تصيب أحدا أو تجرحه. فمن كمال خلق المسلم أن لا يكتفي بتجنب إيذاء غيره قصدا، بل يتحرز أيضا من الأذى غير المقصود.
2. **الإسلام دين الرقي والعناية بالنظافة:** تؤكد السنة النبوية على وجوب عناية المسلم بمظهره ورائحته، فالنظافة والرائحة الطيبة من الآداب التي تليق بالمسلم، ولا سيما عند حضور مواطن العبادة والاجتماع بالناس. وإذا انتقلت هذه الآداب من المسجد إلى حياة المسلم اليومية، أسهمت في صناعة إنسان راق في سلوكه، نافع لمن حوله، مؤثر في مجتمعه.
3. **النهي يتعلق بالرائحة المؤذية لا بالطعام في ذاته:** المقصود منع حضور من بقيت في فمه أو بدنه رائحة كريهة تؤذي الآخرين، وقد ذكر في الحديث الثوم والبصل والكراث، ويلحق بها كل ما كانت له رائحة مؤذية مثل رائحة التدخين وغيره، فإذا زالت الرائحة، زال سبب النهي. كما لا يختص معنى الحديث بالمسجد وحده، بل يقاس عليه ما يجتمع فيه الناس للعبادة، كمصليات العيد والجنائز ونحوها، وكذلك مجالس العلم والذكر ونحوها، متى كانت الرائحة تؤذي الحاضرين.
4. **الحذر من إيذاء الآخرين خلق يتجاوز حدود المسجد:** فهو أصل عام في التعامل مع الناس؛ إذ ينبغي الحذر والاحتياط في أيِّ مَكانٍ مِن الأماكِنِ المُزدحمةِ بالنَّاسِ، سواءٌ كان مَسجدًا أو سُوقًا، أو غيرهما، حتى لا يكون المسلم سببا في إصابة أحد أو إيذائه. فقد روى البخاري (452) ومسلم (2615) عن أبي مُوسى الأشعريُّ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "مَن مَرَّ في شيءٍ مِن مَساجِدِنا أو أسواقِنا بنَبلٍ فليَأخُذْ على نِصالِها، لا يَعقِرْ بكَفِّه مُسلِمًا." فيكون هذا الحكم عاماً.

الحديث السادس عشر: النَّهيُ عنِ البَيعِ والشِّراءِ في المسجِدِ

عَن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو -رضي الله عنهما-:

أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ نَهى عَنِ الشِّراءِ والبَيعِ في المسجِدِ [71] وَأَن تُنشَدَ فيهِ ضالَّةٌ [72] وَأَن يُنشدَ فيهِ شِعرٌ [73] ونَهى عَنِ التَّحلُّقِ قَبلَ الصَّلاةِ يَومَ الجُمعَةِ [74].

حديث صحيح[75]

***

---

[71] ذهب أغلب العلماء إلى كراهة البيع والشراء في المسجد، سواء كانت السلعة حاضرة أو غائبة موصوفة، وذهب بعضهم إلى حرمتهما في المسجد، مع اتفاق الجميع على أن ما عقد من البيع في المسجد لا يجوز نقضه (يرجع في تفصيل ذلك الى كتب الفقه).

[72] الضَّالَّةُ: كلُّ ما فُقِد أو ضاع من حَيوانٍ أو مَتاعٍ أو مالٍ، وغيرِ ذلك، وإنشادُ الضَّالَّةِ هو طلَبُها والاسترشادُ عنها والإعلامُ عن ضَياعِها في المساجدِ. وفوق نهيه ﷺ روى مُسلمٍ (568)، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَن سمِع رجلًا ينشُدُ ضالَّةً في المسجدِ فليَقُل: لا ردَّها اللهُ عليك؛ فإنَّ المساجدَ لم تُبنَ لهذا".

[73] نَهَى النبي ﷺ أن يكونَ المسجدُ مَحَلًّا لإلقاءِ الشِّعرِ؛ قيل: والمرادُ بالأشعارِ هي الأشعارُ المذمومَةُ، فأمَّا أشعارُ الإسلامِ فغيرُ مَحظورٍ.

[74] نَهَى النبي ﷺ عن القُعودِ حِلَقًا حِلقًا قَبلَ صَلاةِ الجُمُعةِ؛ لأنَّه يَقطعُ الصُّفوفَ مع كونِهم مأمورين يومَ الجُمُعةِ بالتَّبكيرِ والتَّراصِّ في الصُّفوفِ، والنَّهي عن التَّحلّق حتى وإن كان لِمذاكرةِ عِلمٍ، ولأنَّ الاجتماعَ للجُمُعةِ أولى من سِواها حتَّى يَفرَغَ منها.

[75] رواه أبو داود (1079) واللفظ له، والترمذي (322) مختصراً، والنسائي (714، 715) مفرقا باختلاف يسير، وصححه الألباني.

وقفات مع الحديث:

1. **المسجد له رسالة وحرمة ينبغي المحافظة عليها:** ينهى الحديث عن كل ما يؤدي إلى إبعاد المسجد عن رسالته ومقصوده، فللمسجد رسالة وحرمة تقتضي صيانته عما لا يتناسب مع وظيفته الأساسية في العبادة والذكر والعلم والتربية والدعوة.
2. **تنزيه المسجد عن الانشغال بأمور التجارة:** نهى النبي ﷺ عن البيع والشراء في المسجد، لأن المسجد لم يبن ليكون سوقا أو مكانا للمتاجرة. وفي ذلك توجيه للمسلم إلى أن يجعل للمسجد حرمته، وألا يحول مجالسه إلى معاملات دنيوية تشغله عن مقصوده.
3. **المسجد ليس موضعا لإنشاد الضوال:** نهى النبي ﷺ عن إنشاد الضالة في المسجد، سواء كانت مالا أو متاعا أو حيوانا أو غير ذلك؛ لأن المساجد لم تبن لهذا.
4. **حفظ المسجد من الكلام الذي يخل بآدابه:** النهي عن إنشاد الشعر في المسجد يدل على ضرورة صيانته من الكلام المذموم أو ما يرفع الأصوات ويشغل المصلين. أما الكلام والشعر المباحان اللذان لا يتعارضان مع حرمة المسجد وآدابه، فليس المقصود من الحديث منعهما بإطلاق، وإنما تنزيه المسجد عما لا يليق به أو يذهب سكينته.
5. **المسجد موضع السكينة والخشوع:** تجتمع هذه النواهي في مقصد تربوي واحد، وهو المحافظة على المسجد مكانا للعبادة والذكر والعلم، بعيدا عن كل ما يشوش على المصلين أو يرفع الأصوات أو يصرف القلوب عن الخشوع.
6. **تنظيم الاجتماع يوم الجمعة ومراعاة مقصوده:** نهى النبي ﷺ عن التحلق قبل صلاة الجمعة على نحو يقطع الصفوف ويشغل الحاضرين عن التبكير والاستعداد للصلاة والخطبة. وفي ذلك تربية على تنظيم اجتماع المسلمين، وإعطاء العبادة والإنصات للخطبة ما تستحقه من اهتمام، مع بقاء الاجتماع للعلم والذكر بعد الصلاة مشروعا.

الحديث السابع عشر: النَّهيُ عن اتِّخاذِ التَّصاويرِ في المساجد

عَن أُمِّ المؤمِنين عَائِشةَ –رضي الله عنها–:

أنَّ أُمَّ حَبيبةَ وأُمَّ سَلَمةَ [76] ذَكَرَتا كَنيسةً رَأَينَها بِالحَبَشةِ فيها تَصاويرُ[77]، فذَكَرَتا للنَّبيِّ ﷺ فَقالَ: إنَّ أولئِكَ إذا كانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَماتَ بَنَوا عَلى قَبرِه مَسجِدًا، وَصَوَّروا فيهِ تِلكَ الصُّوَرَ [78]، فأولئِكَ شِرارُ الخَلقِ عِندَ اللهِ يَومَ القِيامةِ.

متفق عليه[79]

***

[76] أمَرَ النبيُّ ﷺ بعضَ أصحابِه بِالهجرةِ إلى الحَبشةِ؛ فِرارًا بدِينِهم ونشْرًا لدَعوةِ الحَقِّ؛ لأنَّ ملِكَها النَّجاشيَّ كان رجُلًا عادلًا، وكانتْ أمُّ سَلَمةَ، وأمُّ حَبيبةَ رَضيَ اللهُ عنْهما ممَّن هاجَر إلى تلك الأرضِ قبل زواجهما بالنبي ﷺ.

[77] أي: تماثيل مصورة في كنيسة في الحبشة، يقدسها الناس ويعظمونها ويسجدون عندها.

[78] أي: صَوَّروا في ذلك المَسجِدِ تلك الصَّورةَ الَّتي ماتَ صاحِبُها، ليَستأنِسوا بها، ويَتذكَّروا أفعالَهُمُ الصَّالحةَ، فيَجتهدوا كاجتِهادِهم، ويَعبُدوا اللهَ عندَ قُبورِهم، ثمَّ خلَفَهم قَومٌ جَهِلوا مُرادَهم، ووَسْوَسَ لهم الشَّيطانُ أنَّ أسلافَهم كانوا يَعبُدون هذه الصوَرَ، فحذَّرَ النبيُّ ﷺ مِن مِثلِ ذلك؛ سدًّا لِلذَّريعةِ المؤَدِّيةِ إلى الشِّركِ بالله.

[79] رواه البخاري (427) واللفظ له، وأخرجه البخاري (434، 1341، 3873)، ومسلم (528)، والنسائي (704)، وأحمد (24252) باختلاف يسير.

وقفات مع الحديث:

1. **الهجرة في سبيل الدين والثبات على الحق:** كانت زوجتا النبي ﷺ أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ممن هاجر إلى الحبشة فرارا بالدين، وكان ذلك قبل زواجهما بالنبي ﷺ، وفي ذلك شاهد على ما تحمله الصحابة من مشقة في سبيل الله، والثبات على الحق.
2. **الغلو في الصالحين قد يبدأ من التعظيم:** يبين الحديث أن تعظيم الأشخاص الصالحين قد يتجاوز الحد المشروع، فيبدأ بتذكر سيرتهم وتعظيم آثارهم، ثم يتحول مع مرور الزمن إلى صور ومظاهر مرتبطة بالعبادة. وفي هذا الحديث بيان لأهمية سد الذرائع إلى الشرك والغلو في الصالحين وتجاوز حدود ما شرعه الله.
3. **اتخاذ أماكن العبادة على القبور:** أنكر النبي ﷺ ما فعله أصحاب الديانات السابقة من بناء المساجد على قبور الصالحين وتصوير التماثيل فيها، لما قد يترتب على ذلك من تعظيم القبور وأصحابها، وفتح الطريق أمام ممارسات تخرج العبادة عن وجهها المشروع.
4. **حماية التوحيد من رسالة المسجد:** يسهم المسجد في صناعة المسلم الذي يعظم الله وحده، ويحب الصالحين دون غلو، ويتبع هدي النبي ﷺ في العبادة، ويحذر من الوسائل التي قد تقوده إلى الانحراف في الاعتقاد أو العبادة. وبذلك تحقق رسالة المسجد حماية العقيدة وبناء الوعي الإيماني السليم.

رابِعاً: بابُ المسجِدِ مَيدانُ العِلمِ والتَّربِيةِ ومُنطَلَقُ الدَّعوةِ

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: 28]

الحديث الثامن عشر: تقديمُ صاحبِ العلمِ لإمامةِ الصلاة

عَنْ أَبي مَسعودٍ الأَنصاريّ–رضي الله عنه– قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: يَؤُمُّ القَومَ أقرَؤُهم لكِتابِ اللهِ [80]، فإن كانوا في القِراءةِ سَواءً، فأعلَمُهم بالسُّنَّةِ، فإن كانوا في السُّنَّةِ سَواءً، فأقدَمُهم هِجرةً، فإن كانوا في الهِجرةِ سَواءً، فأقدَمُهم سِلمًا، ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلطانِه [81]، ولا يَقعُدْ في بَيتِه على تَكرِمَتِه إلَّا بإذنِه [82]. [وفي رِوايةٍ] مَكان سِلمًا: سِنًّا.

أخرجه مسلم في صحيحه[83]

***

[80] أعلَمُهم به، وقيل: أحسَنُهم قراءةً، وأعلَمُهم بأحْكامِها، وإنْ كان أقلَّهم حفظًا، وقيلَ: أكثَرُهم حفظًا للقرآنِ.

[81] أي: مَكانُه الَّذي يَنفرِدُ فيه بالأمرِ والنَّهيِ، أو فيما يملِكُه.

[82] التَّكرِمةُ: ما يُخَصُّ بِه ويُكرَمُ مِن فِراشٍ وَنحوِهِ، والنَّهيُ لأنَّ المكانَ الَّذي يجلِسُ فيه صاحبُ البيتِ عادةً يكونُ محلًّا لأشْياءَ لا يُحبُّ أنْ يطَّلِعَ عليها غيرُه، أو يكونَ مُشرِفًا على دارِه كلِّها، أو على ما يُريدُه هو، فيَرى منه أحْوالَ أهْلِ بيتِه، ويُبلِّغُهم ما يُريدُ.

[83] رواه مسلم (673) واللفظ له، ورواه النسائي (779).

وقفات مع الحديث:

1. **إمامة الصلاة مسؤولية يقدم لها الأكمل:** يبين الحديث أن إمامة الصلاة مسؤولية، وينبغي أن يقدم لها من تتوافر فيه أسباب الأهلية، ولذلك رتبت السنة معايير التقديم عند اجتماع الناس للصلاة، بدءا بالأقرأ لكتاب الله ثم الأعلم بالسنة عند التساوي في القراءة، وفي ذلك بيان لمكانة العلم الشرعي في حياة المسلم، وأن المعرفة بالقرآن والسنة من أهم الصفات التي تؤهل صاحبها لتحمل المسؤولية الدينية.
2. **التدرج في معايير الاختيار يحقق الانضباط:** رتب الحديث معايير تقديم الناس للإمامة: فبدأ بالأقرَأ لِكتابِ اللهِ، وقد اختُلِف في المرادِ من الأقرأ؛ فقيلَ: المرادُ أحسنُهم قراءةً، وأعلمُهم بأحكامِها، وإن كان أقلَّهم حفظًا، وقيل: أكثَرُهم حفظًا للقرآنِ؛ وقيل: المرادُ به الأفقَهُ؛ لأنَّكَ إذا اعتبَرتَ أحوالَ الصَّحابةِ وجدتَ أنَّ أفقَهَهم أقرَؤُهم، فيكون المراد أعلَمُهم بالقرآن. فإن تساووا فأعلَمُهُم بالسُّنَّةِ، أي: أفْقَهُهم فيها وأعلَمُهم بأحْكامِ الصَّلاةِ، وسُنَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ فيها، فإنَّ الإمامَ إذا كان جاهلًا بأحْكامِ الصَّلاةِ، وبما يَعرِضُ فيها من سَهوٍ، ويقَعُ من زيادةٍ ونُقصانٍ؛ أفسَدَهَا. ثم الأقدَمُ هِجرةً، ثم أقدَمُهُم إسلامًا، وفي رِوايةٍ قال موضِعَ: «سِلمًا»: «سِنًّا»، أي: إذا تَساوَوْا في كُلِّ ما سَبقَ في الفقهِ والقراءةِ والهجرةِ، ورجَحَ أحدُهما بتقدُّمِ إسلامِه أو بكِبَرِ سنِّه؛ قُدِّمَ لأنَّها فَضيلةٌ يُرجَّحُ بها. وهذا الترتيب يبين أهمية وجود ضوابط واضحة عند اختلاف الناس فيمن يتقدم للمهام الشرعية والإدارية وغيرها، ويمنع التنافس غير المنضبط على المسؤوليات.
3. **احترام صاحب المكان من حسن الأدب:** بين ﷺ أنّ صاحب المكان أحق بالإمامة فيه ما لم يقدم غيره بإذنه، وفي ذلك حفظ لحق صاحب المكان واحترام خصوصيته وعدم التقدم عليه بغير إذنه. ويدخل في هذا المعنى احترام صاحب البيت وعدم الجلوس على موضعه المخصص له إلا بإذنه.

الحديث التاسع عشر: فضل تعلم القرآن في المسجد

عَن عُقبَةَ بنِ عامِرٍ –رضي الله عنه– قالَ:

خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ ونَحنُ في الصُّفَّةِ [84]، فقال: أيُّكُم يُحِبُّ أن يَغدوَ كُلَّ يَومٍ إلى بُطحانَ أو إلى العَقيقِ[85]، فيَأتيَ منه بناقَتَينِ كَوماوينِ[86] في غيرِ إثمٍ وَلا قَطعِ رَحِمٍ؟ فقُلنا: يا رَسولَ اللهِ، نُحِبُّ ذلِك، قال: أَفَلا يَغدو أَحَدُكُم إلى المَسجِدِ فيَعلَمُ أَو يَقرَأُ آيَتَينِ مِن كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، خَيرٌ لَه مِن ناقَتَينِ، وثَلاثٌ خَيرٌ لَه مِن ثَلاثٍ، وأَربَعٌ خَيرٌ لَه مِن أَربَعٍ، ومِن أَعدادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ.

أخرجه مسلم في صحيحه[87]

***

(84) الصُّفَّة: مَوضِعٌ مُظلَّلٌ مِنَ المسجِدِ النَّبويِّ الشَّريفِ، كان فُقَراءُ المهاجرين يَأوُونَ إليه.

(85) يَغدُوَ: أي يذهبُ أوَّلَ النَّهارِ، بُطحَانَ: مَوضعٌ بِقُربِ المدينةِ، العَقِيقِ: وادٍ في جنوب المدينةِ. وخَصَّ بُطحَانَ والعَقِيقَ بالذِّكرِ؛ لأنَّهما أقرَبُ المواضعِ الَّتي تُقامُ فيها أسواقُ الإبلِ إلى المدينةِ.

(86) النَّاقَة الكَومَاءُ: النَّاقَةُ العظيمةُ السَّنَامِ، وضَربَ المثلَ بها لأنَّها مِن خِيارِ مالِ العربِ.

(87) رواه مسلم (803)، وأبو داود (1456)، وأحمد (17408).

وقفات مع الحديث:

1. **المسجد محضن التعليم والتربية:** كان المسجد النبوي محضنا تربوياً لتعليم الصحابة وتربيتهم، وكانت الصُّفَّةِ، وهي مَوضِعٌ مُظلَّلٌ في نهاية المسجدِ النَّبويِّ الشَّريفِ، مكاناً يأوي إليه فُقراءُ المهاجرين ويتفرغون فيه لطلب العلم. وفي الحديث شاهد على عناية النبي ﷺ بتعليم أصحابه وتوجيههم، واستثمار المسجد في ذلك.
2. **المسجد ميدان لتعلم القرآن:** جعل النبي ﷺ الذهاب إلى المسجد لتعلم آيات القرآن أو قراءتها عملا عظيما من أعمال الخير، وفي ذلك بيان لمكانة المسجد التعليمية، وأن رسالته لا تقتصر على إقامة الصلاة، بل يشمل تعليم القرآن ونشر العلم وتربية المسلمين عليه.
3. **فضل تعلم القرآن وتعليمه وقراءته:** يبين النبي ﷺ في هذا الحديث عظيم فضل القرآن، وأن تعلم آياته وقراءتها خير للمسلم من الحصول على المكاسب الدنيوية العظيمة. فقد قارن النبي ﷺ بين تعلم آيات من كتاب الله وبين الحصول على أمثالها من الإبل النفيسة، وضَربَ النبي ﷺ المثلَ بها لأنَّها مِن أفضل مالِ العربِ في ذلك الوقت.
4. **تعليم القرآن في المسجد وصناعة الإنسان المسلم:** حين تكون دروس القرآن في المسجد شاملة للتعليم والقراءة والحفظ والتدبر والعمل، يصبح المسجد مدرسة حقيقية لبناء الإنسان المسلم، فالمقصود من تعلم القرآن ليس حفظ ألفاظه فحسب، بل أن يثمر إيمانا وسلوكا وعملا صالحا، وينتقل أثره من المسجد إلى الأسرة والمجتمع.

الحديث العشرون: فضل مدارسة القرآن في المساجد

عَن أَبي هُرَيرَةَ –رضي الله عنه– عَن النَّبِي ﷺ قالَ:

ما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِن بُيوتِ اللهِ، يَتْلونَ كِتابَ اللهِ وَيَتَدارَسونَه بَينَهُم، إِلَّا نَزَلَت عَلَيهِم السَّكينَةُ [88]، وَغَشيَتهُمُ الرَّحمةُ [89]، وَحَفَّتهُمُ الملائِكَةُ [90]، وَذَكَرَهمُ اللهُ فيمَن عِندَه [91].

أخرجه مسلم في صحيحه[92]

***

[88] السَّكينة: شَيءٌ يَقذِفُه اللهُ عزَّ وجلَّ في القَلبِ، فيُورِثُه الصَّفاءَ والنَّقاءَ والطُّمأنينَة، ويُذهِبُ عنه الظُّلمةَ والسَّوادَ والضِّيقَ، فالذّاكرون تَطمئنُّ قُلوبُهم بذِكرِ اللهِ، وتَهنَأُ به، ومِن ثَمَّ يَكونُ الذَّاكرُ مُطمَئنًّا غَيرَ قَلِقٍ ولا شاكٍّ، راضيًا بقَضاءِ اللهِ وقَدَرِه.

[89] أي: عمَّتهُمُ رحمةٌ مِنَ اللهِ وأحاطَتْ بهم مِن كلِّ جانبٍ، وتَكونُ لهم بمَنزِلةِ الغِطاءِ الشَّامِلِ لكُلِّ ما يَحتاجون إليه مِن رَحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

[90] أي: أحاطتْ بِهِمُ المَلائكَةُ الَّتي تَبحَثُ عن مَجالسِ الذِّكرِ، وذلك إكرامًا وتَشريفًا لهم.

[91] وهم الملَأ الأَعلَى (الطَّبقَةُ الأُولى مِنَ الملَائِكَةِ المقرَّبين)، ذَكَرَهم اللهُ تَعالَى مُباهاةً بِهم.

[92] رواه مسلم (2699)، وأبو داود (1455) وابن ماجه (225)، وأحمد (7427).

وقفات مع الحديث:

1. **بيوت الله مواضع لتعظيم الله وذكره:** قال ﷺ: «في بيت من بيوت الله»، وبيوت الله في الأرض هي المساجد، وإضافتها إلى الله تعالى إضافة تشريف وتعظيم؛ لأنها مواضع ذكره وتلاوة كتابه وإقامة الصلاة والتقرب إليه.
2. **فضل تلاوة القرآن ومدارسته في المسجد:** قال ﷺ: «يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم»، وفي ذلك بيان لمكانة القرآن في رسالة المسجد، وفضل اجتماع المسلمين فيه لتلاوته وتعاهده خوف النسيان، وتدبر معانيه ومدارسة أحكامه، والتعاون على فهمه والعمل به؛ وقد وعدهم النبي ﷺ بأن ينالوا هذه المنح الأربع: نزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة، وذكر الله لهم في الملأ الأعلى. والسكينة: منحة من الله تعالى تثمر طمأنينة القلب والوقار والرضا، وتعين المسلم على الثبات أمام تقلبات الحياة. قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ [الفتح: 4] فالقرآن يزكي القلب ويمنحه السكينة. ومن عظيم إكرام الله تعالى لأهل هذه المجالس: أن تحيط بهم رحمة الله مِن كلِّ جانبٍ، وتحضرهم الملائكة التي تلتمس مجالس الذكر.
3. **ذكر الله لأهل القرآن في الملأ الأعلى:** قال ﷺ: «وذكرهم الله فيمن عنده»، وهي أعظم المنح وأرفعها؛ أن يذكر الله تعالى عباده في الملأ الأعلى، وهم الطَّبقةُ الأُولى مِنَ الملائِكَةِ المقرَّبين. وفي ذلك ترغيب للمسلم في حضور مجالس القرآن والذكر، وبيان لشرف من اختار المسجد لطلب العلم والعبادة بدلا من الاشتغال بما لا ينفع.

الحديث الحادي والعشرون: طلب العلوم النافعة كاللغاتِ وغيرِها

عَن زَيدِ بنِ ثابِتٍ -رضي الله عنه-:

أنَّه لَمَّا قدِمَ النَّبيُّ ﷺ المدينةَ، قالَ زَيدٌ: ذُهِبَ بي إلى النَّبيِّ ﷺ فأُعْجِبَ بي، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، هذا غُلامٌ مِن بَني النَّجَّارِ، مَعَهُ مِمَّا أَنزَلَ اللهُ عَلَيكَ بِضعَ عَشْرَةَ سورةً، فَأَعجَبَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ، وَقالَ: يا زَيدُ، تَعلَّمْ لي كِتابَ يَهودَ؛ فَإنِّي -وَاللهِ- ما آمَنُ يَهودَ على كِتابي [93]، قالَ زَيدٌ: فَتعَلَّمْتُ لَه كِتابَهم، ما مَرَّتْ بي خَمسَ عَشْرَةَ لَيلَةً حَتى حَذَقْتُهُ، وكُنْتُ أَقرَأُ لَه كُتُبَهم إذا كَتَبوا إليه، وَأُجيبُ عَنهُ إذا كَتَبَ.

حديث صحيح[94]

***

[93] أي: أمَرني أن أتعلَّم لُغةَ اليَهودِ، وهي اللُّغةُ السُّريانيَّةُ. فقد كان اليَهودُ مُنتشِرين في المدينةِ وكانوا أهلَ مكرٍ وخداعٍ وشرٍّ؛ فأمَره النَّبيُّ ﷺ أن يتعلَّمَ لُغتَهم؛ حتَّى يَأمَنَ مَكرَهم، ويَرُدَّ شرَّهم، وكذلك لِيَكتُبَ إليهم أيضًا الرَّسائلَ والكُتبَ. لأنه لا يَأتَمِنُ أيَّ يهوديٍّ أن يَكتُبَ له كِتابًا بالسُّريانيَّةِ إذا أراد أن يَكتُبَ رِسالةً إلى اليهودِ، فلعَلَّه يَزيدُ فيه، أو يَنقُصُ مِنه، أو يُغيِّرُ، وكذلك لا يَأتَمِنُ أيَّ يهوديٍّ إذا جاءَته رِسالةٌ مِن اليهودِ أن يَقرَأَ له هذه الرِّسالةَ فيَزيدَ أو يَنقُصَ فيها أو يُغيِّرَ.

[94] رواه أحمد (21667) واللفظ له، واخرجه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم (7195)، وأخرجه موصولاً أبو داود (3645)، والترمذي (2715).

وقفات مع الحديث:

1. **من تعلم لغة قوم أمن مكرهم:** وجهه النبي ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى تعلم لغة يحتاج إليها المسلمون في تعاملاتهم، وهي لغة اليهود –اللُّغةُ السّريانيَّةُ– حتَّى يَأمَنَ مَكرَهم، ويَرُدَّ شرَّهم، وكذلك لِيكتُبَ الرَّسائلَ والكُتبَ التي يرسلها النبي ﷺ إليهم، وفي ذلك بيان لأهمية تعلم اللغات التي يحتاج إليها المسلم في التواصل وفهم المراسلات والتعامل مع الآخرين، وهي من العلوم النافعة التي تخدم رسالة المسلم.
2. **استثمار المواهب في التعلم المتخصص لخدمة المجتمع:** أظهر زيد بن ثابت رضي الله عنه قدرة واضحة على التعلم، فاستجاب للتوجيه وأتقن ما كلف به في مدة قصيرة (أسبوعين فقط). وفي ذلك دلالة على أهمية اكتشاف المواهب والقدرات، وتشجيع الشباب على التعلم والتخصص وتطوير قدراتهم وتوجيهها إلى المجالات التي يحتاج إليها المجتمع.
3. **الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم النافعة:** يبين الحديث أهمية تعلم القرآن والعلوم الشرعية، إضافة إلى تعلم العلوم النافعة الأخرى، فقد كان زيد بن ثابت رضي الله عنه من أهل القرآن وكتاب الوحي، وهذا يدل على أن التكوين العلمي للمسلم يجب أن يجمع بين العلوم الشرعية والمهارات والعلوم النافعة التي تعينه على القيام بمسؤولياته الأخرى. فالمسجد ميدان للتربية المتكاملة التي تبني المسلم علما وإيمانا وعملا، وإن قيمة العلم تظهر في حسن الانتفاع به وتسخيره فيما ينفع الناس ويحقق مصالحهم.

الحديث الثاني والعشرون: الصّبرُ على أخطاءِ الجُهّالِ والرِّفقُ في تَعليمِهِم

عَن أَنَسِ بنِ مالِكٍ –رضي الله عنه– قالَ:

بينَما نَحنُ في المَسجِدِ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذ جاءَ أَعرابِيٌّ [95] فَقامَ يَبولُ في المَسجِدِ، فَقال أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ: مَه مَه [96]، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تُزرِموهُ دَعُوه [97]، فَتَرَكوهُ حَتَّى بالَ، ثُمَّ إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ دَعاه، فَقالَ لَه: إنَّ هذهِ المَساجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيءٍ مِن هذا البَولِ وَلا القَذَرِ، إنَّما هِيَ لِذِكرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلاةِ وَقِراءةِ القُرآنِ، (أَو كما قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ)، قالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ القَومِ فَجاءَ بدَلوٍ مِن ماءٍ فَشَنَّه عَلَيهِ[98].

متفق عليه[99]

***

[95] الأعرابي: تطلق على العَرَبي الذي يسكُنُ الصَّحراءَ.

[96] كلمة "مَهْ" هي اسم فعل أمر بمعنى "اكفُفْ" أو "توقف"، وتكرارها "مَهْ مَهْ" يفيد الزجر الشديد والطلب المؤكد بالتوقف عما يُقال أو يُفعَل.

[97] أي: لا تقطعوا عليه بوله، واتركوه حتى ينتهي دفعاً للضرر عنه وتجنباً لانتشار النجاسة.

[98] أي: صَبّ على مَوضِعِ بَولِه دَلوًا كَبيرًا مِن الماءِ. وفي الحديث إثباتُ نجاسةِ بَولِ الآدَميّ، وأنّ تَطهيرَ البَولِ في المَسجِدِ يكون بصَبِّ الماءِ عليه.

[99] رواه مسلم (285)، واللفظ له، ورواه البخاري (6823) والنسائي (53)، وابن ماجه (528) لهم جميعا مختصرا.

وقفات مع الحديث:

1. **الرفق والرحمة في تعليم الناس:** يظهر موقف النبي ﷺ أنه كان معلماً رحيماً ومربياً حليماَ، فلم يبادر إلى التعنيف والتنفير عند الخطأ، بل نظر في حال المخطئ، وطريقة معالجة خطئه بما يحقق المقصود من التعليم والإصلاح، فالرفق من أهم وسائل التربية الناجحة.
2. **مراعاة حال الجاهل عند وقوع الخطأ:** كان الأعرابي يجهل حكم البول في المسجد، فلم يعامله النبي ﷺ معاملة المتعمد المستهين بحرمة المسجد، وإنما راعى جهله ووجهه إلى الصواب. وفي ذلك أصل تربوي مهم، وهو التفريق بين من يقع في الخطأ جهلا ومن يرتكبه عنادًا أو استخفافا.
3. **دفع الضرر عند معالجة الخطأ:** لما أراد الصحابة أن يمنعوا الأعرابي أو يضربوه، أمرهم النبي ﷺ بتركه حتى يتم بوله، حتى لا يؤدي قطعه إلى انتشار النجاسة في بدنه وثوبه أو مواضع أخرى من المسجد أو الضرر عليه. وفي ذلك تعليم للمربي أن معالجة الخطأ ينبغي أن تكون بطريقة تقلل آثاره ولا تزيد المشكلة تعقيدا.
4. **التيسير ورفع الحرج في التعليم:** تعليم الناس أحكام الدين ينبغي أن يبنى على التيسير والرحمة، لا على التعقيد والتنفير. فالمقصود من التعليم إيصال الحق إلى الناس بأسلوب يعينهم على قبوله والعمل به، مع المحافظة على أحكام الشريعة وآدابها.
5. **بيان الخطأ وتعليم البديل الصحيح:** لم يكتف النبي ﷺ ببيان الخطأ، بل وضح للأعرابي سبب المنع، فقال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن». فالتربية الناجحة لا تقتصر على النهي، وإنما توضح الصواب وتبين الغاية والحكمة. فيجمع هذا الحديث بين الرحمة بالمخطئ، وحسن معالجة الخطأ، وتعليم الجاهل، وتعظيم حرمة المسجد.

الحديث الثالث والعشرون: تَوجيهُ السّائِلِ إلى ما يَنفَعُه

عَن أَنَسِ بنِ مالكٍ –رضي الله عنه– قالَ:

بَيْنَما أَنا وَالنَّبِيُّ ﷺ خارِجانِ مِنَ المَسجِدِ، فَلَقِيَنا رَجُلٌ عِندَ سُدَّةِ المَسجِدِ[100]، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، مَتى السَّاعةُ؟ [101] قالَ النَّبِيُّ ﷺ: ما أَعدَدتَ لَها؟ فكَأنَّ الرَّجُلَ استَكانَ، ثُمَّ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما أعدَدتُ لَها كَبيرَ صِيامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ ورَسولَه، قالَ: أَنتَ مَعَ مَن أَحبَبْتَ.

متفق عليه[102]

وفي رواية: قالَ أَنَسٌ: فَما فَرِحْنا بَعدَ الإِسْلامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِن قَولِ النَّبِيِّ ﷺ: فَإِنَّكَ مَعَ مَن أَحبَبْتَ. قالَ أنَسٌ: فَأَنا أُحِبُّ اللهَ وَرَسولَه، وَأَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجو أَن أَكونَ مَعَهُم، وَإِن لَم أَعْمَلْ بِأَعْمالِهِم.

متفق عليه[103]

***

---

[100] أي: باب المسجد أو الرواق المحيط به عند مدخله.

[101] أي: وقتِ قيامِ السَّاعةِ (يَومُ القِيامَة).

[102] رواه البخاري (7153) واللفظ له، ورواه البخاري (3688،6171،6167)، ومسلم (2639،2953).

[103] رواه البخاري (3688)، ومسلم (2639) واللفظ لهما، ورواه الترمذي (2385)، وأحمد (13047،13092).

وقفات مع الحديث:

1. **توجيه السائل إلى ما ينفعه:** لما سأل الرجل عن قيام الساعة، لم يجبه النبي ﷺ عن وقتها، وإنما قال له: «ما أعددت لها؟»، فوجهه إلى السؤال الأهم والأكثر نفعا له. وفي ذلك منهج تربوي في تعليم الناس، يقوم على نقل اهتمامهم من الأمور التي لا تعود عليهم بالنفع إلى ما يصلح أحوالهم وينفعهم في آخرتهم، مع وجوب الرفق والحكمة في التعليم.
2. **الاهتمام بالعمل والاستعداد للآخرة:** وقتُ قيامِ السَّاعة (يَومُ القِيامَة) من الغيبيَّاتِ التي استأثر المولى سُبحانه وتعالَى بها، ولم يُطلِع عليه أَحدًا؛ ولذلك فإنَّ المؤمنَ لا يَنشغِل بِمَوعدِ قيامِها، وإنَّما يَجبُ أن تَنصرِفَ هِمَّته إلى الاستعداد لها بالإيمان والعمل الصالح.
3. **محبة الله ورسوله أصل عظيم من أصول الإيمان:** لما قال الرجل: «ولكني أحب الله ورسوله»، بشّره النبي ﷺ بقوله: «أنت مع من أحببت». وفي ذلك بيان لعظيم منزلة محبة الله ورسوله ﷺ، وأن المحبة الصادقة لها أثر عظيم في حياة المسلم، تدفعه إلى الاقتداء والطاعة والسير في طريق من يحبهم. وجميع العباداتِ القَلبيَّةِ والبَدَنيَّةِ والماليَّةِ فروعٌ للمَحَبَّةِ مترتِّبةٌ عليها، والمحبَّةَ هي أعلى منازِلِ السَّائِرين؛ وهي باعِثةٌ لمحبَّةِ اللهِ أو نتيجةٌ لها.
4. **أثر الصحبة والمحبة في بناء المسلم:** يفيد الحديث أن محبة الصالحين وصحبتهم لها أثر في توجيه المسلم وبناء شخصيته؛ ولذلك فرح الصحابة رضي الله عنهم بهذا الحديث فرحا شديدا. فالمسجد بيئة مناسبة لغرس المحبة الإيمانية، وربط الناشئة بالعلماء والصالحين وأهل الخير. وقوله ﷺ: «إنَّكَ مع مَن أحببْتَ»، أي: معهم في الجنَّةِ. وليس المقصود التساوي في الدَّرَجةِ والمنَزلةِ، وإنما يتمكَّنُ كُلُّ واحدٍ منهم من رؤيةِ الآخَرِ إذا أرادوا الرُّؤيةَ والتلاقي.
5. **ثلاثية التربية الإيمانية (المحبة والخوف والرجاء):** لم يقتصر النبي ﷺ في تربيته على بيان الواجبات والتحذير من التقصير، بل فتح للرجل بابا عظيما من الرجاء، وأرشده إلى قيمة المحبة. وفي ذلك أهمية الجمع بين الترغيب والترهيب، وبناء الأمل في نفس المتعلم حتى يستمر في طريق الخير ولا يستسلم للتقصير.

خامساً: بابُ المسجدِ وبِناءُ العلاقاتِ الإجتماعيَّة

قالَ تَعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات: 13].

الحديث الرابع والعشرون: تَفَقُّدُ أهل المسجِدِ والقيامُ بحقهم عِندَ الغِيابِ والوفاة

عَن أَبي هُرَيرَةَ –رضي الله عنه– قالَ:

أنَّ امرأَةً سَوداءَ كانَتْ تَقُمُّ المَسجِدَ [104]، أَوْ شابًّا، فَفَقدَها رَسولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنها، أَوْ عَنهُ، فَقالوا: ماتَ، قالَ: أَفَلا كُنتُمْ آذَنتُموني؟[105] قالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّروا أَمْرَها، أَوْ أَمْرَهُ [106]، فقالَ: دُلُّوني عَلى قَبرِه فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيها، ثُمَّ قالَ: إِنَّ هذهِ القُبورَ مَملوءَةٌ ظُلْمَةً عَلى أَهْلِها، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يُنَوِّرُها لَهُم بِصَلاتي عَلَيهِم[107].

متفق عليه[108]

***

(104) تُنظِّفُ المسجِدَ وتَكْنُسُه.

(105) أي: أعْلمتُموني بموتها.

(106) فكأنَّهم حقَّروا شَأنَ الميِّتِ ولم يَهتمُّوا به كَثيرًا، وفي رِوايةٍ قالوا: كَرِهنا أنْ نُوقِظَك لَيلًا.

(107) وفي الحديث: مشروعيَّةُ الصَّلاةِ على الميِّت عند قَبرِه لِمَن لم يُصَلِّ عليه، والإعلامُ بالموتِ.

(108) رواه مسلم (956) واللفظ له، ورواه البخاري (458،1337).

وقفات مع الحديث:

1. **تفقد أهل المسجد والسؤال عن الغائب:** يبين الحديث أهمية التعارف والتعاون والتكافل بين أهل المسجد، فالمسجد موضع الرحمة والوفاء والتواضع وتقدير الآخرين؛ يشعر فيه المسلم بمسؤوليته تجاه إخوانه، فيسأل عن غائبهم، ويعود مريضهم، ويشهد جنازتهم، ويقوم بحقوقهم. ومن هنا تتجاوز رسالة المسجد حدود العبادة الفردية إلى بناء المجتمع المسلم المتراحم.
2. **فَضل خدمة المسجدِ وتَنظيفِه:** يبين الحديث فضل العناية بالمسجد وتنظيفه وخدمته، فلم يغفل النبي ﷺ عن المرأة التي كانت تقوم بتنظيف المسجد، مع أن عملها قد يراه بعض الناس بسيطا. وفي ذلك تقدير لكل من يخدم بيوت الله، وأن عملهم –مهما صغر– يستحق الاهتمام والدعاء والوفاء.
3. **لا يستهان بأحد من أهل المسجد:** لما أخبر الصحابة النبي ﷺ بوفاة المرأة أو الرجل، قال: «أفلا كنتم آذنتموني؟»، وفي ذلك إنكار لترك إعلامه بوفاة من كانوا يرون أن شأنه لا يستحق الاهتمام. فالإنسان لا تقاس منزلته بمظهره أو نوع عمله، ولكل مسلم حقه من العناية والتقدير.
4. **القيام بحقوق أهل المسجد في حياتهم وبعد وفاتهم:** لم يقتصر اهتمام النبي ﷺ على السؤال عن الغائب، بل لما علم بوفاته ذهب إلى قبره وصلى عليه. وفي ذلك تربية على الوفاء لأهل المسجد، والقيام بحقوقهم، وعدم انقطاع صلة الأخوة بالموت.
5. **امتداد أثر المسجد إلى خارج جدرانه:** رسالة المسجد لا تنتهي عند باب المسجد، بل تبدأ منه؛ وتمتد إلى خارج أسواره، ويظهر أثرها في حياة المسلم، في بيته وعمله ومجتمعه، فيكون سلوكه ترجمة لما تعلمه في المسجد، فالمسلم يتزود في المسجد بالإيمان والعلم، ثم ينطلق إلى مجتمعه داعيةً بسلوكه، ومصلحًا بعمله، وممثلًا لقيم الإسلام في كل ميدان.

الحديث الخامس والعشرون: الوَفاءُ لأهل الفَضلِ والسّابِقة وَالدُّعاءُ لَهم وتَذكِّر أثرِهم

عَن عَبدِ الرَّحمنِ بنِ كَعْبِ بنِ مالِكٍ، قالَ:

كُنْتُ قائِدَ أَبي حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَكُنْتُ إِذا خَرَجْتُ بِهِ إِلى الجُمُعَةِ فَسَمِعَ الأَذانَ استَغفرَ لِأَبي أُمامَةَ أَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ [109]، وَدَعا لَهُ، فَمَكَثْتُ حِينًا أَسْمَعُ ذلِكَ مِنهُ، ثمَّ قُلتُ في نَفسي: وَاللَّهِ إِنَّ ذا لَعَجزٌ، إِنِّي أَسْمَعُهُ كُلَّما سَمِعَ أَذانَ الجُمُعَةِ يَستَغفِرُ لِأَبي أُمامَةَ وَيصلِّي عَلَيهِ، وَلا أَسْأَلُهُ عَن ذلِكَ لِمَ هُوَ؟ فَخَرَجْتُ بِهِ كَما كُنْتُ أَخْرُجُ بِهِ إِلى الجُمُعةِ، فَلمَّا سَمِعَ الأَذانَ استَغفَرَ كَما كانَ يَفْعَلُ، فَقُلتُ لَهُ: يا أَبَتاهُ، أَرَأَيتَكَ صَلاتَكَ عَلى أَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ كُلَّما سَمِعْتَ النِّداءَ بِالجُمُعةِ لِمَ هُوَ؟ قالَ: أَيْ بُنَيَّ، كانَ أَوَّلَ مَن صَلَّى بِنا صَلاةَ الجُمُعةِ قَبلَ مَقدَمِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مَكَّةَ [110]، في نَقيعِ الخَضَماتِ، في هَزْمٍ مِن حَرَّةِ بَني بَياضَةَ[111]، قُلتُ: كَمْ كُنتُمْ يَومَئِذٍ؟ قالَ: أَربَعينَ رَجُلًا. **حديث صحيح**[112]

***

[109] أسعَدَ بنِ زُرارَةَ الأنصاري الخزرجي ﷺ كان نقيب بني النجار، وقد شهد بيعتي العقبة الأولى والثانية، وكان في العقبة الثانية رأس النقباء، وكان أول من توفي من الأنصار.

[110] أي: قبل هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة.

[111] أي: صلَّى بِهِمُ الجُمعةَ في هذا المكانِ مِن قريةٍ اسمُها: هَزْمُ النَّبيتِ، ويسكنها بَني بَياضَةَ.

[112] رواه ابن ماجه (1082) بلفظه، وصححه الألباني، ورواه أبو داود (1069)، وأحمد (26360)، باختلاف يسير.

وقفات مع الحديث:

1. **صَلاةُ الجُمعةِ في المدينة المنورة:** صَلاةُ الجُمعةِ لها مكانةٌ عظيمةٌ في الإسلام؛ وقد صلَّاها المسلِمون في المدينةِ قبلَ هجرةِ النَّبيِّ ﷺ إليها، وكانت بإمامة أسعَدَ بنِ زُرارةَ ﷺ وكان نقيب بني النجار من الخزرج، وقد شهد بيعتا العقبة الأولى والثانية.
2. **الوفاء لأهل الفضل والسابقة:** يكشف موقف كعب بن مالك ﷺ عن معنى عظيم من معاني الوفاء، فقد ظل يذكر أسعد بن زرارة ﷺ بالدعاء والاستغفار كلما سمع أذان الجمعة، تقديرا لما قدمه من خدمة للإسلام، وسبقه في إقامة الجمعة بالمدينة قبل قدوم النبي ﷺ إليها. وهذا نموذج لعمق الأخوة والوفاء، وأن صلة المسلم بإخوانه الصالحين لا تنقطع بوفاتهم، بل يستمر الوفاء لهم بالدعاء والترحم وذكر محاسنهم.
3. **تذكر أصحاب السابقة وتعريف الأجيال بجهودهم:** بيّن كعب ﷺ لابنه سبب دعائه لأسعد بن زرارة، وذكر له فضله وسابقته في إقامة الجمعة، وكونه سَنَّ سُنَّةً حسنةً في الإسلام. وفي ذلك أهمية نقل سير وتاريخ أهل الفضل إلى الأجيال، حتى يعرفوا جهود من سبقهم في خدمة الدين والمجتمع، وحفظ تاريخ العمل الإسلامي.
4. **غرس الوفاء في نفوس الأبناء:** تعلم عبد الرحمن بن كعب من أبيه ﷺ معنى الوفاء والدعاء لأهل الفضل من خلال درس عملي: سماعه لدعاء أبيه، ثم معرفة قصة صلاة الجمعة. وفي هذا نموذج تربوي لنقل القيم من جيل إلى جيل من خلال المواقف العملية، لكونها أبلغ في تربية الأبناء من مجرد الحديث والمواعظ. وبهذه التربية يتكون جيل يقدِّر السابقين، ويحترم أصحاب الإنجاز، ويحرص بدوره على أن يترك أثرا صالحا ينتفع به من يأتي بعده.

الحديث السادس والعشرون: الصُّلحِ وحُسْنُ التَّوسُّطِ بيْن المتخاصِمَيْن في الدُّيُونِ والحقوقِ المالِيَّة

عَن كَعبِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه:

أنَّه تَقاضى ابنَ أبي حَدْرَدٍ دَينًا كانَ لَهُ عَليهِ [113] في المَسجِدِ، فارتَفَعَت أَصْواتُهُما حَتَّى سَمِعَها رَسولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ في بَيتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيهِما حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجرَتِه [114]، فَنادى: يا كَعْبُ، قالَ: لَبَّيكَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: ضَعْ مِن دَينِكَ هذا، وَأَومَأَ إِلَيهِ: أَيِ الشَّطرَ [115]، قالَ: لَقَدْ فَعَلتُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: قُمْ فاقْضِهِ[116].

متفق عليه[117]

***

[113] كان كَعبُ بنُ مالِكٍ رضي الله عنه له دَينٌ عندَ عبدِ اللهِ بنِ أبي حَدْرَدٍ رضي الله عنه، فطَلَب منه أن يُسدِدَ له دَينه، وكان ذلك في مَسجدِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فارْتَفَعَتْ أصواتُهما في النِّقاشِ.

[114] وهو السِّتْرُ الذي على الحجرة.

[115] أي: نِصْفَ الدَّيْنِ. وهذا لم يكُنْ حُكمًا مِن النَّبيِّ ﷺ لكعبٍ بتَركِ نِصفِ حقِّه، بل على سَبيلِ البِرِّ والمسامحةِ.

[116] قال النَّبيُّ ﷺ لابْنِ أبي حَدْرَدٍ، «قُمْ فَاقْضِه»، أي: فسَدِّد ما عليك له مِن دَينٍ بعدَ أن تَرَكَ لكَ نِصْفَه.

[117] رواه البخاري (457) واللفظ له، ورواه باختلاف يسير البخاري (471،2706، 2424،2418،2710)، ومسلم (1558)، وأبوداود (3595)، والنسائي (5408)، وأحمد (24252).

وقفات مع الحديث:

1. **حفظ الحقوق المالية مع الرفق في المطالبة:** يدل الحديث على مشروعية مطالبة صاحب الحق بحقه، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تكون المطالبة بالحقوق بالرفق وحسن الأدب، بعيدا عن الخصومة التي تؤدي إلى رفع الأصوات أو الإساءة.
2. **الصلح والإصلاح بين المتخاصمين من أعمال الخير:** تدخل النبي ﷺ بين كعب بن مالك وابن أبي حدرد ﷺ، وأشار إلى التخفيف عن المدين، فاستجاب كعب ﷺ. وفي ذلك بيان لفضل الإصلاح بين المتخاصمين والسعي إلى إنهاء النزاع بطريقة تحفظ الحقوق وتجمع القلوب. وفي الحديث: مَشروعيَّةُ الطلب من الدَّائن الحطَّ من صاحبِ الدَّين. وفيه: مَشروعيَّة تَدخُّل الحاكم والعالم وصاحب المكانة الاجتماعية للصُّلحِ بين النَّاسِ.
3. **التنازل عن بعض الحق من مكارم الأخلاق:** لم يكن أمر النبي ﷺ لكعب بإسقاط نصف الدين حكما بإسقاط حقه، وإنما كان توجيها إلى البر والمسامحة، فاستجاب له طوعا. وفي ذلك ترغيب في العفو عن بعض الحقوق المالية إذا كان ذلك يحقق الإصلاح ويفرج كربة المحتاج.
4. **التوازن بين حق الدائن وواجب المدين:** جمع النبي ﷺ في توجيهه بين طرفي المعاملة؛ فأشار إلى كعب أن يضع بعض دينه، ثم قال لابن أبي حدرد: «قم فاقضه». فالمسامحة من صاحب الحق لا تعني إسقاط مسؤولية المدين عن الوفاء بما بقي عليه، بل يجتمع في الصلح حفظ حق الدائن ومراعاة حال المدين.
5. **المسجد ميدان للإصلاح وحل النزاعات:** وقع الحوار في مسجد رسول الله ﷺ، وفي ذلك دلالة على أن المسجد يمكن أن يكون ميدانا للإصلاح بين الناس والتقريب بينهم، ما دام ذلك يتم بما يحفظ حرمة المسجد ولا يؤدي إلى رفع الأصوات أو التشويش على المصلين. وبهذه القيم يسهم المسجد في بناء علاقات اجتماعية قائمة على الثقة والتسامح والتعاون، وترك الخصومة والنزاع.

الحديث السابع والعشرون: عِيادَةُ الْمَرِيضِ في المسجِدِ.

عَن أُمِّ المؤمِنينَ عَائِشةَ –رضي الله عنها– قالَت:

أُصيبَ سَعدٌ يومَ الخَندَقِ في الأَكْحَلِ[118]، فضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ خَيمَةً في المَسجِدِ ليَعودَهُ مِن قَريبٍ، فَلَم يَرُعْهُم –وَفي المَسجِدِ خَيمَةٌ مِن بَني غِفارٍ– إِلَّا الدَّمُ يَسيلُ إِلَيهِم[119]، فَقالوا: يا أَهْلَ الخَيمَةِ، ما هذا الذِي يَأتينا مِن قِبَلِكُم؟ فَإِذا سَعْدٌ يَغْذو جُرحُه دَمًا، فَماتَ فيها[120].

متفق عليه[121]

***

---

[118] هو سَعدَ بنَ مُعاذٍ ﷺ –وكان سيِّدَ الأوسِ– أُصيبَ يومَ غَزوةِ الخَندَقِ سَنةَ خَمسٍ منَ الهِجْرةِ؛ فقد رَماه رَجلٌ مِن كفَّارِ قُرَيشٍ في «الأَكْحَلِ»، وهو عِرقٌ في الذِّراعِ.

[119] أي: تفاجأ أهلَ المَسجِدِ وأفزَعَهم الدَّمُ الخارِجُ مِن جُرحِ سَعدٍ ﷺ يَسيلُ إليهم.

[120] في رِوايةٍ أخرى أخرجها البخاري (4122)، ومسلم (1769) واللفظ له، عن عائشة ﷺ: "أنَّ سَعدًا قال: اللهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنَّه ليس أحَدٌ أحَبَّ إليَّ أن أُجاهِدَهم فيكَ، مِن قَومٍ كَذَّبوا رَسولَكَ ﷺ وأخرَجوه، اللهُمَّ فإنِّي أظُنُّ أنَّكَ قد وضَعتَ الحَربَ بيننا وبينَهم، فإن كان بَقيَ مِن حَربِ قُرَيشٍ شَيءٌ فأبقِني له؛ حتَّى أُجاهِدَهم فيكَ، وإن كُنتَ وضَعتَ الحَربَ فافجُرْها واجعَلْ مَوتَتي فيها، فانفَجَرَت مِن ليلته".

[121] رواه البخاري (463) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة البخاري (2813،4122)، ومسلم (1769)، وأبو داود (3101)، والنسائي (710)، وأحمد (24294).

وقفات مع الحديث:

1. **عيادة المريض والعناية به من صور الرحمة بأهل المسجد:** يدل الحديث على عناية النبي ﷺ بأهل المسجد وتفقده لأحوالهم، فلم يكتف بالسؤال عن صحة سعد رضي الله عنه، بل أقام له خيمة في المسجد ليكون قريبا منه ويعوده، وهذا يبين أهمية مراعاة حال المريض وتيسير العناية به، وخاصة إذا كان يحتاج إلى متابعة قريبة. وفيه تربية للمسلمين على ألا يتركوا المريض وحده، بل يتفقدوه ويخففوا عنه ويقوموا بما يحتاج إليه.
2. **الوفاء لأهل السابقة والفضل:** كان سعد بن معاذ رضي الله عنه من أصحاب النبي ﷺ الذين بذلوا أنفسهم في نصرة الدين، وجاءت قصته في سياق الجهاد والصبر والثبات. وفي العناية به معنى من معاني الوفاء لأهل الفضل والسابقة، وتقدير ما قدموه من خدمة للدين.
3. **قرب المسجد من حياة المسلمين في أفراحهم وآلامهم:** لا تكتمل رسالة المسجد بالصلاة والعبادات الفردية وحدها، بل تمتد إلى الرحمة، والتفقد، والمواساة، وخدمة الناس، والقيام بحقوقهم. وهكذا يسهم المسجد في صناعة الإنسان المسلم الذي يشعر بآلام إخوانه، ويقف معهم في الشدة، ويجعل الأخوة الإيمانية سلوكا عمليا في حياته، فتتجاوز رسالة المسجد إقامة الشعائر إلى بناء مجتمع متراحم متكافل.

الحديث الثامن والعشرون: المكوث في المسجد والتحدث بما لا إثم فيه من أمور الدنيا

عَن سِماكِ بنِ حَربٍ، قالَ:

قُلتُ لِجابِرِ بنِ سَمُرَةَ: أَكُنتَ تُجالِسُ رَسولَ اللهِ ﷺ؟ قالَ: نَعَم كَثيرًا، كانَ لا يَقومُ مِن مُصَلَّاهُ الذي يُصَلِّي فيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذا طَلَعَتْ قامَ، وكانوا يَتَحَدَّثونَ فَيَأخُذونَ في أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ [122] فَيَضْحَكونَ، وَيَتَبَسَّمُ ﷺ[123].

أخرجه مسلم في صحيحه[124]

***

[122] أي: كانوا يتحدَّثونَ في أمرِ الجاهليةِ عَلى سَبيلِ المذَمَّةِ، أو للفائدة والعبرةِ، وفي رِوايةِ النَّسائيِّ: «يَذكُرون حَديثَ الجاهليَّةِ» فيَذكُرون الأعمالَ الَّتي كانوا يَعمَلونها في أيَّامِ كَونِهم غيرَ مُسلمين؛ استِقباحًا لها، وشُكرًا لِما هَداهم اللهُ سُبحانَه وتَعالَى إليه مِن الدِّينِ الحَنيفِ، وأبدَلَهم بالسَّيِّئةِ الحَسَنةَ، حتَّى يُثيرَ ذلك الحديثُ ابتِسامَ النَّبيِّ ﷺ وضَحِكَهُم.

[123] قال الإمام النووي رحمه الله: "يجوز التحدث بالحديث المباح في المسجد وبأمور الدنيا وغيرها من المباحات وإن حصل فيه ضحك ونحوه ما دام مباحاً. وقوله مادام مباحاً: أي لا يكون فيه غيبة أو نميمة أو غيرهما من الأمور المحرمة" (المجموع شرح المهذب، الجزء الثاني، صفحة 177).

[124] رواه مسلم (2322) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة مسلم (670)، وأبو داود (1294)، والنسائي (1358)، وأحمد (20844).

وقفات مع الحديث:

1. **المكوث في المسجد بعد صلاة الفجر من هدي النبي ﷺ**: يدل الحديث على فضل المكوث في المسجد بعد الصلاة، واغتنام هذه الفترة في ذكر الله والدعاء وسائر وجوه الطاعة، فقد كان النبي ﷺ يمكث في مصلاه بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس.
2. **المسجد موضع للذكر والعبادة ومجالسة الصالحين**: كان مجلس النبي ﷺ بعد صلاة الصبح يجمع بين العبادة ومجالسة أصحابه، مما يدل على أن المسجد يجمع المسلمين على الخير، ويتيح لهم فرص التعلم والتوجيه والتواصل النافع، إلى جانب أداء الصلاة.
3. **جواز الحديث المباح في المسجد**: في الحديث دليل على جواز التحدث في المسجد بالأمور المباحة، ومنها الحديث في شؤون الحياة وأحوال الناس، ما دام الكلام خاليا من المحرمات ولا يخل بحرمة المسجد.
4. **حسن الصحبة والابتسامة من هدي النبي ﷺ**: كان الصحابة يتحدثون ويضحكون، وكان النبي ﷺ يتبسم، وفي ذلك بيان لحسن معاشرته ﷺ لأصحابه، ولطفه بهم، ومشاركته لهم في الأحاديث المباحة، مما يقوي المودة ويؤلف القلوب.
5. **الحديث عن الماضي للعبرة لا للإثارة أو الفخر**: كان الصحابة يتحدثون عن أمور الجاهلية، وفي ذلك مجال لاستحضار ما كانوا عليه قبل الإسلام، واستعظام نعمة الهداية، والاعتبار بما مضى. فالحديث عن الماضي يكون نافعا إذا حمل على العبرة وشكر النعمة.
6. **المسجد يجمع بين العبادة والتواصل الاجتماعي**: يكشف الحديث عن جانب مهم من رسالة المسجد؛ فهو يجمع بين العبادة وبناء العلاقات بين المسلمين، ويتيح لهم أن يتعارفوا ويتواصلوا ويتبادلوا الحديث النافع في جو من الأخوة والمودة، مع المحافظة على حرمة المسجد وآدابه.

الحديث التاسع والعشرون: مراعاةِ حالِ الضُّعفاءِ، والتَّخفيفِ عليهم في الصلاة

عَنْ عُثمانَ بنِ أَبي العاصِ –رضي الله عنه– قالَ:

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، اجْعَلْني إِمامَ قَوْمي. قالَ: أَنتَ إِمامُهُم[125]، وَاقْتَدِ بِأَضعَفِهِم [126]، وَاتَّخِذْ مُؤذِّنًا لا يَأخُذُ عَلى أَذانِه أَجرًا [127].

حديث صحيح [128]

***

---

[125] أي: اجعلني إمامهم في الصَّلاةِ. فأجابَه النبيُّ ﷺ إلى طلبِه وجعَلَه إمامًا لقومِه في الصَّلاةِ، وزاده في أن جَعَلَه واليًا عليهم؛ ليس لرَغبتِه في ذلك، بل لأنَّه كان كُفُؤًا، ورجاءَ أن يكونَ في تَوليتِه صلاحُ قومِه، فقد قدم في وفد ثقيف (أهل الطائف) على النبي ﷺ في سنة تسع، فأسلموا، وأمره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين، وكان أصغر الوفد سنا. وفي مُوافقةِ النبيِّ ﷺ لطلبِ عُثمانَ دَلالةٌ على مَشروعيَّةِ طلبِ الإمامةِ في الخَيرِ.

[126] أي: اجعَل أضعَفَ القومِ مِقياسًا لصِلاتِك، وذلك بالتَّخفيفِ عنهم في الصَّلاةِ.

[127] النَّهيُ مَحمولٌ على مَن شرَطَ أجرًا لهذا الأَذانِ، وأمَّا مَن أعطاه الإمامُ أو مَن يَنوبُ عنه عَطاءً بلا اشتراطٍ، فلا يَدخُلُ في النَّهيِ، وكذا لا يدخل في النهي إذا أُعطِيَ المؤذِّنُ مِن بَيتِ مالِ المُسلِمينَ؛ (كالموظف الرسمي) لأنَّه مقابل تفرغه لوظيفته.

[128] أخرجه أبو داود (531) والنسائي (672) وأحمد (16270) واللفظ لهم، وصححه الألباني، ورواه الترمذي (209) مختصرا.

وقفات مع الحديث:

1. **الإمام مسؤول عن مراعاة أحوال المصلين:** يبين الحديث أن إمامة الناس مسؤولية تتطلب معرفة أحوالهم ومراعاة الضعفاء منهم كالمريض والكبير والعاجز ومن يشق عليه طول القيام أو الصلاة. ولذلك وجه النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه إلى جعَل أضعَف القومِ مِقياسًا لصِلاتِه، حتى يؤدي الجميع الصلاة في يسر وطمأنينة، وكي لا تكون العبادة سببا في المشقة والنفور. فالمسجد ينبغي أن يكون موضعا للرحمة والتيسير، لا للمشقة والتنفير.
2. **التخفيف في الصلاة لا يعني الإخلال بها:** المقصود بالتخفيف أن يؤدي الإمام الصلاة على وجهها المشروع دون إطالة تشق على المصلين، مع المحافظة على أركانها وواجباتها وسننها. فالتخفيف المشروع هو تحقيق للتوازن بين إتمام العبادة ومراعاة أحوال الناس.
3. **إمامة الناس مسؤولية تحتاج إلى الكفاءة والأمانة والرحمة:** في استجابة النبي ﷺ لطلب عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه بتكليفه بالإمامة دلالة على أهمية الكفاءة فيمن يتولى خدمة الناس في المسجد. فالإمامة أمانة تحتاج إلى العلم بالصلاة، وحسن التعامل مع المصلين، ومعرفة أحوالهم، والقيام بحقوقهم. ونجاح الإمام في إمامة الناس يكون بمراعاة الجماعة لا بمراعاة نفسه، فقد يقدر الإمام على الإطالة والقيام، لكن ليس كل المصلين كذلك؛ ولذلك جعل النبي ﷺ أضعف المصلين مقياسا للإمامة.
4. **خدمة المسجد تقوم على الإخلاص وتحمل المسؤولية:** يتضمن توجيه النبي ﷺ المتعلق بالمؤذن معنى العناية بشعائر المسجد والقيام بها على وجه يخدم المسلمين. والعبرة أن أعمال المسجد ينبغي أن تؤدى ابتغاء الثواب في الآخرة، مع مراعاة ما قرره أهل العلم من التفصيل في أخذ الأجر على هذه الأعمال.

الحديث الثلاثون: المسجد ملجأ وسكينة عند الخلافات العائلية

عَنْ سَهلِ بنِ سَعدٍ السّاعِدِيّ –رضي الله عنه– قالَ:

جاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَيتَ فاطِمةَ فلَم يَجِدْ عَليًّا في البَيتِ، فَقالَ: أَينَ ابنُ عَمِّكِ؟ قالَت: كان بَيني وَبينَه شَيءٌ، فَغاضَبَني، فَخَرَجَ، فلَم يَقِلْ عِندي[129]، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِإنسانٍ: انظُرْ أَينَ هُوَ؟ فَجاءَ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هُوَ في المَسجِدِ راقِدٌ، فَجاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضطَجِعٌ، قَد سَقَطَ رِداؤُه عَن شِقِّه، وَأَصابَهُ تُرابٌ، فَجَعَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَمسَحُهُ عَنهُ، وَيقولُ: قُمْ أَبا تُرابٍ، قُمْ أَبا تُرابٍ [130].

متفق عليه[131]

***

[129] أي: حَدَث بينَها وبينَه نِزاعٌ واختِلافٌ أدَّى إلى إثارةِ الغَضَبِ فيهما، فخرَج؛ لأنَّ الخروجَ والابتِعادَ يُسكِّنُ سَوْرةَ الغضَبِ، ولذلك لم يَقضِ وَقتَ القَيلولةِ عندَها في البَيتِ، والقَيلولةُ هي نَومُ نِصفِ النَّهارِ أو النومُ بعدَ الظَّهيرةِ، وقد جَرَت العادةُ بوُجودِ الرِّجالِ في مَنازِلِهم في هذا الوَقتِ.

[130] هي كُنْيةٌ أطلَقها النبيُّ ﷺ على عليٍّ رضي الله عنه لأنَّه نامَ على التُّرابِ وتَعفَّرَ ثَوبُه وجسَدُه به، وفي الحديث: بيان جواز المُمازَحةُ للغاضِبِ؛ والتَّكنِيةِ بغيرِ كُنيَتِه، إذا كان لا يَكرَهُ ذلك ولا يُغضِبُه، بل يُؤنِسُه مِن حَرَجِه.

[131] رواه البخاري، (441) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة: البخاري (3703، 6280، 6204)، ومسلم (2409).

وقفات مع الحديث:

1. **تفقد الأبناء والأقارب من حسن الرعاية:** يدل الحديث على عناية النبي ﷺ بأهل بيته وتفقده لأحوالهم، فقد جاء إلى بيت فاطمة رضي الله عنها وسأل عن علي رضي الله عنه عندما لم يجده. وفي ذلك تربية على ألا يقتصر اهتمام المسلم على السؤال عن أحوال أسرته في الأمور المعتادة، بل يتفقدهم عند غيابهم أو تغير أحوالهم.
2. **المبادرة إلى معرفة سبب الغياب والاهتمام بأحوال الأسرة:** لما علم النبي ﷺ أن عليا رضي الله عنه خرج مغاضبا، لم يهمل الأمر، بل سأل عنه وبحث عن مكانه حتى وجده، وبادر في حل المشكلة التي وقعت بينه وبين زوجته السيدة فاطمة -رضي الله عنها-. وفي ذلك توجيه إلى أهمية متابعة أفراد الأسرة، والمبادرة إلى معرفة أحوالهم، وحل المشكلات التي تقع بينهم، وعدم تركها لتكبر وتتفاقم.
3. **المسجد ملجأ وموضع سكينة:** وجد النبي ﷺ عليا رضي الله عنه نائما في المسجد، مما يدل على مشروعية النوم في المسجد، وعلى أن المسجد قد يكون موضعا يلجأ إليه المسلم للراحة والهدوء عند الحاجة. وهو جانب من الجوانب العملية التي عرفها المسجد في حياة المسلمين الأوائل.
4. **معالجة الخلاف الأسري بالرفق وحسن التعامل:** لم يعالج النبي ﷺ ما وقع بين علي وفاطمة رضي الله عنهما باللوم والتوبيخ، وإنما تعامل مع الموقف برفق ولطف، واكتفى بتفقد علي رضي الله عنه وملاطفته. وفي ذلك درس في أن معالجة الخلافات الأسرية تحتاج إلى الحكمة وتهدئة النفوس، لا إلى زيادة التوتر والعتاب.
5. **الملاطفة تخفف آثار الغضب وتعيد المودة:** من جميل تعامل النبي ﷺ أنه مسح التراب عن علي رضي الله عنه وناداه بـ «أبا تراب»، فكان في ذلك لطف ومؤانسة وتخفيف لما أصابه من الغضب والحرج. وفيه بيان لأثر الكلمة الطيبة والملاطفة في تهدئة النفوس وتقريب القلوب، وربط الحياة الأسرية بالقيم الإيمانية.

سادساً: بابُ المرأةِ ودورُها في المسجد

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة: 28]

الحديث الحادي والثلاثون: خروج النساء للصلاة في المسجد وتخصيص باب لهن

عَن عَبدِ الله بنِ عُمرَ –رضي الله عنهما– قالَ:

كانَتِ امرأةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلاةَ الصُّبحِ وَالعِشاءِ في الجَماعةِ في المَسجِدِ، فَقيلَ لَها: لِمَ تَخرُجينَ وَقَد تَعلَمينَ أَنَّ عُمَرَ يَكرَهُ ذلِك وَيَغارُ؟ قالَت: وَما يَمنَعُه أَن يَنهاني؟ قالَ: يَمنَعُه قَولُ رَسولِ اللهِ ﷺ: لا تَمنَعوا إِماءَ اللهِ مَساجِدَ اللهِ.

أخرجه البخاري في صحيحه[132]

وعَن ابنِ عمرَ–رضي الله عنهما– قالَ:

قالَ رَسولُ الله ﷺ: "لَو تَرَكْنا هذا البابَ لِلنِّساءِ"، فَما دَخَلَ مِن ذلِكَ البابِ ابنُ عُمَرَ حَتّى ماتَ. **حديث صحيح** [133]

***

[132] رواه البخاري (900)، وروى مسلم (442) المرفوع منه (أي قول النبي ﷺ).

[133] أخرجه أبو داود (462)، والطبراني في الأوسط (1018)، وصححه الألباني.

وقفات مع الحديث:

1. **للمرأة حق حضور المسجد وأداء العبادة فيه:** لا تمنع المرأة من حضور المسجد، فقد قال النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله». وهذا أصل في إقرار حقها في ارتياد المسجد للعبادة والتعلم والتربية وحضور مجالس العلم والذكر، بما يسهم في بناء المرأة المسلمة الواعية بدينها؛ فتشارك في صناعة الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.
2. **الالتزام بآداب الخروج إلى المسجد:** أذن النبي ﷺ للنساء في حضور المساجد، وبيّن في أحاديث أخرى أن خروجهن يكون على هيئة تليق بحرمة المسجد، بعيدا عن التبرج والتطيب بما يلفت الانتباه. فإباحة الحضور تقترن بالالتزام بالآداب الشرعية في كَيفيَّةِ الخُروجِ وهَيئتِه؛ مِن حيثُ الحِشمةُ، والزِّينةُ، والسَّترُ، والبُعد عن مواطِنِ الشُّبهاتِ، وسَدِّ ذَريعةِ الفِتنةِ، حفاظا على كرامة المرأة وحرمة المسجد.
3. **تخصيص باب للنساء وتنظيم حضورهن إلى المسجد:** في قول النبي ﷺ: «لو تركنا هذا الباب للنساء» دلالة على مشروعية تخصيص مدخل أو باب خاص للنساء. ولكي تتمكن النساء من المساهمة الفاعلة في رسالة المسجد التعبدية والتربوية والدعوية؛ لابد من تيسير حضورهن وانصرافهن منه، بتخصيص باب لدخول النساء وخروجهن، وتنظيم أماكن صلاتهن بما يحقق الخصوصية، ويحافظ على حقهن في العبادة ونيل السكينة والرحمة، ويحفظ المجتمع من أسباب الفتنة.
4. **احترام التوجيه النبوي مقدم على الرغبات الشخصية:** مع أن عمر رضي الله عنه كان يغار على أهله ويكره خروجهن في بعض الأوقات، فإنه لم يمنع زوجته (عاتكةُ بِنتُ زَيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيْلٍ)؛ التزاما بتوجيه النبي ﷺ. وفي ذلك تربية على تقديم الحكم الشرعي والتوجيه النبوي على الرغبات الشخصية، حتى عند وجود دوافع طبيعية ومشاعر خاصة.

الحديث الثاني والثلاثون: حضور النساء الصلاة مع الستر والحجاب

عَن أُمِّ المؤمِنينَ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قالَت:

كُنَّ نِساءُ المُؤمِناتِ يَشهَدْنَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ صَلاةَ الفَجْرِ مُتَلَفِّعاتٍ بِمُروطِهِنَّ[134]، ثُمَّ يَنقَلِبنَ إِلى بُيوتِهِنَّ حينَ يَقْضِينَ الصَّلاةَ، لا يَعرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الغَلَسِ[135].

متفق عليه[136]

***

[134] أي: مُغطِّياتٍ رؤوسَهُنَّ وأجسادَهُنَّ، فلا يُعرَفنَ مِن سِترِهِنَّ، وهو ما أمَرَ اللهُ تعالى به المرأةَ مِنَ الحجابِ. والمُروطُ جمعُ مِرطٍ، وهو الثَّوبُ مِنَ الصُّوفِ أو غيرِه، وهو يُشبِهُ المِلحَفةَ، وكان نِساءُ الصَّحابةِ ﷺ بعدَ فرضِ الحِجابِ يَلتزِمنَ به، ولا يُبدِينَ مِن زينتِهِنَّ إلَّا ما أمَرَ اللهُ به. وروى أبوداود (565)، وأحمد (9645)، والدارمي (1315) عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: "لا تمنعوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ، ولا يخرُجْنَّ إلا وهنَّ تَفِلاتٍ" أي: غيرَ مُتَطيِّباتٍ ولا مُتبرِّجاتٍ بزِينةٍ، وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود ﷺ قالت: قال لنا رسول الله ﷺ "إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً" رواه مسلم (443).

[135] الغَلَس: هو ظُلمةُ آخِرِ اللَّيلِ بعدَ طُلوعِ الفَجرِ، وهذا كِنايةٌ عن صَلاةِ النبيِّ ﷺ للفَجرِ في أوَّلِ وقتِه.

[136] رواه البخاري، (578) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة: البخاري (867، 873، 372)، ومسلم (645)، وأبو داود (423)، والنسائي (544، 545، 1362)، وأحمد (25454، 26222).

وقفات مع الحديث:

1. **حضور المرأة للمسجد مع الالتزام بالستر والحجاب:** الإسلامُ دينُ السَّترِ والصِّيانةِ والعَفاف، وقد أمرَ بسَتر جسَدِ المرأةِ، وأمَر بالحِجابِ والثِّيابِ السابِغةِ الَّتي لا تُظهرُ جسَدها، ولا تفصِّل أجزاءَه؛ حِفظًا لها، وصِيانةً للمُجتمَعِ كلِّه مِن آثارِ التبرُّجِ والسُّفورِ المُهلِكةِ للمُجتمعاتِ. وبين الحديث أن نساء الصحابة ﷺ كن يشهدن صلاة الفجر مع النبي ﷺ في المسجد، متلفعات بمروطهن، مما يدل على عنايتهن بالستر والحجاب والآداب الشرعية عند الخروج من البيوت إلى المسجد. فالحضور إلى بيت الله عبادة، ومن آداب هذه العبادة أن يكون خروج المرأة في هيئة محتشمة بعيدة عن إظهار الزينة.
2. **حرص الصحابيات على الطاعة والعبادة:** كان نساء المؤمنين يشهدن صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، مع ما في الخروج إليها من مشقة؛ لأنها تكون في وقت الغلس. وفي ذلك صورة من حرص الصحابيات على الصلاة والجماعة، وتقديمهن الطاعة على مشقة الطريق والوقت، وأن الالتزام بالستر لم يكن حائلا دون حضورهن للصلاة في المسجد، بل اجتمع الأمران في حياة نساء الصحابة: حضور العبادة، والمحافظة على الحجاب.
3. **المبادرة إلى الصلاة في أول وقتها:** يشير الحديث إلى أن النبي ﷺ كان يصلي الفجر في أول وقتها (وقت الغلس)، وكانت النساء يشهدن الصلاة ثم ينصرفن إلى بيوتهن. وفي ذلك بيان لفضل المحافظة على الصلاة في أول وقتها، وحرص المسلمين والمسلمات على إدراك الجماعة.
4. **مشاركة النساء في أنشطة وتحقيق رسالته:** يبين الحديث مشروعية حضور النساء لأداء الصلاة وغيرها من الأنشطة التي تحقق رسالة المسجد، مع المحافظة على الستر والآداب الشرعية. فتنظيم حضور المرأة الى الصلاة ومشاركتها في أنشطة المسجد، يسهم في تربيتها على أخلاق الاسلام، وينعكس ذلك على أسرتها وأبنائها، وبذلك يساهم المسجد في صناعة المرأة المسلمة، ومنها تصنع الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

الحديث الثالث والثلاثون: حضور النساء الدروس والمواعظ

عَن زَينبَ، امرأةِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ –رضي الله عنهما– قالَت:

كُنتُ في المَسجِدِ، فَرَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ فَقالَ: تَصَدَّقنَ وَلَو مِن حُليِّكُنَّ. وَكانَت زَينَبُ تُنفِقُ عَلى عَبدِ اللهِ وَأَيتامٍ في حَجْرِها، قالَ: فَقالَتْ لعَبدِ اللهِ: سَلْ رَسولَ اللهِ ﷺ: أَيَجْزِي عَنِّي أَن أُنفِقَ عَلَيكَ وَعَلى أَيتامٍ في حَجْري مِنَ الصَّدَقةِ؟ فَقالَ: سَلي أَنتِ رَسولَ اللهِ ﷺ[137] فَانطَلَقتُ إِلى النَّبيِّ ﷺ، فَوَجَدتُ امرَأَةً مِنَ الأَنصارِ عَلَى البابِ، حاجَتُها مِثلُ حاجَتي، فَمَرَّ عَلينا بِلالٌ، فَقُلنا: سَلِ النَّبيَّ ﷺ: أَيَجْزي عَنِّي أَن أُنفِقَ عَلى زَوجي وَأَيتامٍ لي فِي حَجْري؟ وقُلنا: لا تُخبِرْ بِنا[138]، فدَخَلَ فَسَأَلَه، فَقالَ: مَن هُما؟ قالَ: زَينَبُ، قال: أَيُّ الزَّيانِبِ؟ قَال: امرَأَةُ عَبدِ اللهِ؟ قالَ: نَعَم، لَها أَجْرانِ: أَجرُ القَرابةِ، وَأَجرُ الصَّدَقةِ.

متفق عليه[139]

***

---

[137] كانت زَينبُ تُنفِقُ على زَوجِها عبدِاللهِ بنِ مَسعودَ ﷺ –لأنه كان فَقيرًا– وعلى أيتامٍ في حَجْرِها، وهم: بنو أخيها وبَنو أُختِها، وأما سَببُ امتناعِه عن سُؤالِ النبي ﷺ هو مَهابتُه له، وشعوره بالحرج لأنَّ السُّؤالَ منه يُنبِئُ عن الطَّمَعِ.

[138] أي: لا تُعيِّنِ اسْمَنا لرَسولِ اللهِ ﷺ، وإنما قُلْ: يَسألُك امرأتانِ، ولا تُخبِره عن اسْمِنا، والمقصود لا تخبره بلا سُؤالٍ، وإلَّا فعِندَ السؤالِ يَجبُ الإخبارُ.

[139] رواه البخاري، (1466) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة: مسلم (1000)، والنسائي (2582)، وابن ماجه (1496،1834).

وقفات مع الحديث:

1. **المرأة مبادرة في طلب العلم مشاركة في الخير:** لم يكن حضور المرأة للمسجد حضورا شكليا، بل كانت تسمع الموعظة، وتسأل عن الأحكام، وتبادر إلى العمل بما تسمعه. وفي قصة زينب رضي الله عنها صورة للمرأة المسلمة التي تجمع بين حضور الصلاة في المسجد، والاستماع إلى توجيهات النبي ﷺ ومواعظه، وطلب العلم، والسؤال لمعرفة الحكم الشرعي الذي يتعلق بواقع حياتها، والمبادرة إلى الخير.
2. **التعليم في المسجد يعالج حاجات المجتمع والأسرة:** لم تكن موعظة النبي ﷺ منفصلة عن حياة الناس، بل تناولت الصدقة وصلة الرحم ورعاية المحتاجين، ثم أجاب عن سؤال يتعلق بالنفقة على الزوج والأيتام. وهذا يبرز دور المسجد في تقديم التوجيه الذي يعالج قضايا الأسرة والمجتمع، ويحول العلم إلى عمل.
3. **المرأة تملك حق التصرف في مالها والتصدق منه:** في تصدق النساء من حليهن دلالة على مشاركتهن في أعمال البر، وعلى أن للمرأة حق التصرف في مالها، تتصدق منه في وجوه الخير المشروعة، ولا يشترط في ذلك إذن زَوجِها؛ فقد تَصدَّقنَ مُباشرةً بالحُليِّ التي تَتزيَّنُ بها إحداهُنَّ وبالأقراطِ التي في آذانِهِنَّ. كما يظهر في الحديث حرص الصحابيات على تحري الحكم الشرعي قبل الإقدام على بعض صور الإنفاق.
4. **صلة الرحم والصدقة يجتمعان في عمل واحد:** بين النبي ﷺ لزينب رضي الله عنها أن نفقتها على زوجها وأيتامها تجمع لها بين أجر الصدقة وأجر القرابة. وفي ذلك توجيه إلى استثمار أعمال الخير في تقوية الأسرة وصلة الرحم، وربط العبادة بمسؤولية المسلم تجاه من حوله، وأنَّ أفضَلَ الصَّدقةِ ما كان على ذَوي الحاجةِ مِن الأقاربِ، وبهذا تُؤدِّي النَّفقةُ دَورَها في التَّكافُلِ وإعانةِ المُحتاجِ، وتَحقيقُ صِلة الرَّحمِ.

الحديث الرابع والثلاثون: اعتكاف النساء في المسجد

عَن عَائِشةَ –رضي الله عنها– قالَت:

كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَعتَكِفُ في كُلِّ رَمَضانٍ، وَإذا صَلَّى الغَداةَ دَخَلَ مَكانَهُ الذي اعتَكَفَ فيه [140]، قالَ: فاستَأذَنَتْهُ عائِشةُ أَن تَعتَكِفَ، فَأَذِنَ لَها، فَضَرَبَت فيهِ قُبَّةً، فَسَمِعَتْ بِها حَفصَةُ فَضَرَبَت قُبَّةً، وسَمِعَتْ زَينَبُ بِها فَضَرَبَت قُبَّةً أُخرى، فَلَمَّا انصَرَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الغَداةِ أَبْصَرَ أَربَعَ قِبابٍ [141]، فَقالَ: ما هذا؟ فأُخبِرَ خَبَرَهُنَّ، فَقالَ: ما حَمَلَهنَّ على هذا؟ آلْبِرُّ [142]؟ اِنْزِعوها فَلا أَراها، فَنُزِعَتْ، فَلَم يَعتَكِفْ في رَمَضانَ حَتَّى اعتَكَفَ في آخِرِ العَشرِ مِن شَوَّالٍ.

متفق عليه[143]

***

(140) وكان خِباءً –خَيمةٌ صَغيرةٌ مِن صُوفٍ– صنعته عائشةُ رَضيَ اللهُ عنها للنبيِّ ﷺ.

(141) قُبَّةٌ للنبي ﷺ، وثَلاثٌ لنِسائِه عائشةَ وحَفصةَ وزَينَبَ بِنت جَحشٍ رضي الله عنهن.

(142) أي: أتظنُّون أنَّ هؤلاء النِّسوةَ قد صنَعن بفِعلِهنَّ هذا خيرًا؟! وكأنَّه ﷺ خَشِيَ أن يكونَ الحاملُ لهنَّ على ذلك المُباهاةَ والتَّنافُسَ بسبب الغَيرةِ حِرصًا على القُربِ منه، أو خَشِيَ تَوارُدَ بَقيَّةِ النِّسوةِ على ذلك، فيَضيقُ المسجدُ على المُصلِّين، أو يُصيِّرُه ذلك كالجالسِ في بَيتِه، وربَّما شَغَلَنه عن التَّخلِّي لِما قَصَدَ مِن العِبادةِ، فيَفوتُ مَقصودُ الاعتكافِ.

(143) رواه البخاري (2041) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة: البخاري (2034،2033، 2045)، ومسلم (1172)، وأبو داود (2464)، والنسائي (2582).

وقفات مع الحديث:

1. **الاعتكاف عبادة للتفرغ إلى الله تعالى:** كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فينقطع في المسجد للعبادة والذكر والصلاة، طلباً للقرب من الله تعالى، وتزكية النفس وتجديد الصلة بالله. وفي الحديث بيان مشروعية اتِّخاذ المعتكِفِ لنفسِه مَوضعًا مِن المسجدِ يَنفرِدُ فيه مُدَّةَ اعتكافِه، ما لم يُضيِّق على النَّاسِ، ومَشروعيَّة ضَربِ الخَيمةِ في المسجِدِ للمُعتكِفِ.
2. **مشروعية اعتكاف المرأة في المسجد:** يدل الحديث على مشروعية اعتكاف النساء في المسجد، فقد استأذنت عائشة رضي الله عنها في الاعتكاف، وأذن لها النبي ﷺ. وفي ذلك امتداد لما سبق من بيان حضور المرأة للمسجد ومشاركتها في العبادة، وطلب العلم والدعوة الى الله، مع مراعاة الآداب والضوابط الخاصة بها.
3. **الاعتكاف يحتاج إلى إخلاص وحسن قصد:** ليس المقصود من الاعتكاف مجرد المكث في المسجد، وإنما التفرغ للعبادة وتحقيق مقصود الاعتكاف. ولذلك أنكر النبي ﷺ صورة التنافس التي ظهرت في إقامة الأخبية، حتى لا يتحول العمل الصالح عن مقصوده، أو تختلط العبادة بالمباهاة والمنافسة.
4. **مراعاة المصلحة العامة مقدمة على بعض الفضائل:** رأى النبي ﷺ الأخبية المتعددة في المسجد، فترك الاعتكاف ذلك الشهر، حتَّى يَنصرِفَ مَن حَولَه مِن مُعتكَفِه؛ ثم اعتَكَفَ في شوَّالٍ قَضاءً لتركه الاعتكافِ في رَمضانَ، كعادته ﷺ في تَعليمِ أصحابِه مراعاة المصلحة وترك بعض الأعمال الفاضلة إذا ترتب على فعلها ما ينافي مقصودها.
5. **الاعتكاف وبناء الإنسان المسلم:** الاعتكاف مدرسة عملية لتربية النفس على الخلوة بالعبادة، ومحاسبة النفس، وكثرة الذكر، وتقليل التعلق بالمشاغل الدنيوية. وإذا أحسن المسلم استثمار هذه العبادة خرج منها بإيمان أقوى، ونفس أهدأ، وعزيمة على مواصلة الطاعة بعد مغادرة المسجد.

الحديث الخامس والثلاثون: دخولُ الأطفالِ إلى المسجِد

عَن أَبي قَتادَةَ الحارِثِ بنِ رِبْعِيّ الأَنصارِيّ –رضي الله عنه– قالَ:
بَينا نَحنُ في المَسجِدِ جُلوسٌ خَرجَ عَلينا رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَحمِلُ أُمامَةَ بِنتَ أَبي العاصِ بنِ الرَّبيعِ، وَأُمُّها زَينبُ بِنتُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ صَبيَّةٌ يَحمِلُها عَلى عاتِقِهِ [144] فَصلَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ عَلى عاتِقِهِ يَضَعُها إِذا رَكَعَ وَيُعيدُها إِذا قامَ حَتَّى قَضى صَلاتَهُ يَفعلُ ذلِكَ بِها. **متفق عليه**[145]

وَعَن نُفَيعِ بنِ الحارِثِ–رضي الله عنه– قالَ:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ إِلى جَنبِهِ، يَنظُرُ إِلى النَّاسِ مَرَّةً، وَإِليهِ مَرَّةً، وَيقولُ: ابني هذا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَن يُصلِحَ بِهِ بَينَ فِئَتَينِ مِنَ المُسْلِمينَ[146]. **أخرجه البخاري في صحيحه**[147]

***

---

[144] وهو الموضعُ ما بين الكَتِفِ والعُنُقِ.

[145] رواه البخاري (5996) مختصرًا، ومسلم (543) بنحوه، وأخرجه أبو داود (918)، والنسائي (711)، واللفظ لهما.

[146] يَقصِدُ ﷺ ما حدَثَ بين مُعاوِيةَ والحسَنِ رَضيَ اللهُ عنهما؛ وكانت تلك السَّنةُ سَنةَ الجماعةِ؛ لاجتماعِ النَّاسِ واتِّفاقِهم، وانقطاعِ الحربِ، وقد ضَرَبَ الحسنُ ﷺ أَروعَ الأمثلةِ في التَّضحيةِ بحَظِّ نفسِه مِن أجلِ الصُّلحِ بين المسلمينَ بعدَ أحداثِ الفِتنةِ الكُبرى.

[147] رواه البخاري (3746) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة: البخاري (3629، 2704،7109)، وأبو داود (4662)، والترمذي (3773)، والنسائي (1409).

وقفات مع الحديث:

1. **رحمة النبي ﷺ بالصغار وملاطفتهم:** يظهر في حمل النبي ﷺ لحفيدته أمامة بنت زينب رضي الله عنها أثناء الصلاة، واصطحابه الحسن بن علي رضي الله عنه معه الى المنبر، جانب عظيم من رحمته بالصغار ورفقه بهم، فقد كان وجود أمامة معه في المسجد وفي أثناء الصلاة أمرا لم يمنعه من أداء عبادته، ولم يكن حمله لها ممَّا يُضادُّ الخشوع المأمور به فيها، وكذلك وجود الحسن معه على المنبر أثناء الخطبة. وفي ذلك تربية للمسلمين على الرحمة بالأطفال ومراعاة حاجاتهم واللطف بهم.
2. **مشروعية حضور الأطفال إلى المسجد:** يبين الحديث مشروعية حضور الأطفال إلى المسجد، وأن وجودهم فيه لا يتعارض مع رسالة المسجد إذا روعي الأدب والنظام والنظافة.
3. **تعويد الطفل على المسجد يبدأ في الصغر:** حضور الطفل إلى المسجد بصورة مناسبة يسهم في بناء علاقة مبكرة بينه وبين المسجد، فينشأ محبا للصلاة وبيوت الله، ويألف مجالس العبادة والعلم والصحبة الصالحة. وهذه التربية المبكرة أعمق أثرا من توجيه الطفل عند الكبر، فوجود الأطفال في المسجد يتيح لهم التعلم بالمشاهدة والقدوة، فيرون الصلاة والذكر والقرآن وآداب التعامل، ويتشربون معاني الإيمان بصورة عملية. ولذلك ينبغي أن يكون المسجد حاضنة جاذبة للجيل الناشئ، مع توجيههم إلى آداب المسجد واحترام المصلين.
4. **المسجد يصنع جيلا يحمل هم الإصلاح:** يشير حديث الحسن رضي الله عنه إلى أن الطفل الذي ينشأ في بيئة المسجد يمكن أن يكون له أثر عظيم في مستقبل الأمة؛ فقد وصفه النبي ﷺ بأنه سيد، وأخبر بما سيكون له من إصلاح بين فئتين من المسلمين. وفي ذلك إبراز لقيمة التربية المبكرة في إعداد جيل يحمل قضايا الأمة ويقدم مصالحها على مصلحته الشخصية، وأنَّ السِّيادة إنَّما يستحقُّها من ينتفِعُ به النَّاس؛ ويسعى للإصلاحِ بينهم.

سابعًا: بابُ دورِ الشبابِ في المسجدِ والأَنشِطةِ الشَّبابية

الحديث السادس والثلاثون: صلاة الغلام الشاب في المسجد

عَن يَزيدَ بنِ الأَسوَدِ العامِرِيّ -رَضِي اللهُ عَنه-:

أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ غُلامٌ شابٌّ فَلمَّا صَلَّى إِذا رَجُلانِ لَم يُصلِّيا في ناحِيَةِ المَسجِدِ فَدَعا بِهما فَجِيءَ بِهِما تُرْعَدُ فَرائِصُهُما[148] فَقالَ: ما مَنَعَكُما أَن تُصَلِّيا مَعَنا؟ قالا: قَد صَلَّينا في رِحالِنا [149] فَقالَ: لا تَفْعَلوا، إِذا صَلَّى أَحَدُكُمْ في رَحْلِهِ ثُمَّ أَدْرَكَ الإِمامَ وَلَم يُصَلِّ فَليُصَلِّ مَعَهُ فَإِنَّها لَهُ نافلةٌ [150].

حديث صحيح[151]

***

[148] أي: تَفزَعُ وتَرتجِفُ، وهذا كِنايةٌ عن شِدَّةِ خوفِهما أن يحصل لهما شيء، والفَريصَةُ: اللَّحمةُ الَّتي بين الجَنبِ والكَتِفِ.

[149] أي: صلينا في منازلنا قبل المجيء للمسجد.

[150] أي: إنَّ ما صَلَّاه معَ الجماعَةِ يَكونُ في حُكمِ النَّافلةِ؛ وذلك لكيلا يُساءَ به الظنُّ، لأن هذه الهيئة مستنكرة، ومن يفعلها يساء به الظن، لكون الناس يصلون وهو جالس.

[151] أخرجه أبو داود (575) واللفظ له، والترمذي (219)، والنسائي (858) باختلاف يسير، وصححه الألباني.

وقفات مع الحديث:

1. **المسجد محضن للشباب:** يذكر يزيد بن الأسود ﷺ أنه صلى مع النبي ﷺ وهو غلام شاب، وحضر موقف الرجلين الذين لم يصليا مع الجماعة في المسجد، وفي ذلك بيان أهمية ارتباط الشاب بصلاة الجماعة، وأن حضور المسجد والصلاة مع المسلمين من الأعمال التي ينبغي أن يعتادها منذ صغره. وهذا الاعتياد يجعل قلب الشاب متعلقا بالمسجد، ويجعل الصلاة والجماعة جزءا من حياته اليومية، ولتحقيق ذلك ينبغي أن يكون المسجد بيئة حاضنة للشباب، يتعلمون فيها العبادة، ويجدون فيها القدوة الصالحة والصحبة الطيبة.
2. **المحافظة على مكانة صلاة الجماعة:** وجه النبي ﷺ الرجلين إلى الصلاة مع الجماعة، مع أنهما كانا قد صليا في منازلهما، وبين أن الصلاة مع الإمام تكون لهما نافلة. وفي ذلك تأكيد على مكانة الجماعة وفضل حضورها، وعدم تفويت فرصة الصلاة مع المسلمين إذا أدركها المسلم.
3. **توجيه الشباب إلى الخير بالحكمة:** خاف الرجلان من موقف النبي ﷺ تجاههما، مع ما عرف عنه من الرحمة والرفق، وذلك لهيبته ﷺ في نفوس أصحابه. ولذلك لم يعاتبهما النبي ﷺ في البداية، وإنما سألهما عن سبب عدم صلاتهما مع الجماعة، ثم بين لهما ما ينبغي فعله. وفي ذلك منهج تربوي في معالجة المواقف يقوم على السؤال والفهم ثم التوجيه، بدلا من الاقتصار على اللوم؛ وهو أسلوب مهم في التعامل مع الشباب وتقويم سلوكهم.
4. **احتضان الشباب وصناعة القادة:** إن الشاب الذي ينشأ قريبًا من المسجد، ويتعلم فيه العبادة والعلم والأخلاق، يكون أقدر على تحمل المسؤولية وخدمة مجتمعه. ولذلك فإن دور المسجد مع الشباب لا ينبغي أن يقتصر على جذبهم إلى الصلاة، بل يتجاوز ذلك إلى تربيتهم وإعدادهم للمشاركة في خدمة المجتمع وحمل رسالة الخير والإصلاح.

الحديث السابع والثلاثون: مبيت الشاب الأعزب في المسجد

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ-رضي الله عنهما-:

أَنَّه كانَ يَنامُ وَهُوَ شابٌّ أَعزَبُ لا أَهْلَ لَهُ [152] في مَسجِدِ النَّبيِّ ﷺ [153].

متفق عليه[154]

***

[152] أي: شابًّا عَزَبًا لا زوجة له، وهو وإن كان مفهومًا من كلمة (أعزَب)؛ لكِنَّه ذكره تأكيدًا.

[153] وقد ثبت في الصَّحيحَين: أنَّ عليًّا رضي الله عنه نامَ في المسجد، وأنَّ صَفوانَ بن أُمَيَّةَ نام فيه، وأنَّ المرأة صاحبة الوِشاحِ كانت تَنامُ فيه، وكذا ثبت عن جماعاتٍ آخرين من الصَّحابةِ، وكذا جاء أنَّ ثُمامةَ بنَ أُثالٍ كان يبيتُ فيه قبلَ إسلامِه، وكلُّ هذا في زمن رسول الله ﷺ، وهذا يدُلُّ على مشروعيَّةِ المبيتِ والنَّوم في المسجد، وخاصَّةً للفُقراءِ ومن ليس له بَيتٌ، وكذلك للمعتكف والمسافر وغيره، ومن أراد أن ينام به ينوي الاعتكاف، ويفعل ما نواه من الطاعات، فإن نام بعد ذلك نام بلا كراهة، إلا أنه لا ينام أمام المصلين لأن الصلاة إلى النائم مكروهة، ولهم أن يقيموه إذا فعل ذلك.

[154] رواه البخاري، (440) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة أبو داود (382)، والترمذي (321)، والنسائي (722)، ورواه مطولاً البخاري (1121،3738،7030)، ومسلم (2479) وأحمد (6330) وابن ماجه (3180).

وقفات مع الحديث:

1. **ارتباط الشباب بالمسجد:** كان ابن عمر رضي الله عنهما في مرحلة الشباب، وكان مرتبطاً بالمسجد ارتباطًا وثيقًا، فكان يبيت فيه ويلازم النبي ﷺ، ويعتبره مكانًا للعبادة والتعلُّم والراحة، مما يدل على أهمية استثمار مرحلة الشباب في بناء الصلة بالله، وتعويد الشباب على ارتياد المسجد ومجالس الخير والاقتداء بالصالحين.
2. **استيعاب حاجات الشباب وتعليمهم:** يدل الحديث على أن المسجد كان قادرًا على استيعاب بعض حاجات الشباب، وخاصة من لم يكن له بيت أو كان في سفر أو اعتكاف أو حاجة إلى المبيت. وحين يرتبط الشاب بالمسجد، يصبح المسجد جزءًا من يومه وحياته، فيجتمع فيه للصلاة، ويتعلم، ويلتقي بإخوانه، ويشارك في أعمال الخير، فينتج عنه تثبيت القيم الإيمانية والأخلاقية في حياته خارج المسجد.
3. **إتاحة المساحة لأنشطة الشباب داخل المسجد:** من الدلالات التربوية للحديث أن المسجد في عهد النبي ﷺ لم يكن مكانًا مقصورًا على فئة عمرية معينة، بل كان يستوعب الشباب ويتيح لهم الحضور والمشاركة. ومن ثم فإن العناية بالشباب تقتضي أن يكون لهم حضور فاعل في المسجد، مع تعليمهم آدابه والمحافظة على حرمته.

الحديث الثامن والثلاثون: جوازُ الأكْلِ والشُّربِ في المسجِدِ، ودعوة أهل المسجد إلى الطعام

عَن عَبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ –رضي الله عنه– قالَ:

كُنَّا نَأكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في المَسجِدِ الخُبزَ وَاللَّحْمَ [155].

حديث صحيح [156]

وَعَن أَنسِ بنِ مالكٍ –رضي الله عنه– قالَ:

وَجَدْتُ النَّبيَّ ﷺ في المَسجِدِ، مَعَهُ ناسٌ، فَقُمْتُ، فَقالَ لي: آرْسَلَكَ أَبو طَلحَةَ؟ قُلتُ: نَعَمْ، فَقالَ: لِطَعامٍ، قُلتُ: نَعَمْ، فَقالَ لِمَن مَعَهُ: قوموا، فَانطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَينَ أَيدِيهِم.

متفق عليه[157]

***

[155] في الحديثِ: مشروعيَّةُ الأكلِ والشُّربِ في المساجد، مع مُراعاةِ الضَّوابط الشَّرعيَّة؛ للحِفاظِ على نظافة المساجد. وروى الإمام أحمد (17705)، وابن ماجه (3311) عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ ﷺ قال: كنَّا يومًا عندَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في الصُّفَّةِ، فوضعَ لَنا طعامٌ فأَكَلنا فأُقيمتِ الصَّلاةُ فَصلَّينا ولم نتَوَضَّأ. ويُستثنى مِن ذلك ما جاء النهي عنه في المسجد؛ كأكل البصل، والثُّوم، والكُرَّاثِ، وكل ما له رائحةٌ نفَّاذةٌ.

[156] رواه ابن ماجه (3300) واللفظ له، وأحمد (17702) مطولاً، وصححه الألباني.

[157] رواه البخاري (422) ومسلم (2040) واللفظ لهما، ورواه البخاري (3578، 5381، 6688) مطولاً.

وقفات مع الحديث:

1. **إباحة الأكل والشرب في المسجد عند الحاجة:** كان الصحابة يأكلون في المسجد في عهد رسول الله ﷺ، ولم ينههم عن ذلك، وفي ذلك دليل على جواز الأكل والشرب في المسجد، مع المحافظة على نظافته وحرمته.
2. **الاجتماع على الطعام من صور التآلف بين المسلمين:** اجتماع المسلمين على الطعام في المسجد عند الحاجة أو المناسبة المباحة، أو دعوة أهل المسجد إلى الطعام، يحقق معاني الألفة والمودة والتعارف، ويقوي الروابط الاجتماعية بين أهل المسجد. ومن هنا يمكن للمسجد أن يحتضن بعض صور الطعام الجماعي، مع مراعاة حرمته وآدابه.
3. **المسجد يسهم في رعاية المحتاجين:** كان أهل الصفة يسكنون في مكان مسقف في مؤخرة المسجد النبوي، وكان الطعام يصل إليهم، ويأكلون فيه، كما كان الصحابة يعلِّقون عذوق التمر في المسجد ليأكل منها المحتاجون. وهذا يبرز جانبًا من رسالة المسجد الاجتماعية، وأنه يمكن أن يكون موضعًا للتكافل وإطعام المحتاجين.
4. **المحافظة على نظافة المسجد مسؤولية الجميع:** إباحة الأكل في المسجد لا تعني التساهل في نظافته؛ بل يجب أن يحرص من يأكل فيه على المحافظةُ على آدابِ الطعامِ والشرابِ، والحفاظ عليه أثناء تناول الطعام بفرش سفرة أو غيرها، وعدمُ تلويثِ المسجدِ ببقايا الطَّعامِ، أو تلويث فرشه وأرضه، ممَّا يَتأذَّى منه المصلُّون، ويجب تنظيف المسجد إذا حصل تلويثه بشئ من الطعام، وتجنب كل طعام أو شراب له رائحة تؤذي المصلين.
5. **المبادرةِ إلى الأعمالِ الجماعيةِ:** بالإمكان جعل المسجد منطلقًا للأنشطة الشبابية النافعة، كإطعام الطعام، وخدمة المصلين، ومساعدة المحتاجين، والزيارات الاجتماعية، والأعمال التطوعية. فالنشاط النافع لا يلزم أن يكون درسًا أو محاضرةً دائمًا؛ فقد تكونُ المشاركةُ الاجتماعية والطعام والزيارة والعمل الجماعيُّ وسائلَ لبناءِ الأخوَّة والتربية الإيمانية، إذا أحسنت النية، وأُديرت بطريقةٍ مناسبةٍ.

الحديث التاسع والثلاثون: مَشروعيَّةُ إنشادِ الشِّعرِ في المَسجِدِ.

عَن أَبي هُرَيرَة –رضي الله عنه–:

أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ [158] وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعرَ في المَسجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيهِ [159]، فَقالَ: قَد كُنتُ أُنشِدُ وَفيهِ مَن هُوَ خَيرٌ مِنكَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلى أَبي هُرَيرَةَ، فَقالَ: أَنشُدُكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: أَجِبْ عَنِّي [160]، اللَّهُمَّ أَيِّدهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟ قالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

متفق عليه[161]

***

[158] هو حَسَّانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه شاعر رسول الله ﷺ ومن أبرَزِ شُعَراءِ الصَّحابة رضي الله عنهم.

[159] أي: نَظَرَ إليه عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه نظر الغاضب، وكأنَّه أنكرَ هذا الفعل.

[160] عندما هجا شُعراء قُرَيشٍ النَّبيَّ ﷺ، طَلَبَ النَّبيُّ ﷺ من يَرُدُّ عنه ويهجو قُرَيشًا، فاستجاب له عدد من الشعراء ومنهم حَسَّانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه، فكان أشَدَّهم تأثيرًا في المشركينَ، وسبب دعاء النبي ﷺ له لأنَّه عند الطَّعنِ والهِجاءِ في المشركين مَظِنَّة الفُحشِ مِنَ الكَلامِ وبَذاءةِ اللِّسانِ، وقد يُؤَدِّي ذلك إلى أن يُتكَلَّمَ عليه، فيحتاج إلى التَّأييدِ مِنَ اللهِ بأن يُقَدِّسَه مِن ذلك بِرُوحِ القُدُسِ، وهو جِبريلُ.

[161] رواه البخاري (3212) ورواه مسلم (2485).

وقفات مع الحديث:

1. **الشعر وسيلة من وسائل التأثير:** يدل الحديث على مشروعية إنشاد الشعر المباح في المسجد، ولا سيما إذا كان في الدفاع عن الحق والحث على الخير. والشعر كغيره من الكلام: حسنه حسن وقبيحه قبيح. وفي موافقة النبي ﷺ لحسان رضي الله عنه ودعائه له دلالة على استثمار مواهب وقدرات الصحابة رضي الله عنهم، ويفتح مجالًا للاستفادة من المواهب الأدبية والإبداعية للشباب في خدمة رسالة المسجد، بما يوافق آدابه وحرمته، فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعرًا، فسخَّر موهبته الشعرية في نصرة رسول الله ﷺ والدفاع عن الإسلام.
2. **المسجد يستوعب المواهب النافعة ويوجهها نحو خدمة الدين:** يمكن للمسجد أن يستثمر المواهب المختلفة في خدمة الدعوة؛ بحيث تتحول الطاقات الشبابية إلى أدوات نافعة في نشر الخير وتعزيز القيم الإسلامية. وفي هذا منهج تربوي مهم: فبدل أن تُترك طاقات الشباب دون توجيه، ينبغي اكتشاف مواهبهم وتنميتها واحتضانها وتوجيهها وربطها بالعمل النافع. ومن هنا يمكن أن تنشأ في المسجد برامج للشعر والخطابة والكتابة والإلقاء والإعلام والمسابقات الثقافية وغيرها من الأنشطة النافعة.
3. **الموهبة تحتاج إلى توجيه وضبط:** لم يكن استعمال الشعر في الحديث مطلقًا، وإنما جاء في سياق الدفاع عن الحق. ولذلك فإن تنمية المواهب داخل المسجد ينبغي أن تقترن بالتربية على المسؤولية، وحسن اختيار الموضوع، وصيانة اللسان، والابتعاد عن الفحش والإساءة وكل ما لا يليق بحرمة المسجد.

الحديث الأربعون: لَعِبُ الحبَشَةِ في المَسجِدِ.

عَن عائِشَةَ –رضي الله عنها– قالَت:

رَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ يَستُرُني بِردائِهِ، وَأَنا أَنظُرُ إِلى الحَبَشَةِ يَلعَبونَ في المسجِدِ، حتَّى أَكونَ أَنا التي أَسْأَمُ [162]، فَاقدُروا قَدْرَ الجارِيَةِ الحَديثَةِ السِّنِّ، الحَريصَةِ عَلى اللَّهْوِ.

متفق عليه[163]

***

[162] أي: حتى أضجرت وملّت هي وحدها دون أن يطلب منها الذهاب. ويبين الحديث حُسن خُلُقه ﷺ، وجميلُ معاشرته لأهله. وكان النبي ﷺ يحب زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكان في تعامله معها مثالًا وقدوةً في حسن العِشرة على رغم صغر سنها، وعلَّمنا كثيرًا من السنن في مراعاة سنِّ الزوجة وعقلها، وتلبية بعض حاجاتها من المباحات.

[163] رواه البخاري (5236)، واللفظ له، ورواه بألفاظ أخرى: البخاري (949، 454،987،5190،2906،3529) ومسلم (892) وأحمد (26101).

وقفات مع الحديث:

1. **المسجد مقر للأنشطة النافعة والتدريب الهادف:** يدل الحديث على جواز ممارسة بعض الأنشطة النافعة في المسجد، إذا كانت مباحة وتحقق مصلحة معتبرة، فقد أقر النبي ﷺ لعب الحبشة بالحراب في المسجد لما فيه من التدريب والاستعداد للقتال، وفي ذلك مشروعية إعداد القوة والتدرب على ما ينفع المسلمين. وهذا يفتح المجال أمام الأنشطة الشبابية التي تجمع بين الترويح المباح، وتنمية المهارات، وإعداد الشباب لتحمل المسؤولية.
2. **مراعاة حاجات الشباب النفسية والترفيه المباح:** في موقف النبي ﷺ مع عائشة رضي الله عنها صورة واضحة على حسن العشرة والرحمة ومراعاة حاجتها إلى الترويح المباح؛ فقد أتاح لها أن تنظر إلى لعب الحبشة، ووقف يسترها بردائه حتى اكتفت من النظر. وفي ذلك توجيه تربوي إلى أن رعاية الشباب في المسجد لا تكون بالتعليم والعبادة وحدهما، بل تشمل أيضًا إشباع حاجاتهم المباحة من الترفيه والترويح، بما يحقق التوازن في شخصيتهم.
3. **الأنشطة الشبابية بضوابطها وسيلة لبناء الشباب:** ينبغي أن تكون الأنشطة في المسجد نافعة ومباحة، وألا تشتمل على محرم أو تؤدي إلى أذى المصلين أو انتهاك حرمة المسجد أو الإخلال بنظافته وهدوئه. ومن هنا يمكن للمسجد أن يوظف الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية والترويحية المناسبة في تربية الشباب، وتنمية مهاراتهم، وتقوية ارتباطهم بالمسجد، وتحويل أوقاتهم وطاقاتهم إلى أعمال نافعة.

الحديث الحادي والأربعون: مسابقة الخيل وغيرها

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ–رضي الله عنهما–:

أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سابَقَ بَينَ الخَيلِ التي أُضمِرَتْ [164] مِنَ الحَفياءِ، وَأَمَدُها ثَنيَّةُ الوَداعِ [165]، وَسابَقَ بَينَ الخَيلِ التي لَم تُضمَرْ مِنَ الثَّنيَّةِ إِلى مَسجِدِ بَني زُرَيقٍ[166]، وَأَنَّ عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ كانَ فيمَن سابَقَ بِها.

متفق عليه[167]

***

[164] أي: عُلِفَت حتَّى سَمِنت وقَوِيَت ثمَّ قُلِّلَ علفُها بقَدرِ القُوتِ وأُدخِلت بيتًا وغُشِّيَت بالجِلَالِ، أي: بالغطاءِ، حتَّى حَمِيَت وعَرِقت، فإذا جفَّ عرَقُها خفَّ لحمُها وقَوِيت على الجري.

[165] أي: جعل مسافة السِّباقِ تَبدأ من الحَفْياءِ وهو موضِعٌ بقرب المدينةِ غرب جبَلِ أُحُدٍ، وتنتهي بثَنيَّةِ الوَداعِ، والثَّنِيَّةُ هي الطريق في الجبَلِ، وسبب تسميتها ثَنيَّةَ الوَداعِ؛ لأنَّ الخارِجَ مِن المدينةِ كان أهله يُوصِلونه إلى تلك الثَّنيَّةِ ثُمَّ يُوَدِّعونه عندها ويرحلون، وبين ثَنيَّةِ الوَداعِ والحَفْياءِ خمسةُ أميالٍ أو أكثَرُ (حوالي 8كم).

[166] وسابَقَ أيضًا بينَ الخَيلِ الثَّقيلةِ التي لم تُضمَر مِن الثَّنيَّةِ إلى مَسجِدِ بَني زُرَيقٍ؛ وهي قبيلةٌ مِن الأنصارِ، وبين ثَنيَّةِ الوَداعِ ومسجد بني زُرَيْقٍ مسافة كيلو متر واحدٍ.

[167] رواه البخاري (420) واللفظ له، ورواه البخاري (2870،7336،2869،2868) ومسلم (1870) بألفاظ مقاربة.

وقفات مع الحديث:

1. **مشروعية المسابقات والأنشطة النافعة:** يبين الحديث مشروعية المسابقات المباحة والأنشطة النافعة، وأن الترويح عن النفس لا يتعارض مع العبادة والجد في طلب الآخرة، متى كان النشاط منضبطا بالآداب الشرعية، واشتمل على منفعة معتبرة. وقد اختار النبي ﷺ مسابقة الخيل لما فيها من المتعة، وتقوية البدن، وتنمية المهارة، والإعداد للجهاد.
2. **العناية بالقوة البدنية وتنمية مهارات الشباب:** في اهتمام النبي ﷺ بالخيل وتدريبها وإعدادها توجيه إلى أهمية بناء القوة البدنية والمهارات النافعة. ومن هذا المنطلق ينبغي للمجتمع المسلم أن يعتني بالشباب، ويوجه طاقاتهم إلى أنشطة تجمع بين القوة والمتعة والفائدة، وتسهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على تحمل المسؤولية.
3. **تربية الشباب على المنافسة الشريفة والانضباط:** تربي المسابقات الشباب على بذل الجهد، والصبر، وتحمل المشقة، والانضباط، والسعي إلى تحقيق الهدف، مع احترام الآخرين وقبول النتيجة. كما أن تحديد النبي ﷺ لمسافات السباق بحسب نوع الخيل يدل على أهمية وضوح القواعد وتنظيم المسابقات، حتى تكون عادلة ومنضبطة ويعرف المشاركون شروطها وحدودها.
4. **المسابقات وسيلة لاكتشاف المواهب وتنمية القدرات:** تتيح الأنشطة والمسابقات للشباب فرصة إظهار قدراتهم ومواهبهم، وتساعد المربين على اكتشاف جوانب التميز لدى كل شاب، ثم توجيهه إلى ما يناسب قدراته وينفعه. ولذلك فإن تنويع الأنشطة الشبابية يمكن أن يكون وسيلة عملية لاكتشاف الطاقات وتوجيهها نحو خدمة الدين والمجتمع، مع المحافظة على حرمة المسجد وآدابه.
5. **مشروعيَّة تسمية المسجد باسم بانيه أو المصلِّين فيه:** في تسمية (مَسجِدِ بَني زُرَيقٍ) وهم قبيلةٌ مِن الأنصارِ كانوا يصلون فيه، مشروعيَّةُ إضافةِ المسجِدِ إلى بانِيه والمصلِّين فيه، وكذلك إضافةِ أعمالِ البِرِّ إلى أربابِها، ونِسبتِها إليهم.

الحديث الثاني والأربعون: فضل المحبة في الله

عَن أَبي إِدريسَ الخَوْلانِيّ -رَحِمَهُ اللهُ- قالَ:

دَخَلْتُ مَسجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنايا، وَإِذا النّاسُ مَعَهُ، فَإِذا اختَلَفوا في شَيءٍ، أَسْنَدوهُ إِلَيهِ، وَصَدَروا عَن رَأيِهِ[168]، فَسَأَلْتُ عَنهُ، فَقيلَ: هذا مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ﷺ، فَلَمَّا كانَ مِنَ الغَدِ، هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتَهُ قَد سَبَقَني بالتَّهْجيرِ[169]، وَوَجَدْتَهُ يُصَلّي، فانتَظَرتُهُ حَتى قَضَى صَلاتَهُ، ثُمَّ جِئتُهُ مِن قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، ثُمَّ قُلتُ: وَاللهِ إِني لَأُحِبُّكَ للهِ، فَقالَ: آللهِ؟ فقُلتُ: أَللهِ[170]، فَقالَ: آللهِ؟ فقُلتُ: أَللهِ، فَأَخَذَني بِحُبْوَةِ رِدائي، فَجَبَذَني إِلَيهِ، فَقال :أَبْشِرْ؛ فَإِنّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: "قالَ اللهُ تَعالى: وَجَبَتْ مَحبَّتي للمُتَحابّينَ فيَّ، والمُتَجالِسينَ فِيَّ، وَالمُتَزاوِرينَ فِيَّ، وَالمُتَباذِلينَ فِيَّ".

حديث صحيح [171]

***

[168] أي: شَديدِ بياض الأسنانِ، ومَعناهُ: كَثيرُ التَّبسُّمِ، طَلقُ الوَجهِ، والناس يرجعون لرأيه ومَشورته، ويتركون خلافهم.

[169] التهجيرِ: التَّبكيرُ إلى الصَّلاةِ، أيَّ صَلاةٍ كانت.

[170] أي: طلب منه أن يقسم بالله، فأقسم له بالله.

[171] رواه أحمد (22031) واللفظ له، ورواه بألفاظ مقاربة: مالك (953/2) وأحمد (22030،22064،22080) وصححه شعيب الأرناؤوط، ورواه الترمذي (2390) مختصراً، وقال حديث حسن صحيح.

وقفات مع الحديث:

1. **المسجد محضن لصناعة القدوات والشباب الصالح:** يظهر في الحديث دور المسجد في التعرف إلى أهل العلم والفضل والاستفادة منهم، فقد رأى أبو إدريس الخولاني –وهو من التابعين– معاذ بن جبل ﷺ في مسجد دمشق، والناس يرجعون إليه في آرائهم ومشورتهم، ثم وجده حريصا على الصلاة والتبكير إليها. وفي ذلك نموذج للشاب المسلم الذي يجمع بين العلم والعبادة وحسن الخلق والتواضع والنفع للناس، كما يدل على أهمية دور المسجد في تعريف الشباب بالقدوات الصالحة والاستفادة منها.
2. **المبادرة بالتعبير عن المحبة في الله والبشاشة والتبشير بالخير:** بادر أبو إدريس إلى إعلان محبته لمعاذ ﷺ، بقوله: «واللهِ إنِّي لأحبُّكَ للهِ»، ولم يمنعه الحياءُ مِن التعبيرِ عن هذه المحبَّةِ. فكانت هذه المبادرة سببا في زيادة الألفة وتقوية الأخوة. كما ظهر في وصفه لمعاذ ﷺ بـ«فتى براق الثنايا» ما يدل على البشاشة وحسن اللقاء، ثم مبادرته إلى تبشير أبي إدريس بالخير. وفي ذلك توجيه تربوي إلى أهمية استقبال الناس بالبشاشة، والتعبير عن المحبة الصادقة، وتشجيع الآخرين، واعتماد أسلوب التبشير والترغيب في تربية الشباب. وهذا خُلُق مُهم فيمن يتصدَّر لتربية الشباب وخدمتهم؛ فالشابُّ يحتاجُ إلى مَن يستقبلُه بالبشاشةِ والرحمةِ والاحترامِ، حتى يشعرَ أنَّ المسجدَ بيتُه ومكانُه.
3. **المحبة في الله من أعظم روابط الأخوة الإيمانية:** المحبة في الله محبة تقوم على الإيمان والتقوى، وتكون خالصة من الأغراض الدنيوية، فيحب المسلم أخاه لما فيه من الإيمان والصلاح والخير، ويرجو بذلك محبة الله تعالى وثوابه. وفي الحديث بيان فضل المتحابين في الله، والمتجالسين فيه، والمتزاورين فيه، والمتباذلين فيه، وأن هذه المحبة ليست مجرد شعور في القلب، بل تظهر آثارها في اللقاء والتَّجالسِ والتَّزاورِ والتَّعاونِ والبذلِ. والمسجد يجمع المسلمين على الصلاة والعلم والذكر والعمل التطوعي، ومن هذه الصحبة تنشأ العلاقات الاجتماعية الصالحة، وتمتد إلى الزيارة، والسؤال عن الأحوال، ومساعدة المحتاج، والتعاون

على البر والتقوى، فتتكوَّن بينهم أخوَّةٌ قائمةٌ على الإيمانِ لا على المصالحِ الدنيويةِ. ومن هنا فإنَّ الأنشطة الشبابية في المسجدِ ينبغي أن تُسهمَ في بناء هذه المعاني عمليًّا، بحيثُ يتعلَّمُ الشبابُ الأخوَّةَ من خلال المواقف والخدمة والعمل المشترك.

4. **المسجد منطلق لصناعة الشباب وبناء المجتمع**: كان معاذ ﷺ شابا، ومع ذلك كان موضع ثقة الناس ورجوعهم إليه. وفي ذلك دلالة على أن الشباب مرحلة العطاء والبناء، وأن من مسؤولية المسجد اكتشاف طاقاتهم، وتنمية علمهم ومهاراتهم، وإشراكهم في الأنشطة العلمية والدعوية والاجتماعية والتطوعية.

5. **فضلُ التَّبكيرِ إلى المسجدِ**: فقد كان أبو إدريسَ حريصًا على المبادرةِ إلى الصلاةِ، ومع ذلك وجد معاذَ ﷺ قد سبقه إلى المسجدِ. وفي هذا حثٌّ للشبابِ على التعلُّقِ بالمسجدِ، والمبادرةِ إلى الصلاةِ، وعدمِ جعلِ الحضورِ إلى المسجدِ مرتبطًا بإقامةِ الصلاةِ ووقتها فقط.

6. **فضلِ مجالسة الصالحين**: يدلُّ الحديث القُدسِيّ في قوله: «والمُتَجالسينَ فيَّ» على فضلِ المجالسِ الَّتي يجتمع فيها المسلمون على الخيرِ، ومن ذلك مجالسُ العلمِ والذِّكرِ والتربية والدعوة في المساجدِ. ولذلك ينبغي أن تكونَ المساجدُ بيئةً جاذبةً للشبابِ، تُقامُ فيها المجالس النافعة والبرامج التربوية والعلمية المناسبة.

7. **فضلِ التزاور في الله**: في الحديثِ: «والمُتَزاورينَ فيَّ» وهُم الَّذين يَزورُ بعضُهُم بَعضًا لِصِلةِ رَحِمٍ وعِيادةِ مَريضٍ ونَحوِهِ، زيارةً خالِصةً لِوَجهِ اللهِ. ويدلُّ على أهميةِ استمرارِ العلاقةِ الأخويَّةِ خارجَ أوقاتِ الصلاةِ، فاللِّقاءُ في المسجدِ يمكنُ أن يكونَ بدايةً لعلاقاتٍ صالحةٍ تمتدُّ إلى الزيارةِ والسؤالِ عن الأحوالِ وعيادةِ المريضِ ومساعدةِ المحتاجِ.

8. **فضلِ التعاون والتكافل في الله**: قوله: «والمُتَباذِلينَ فيَّ» وهُم الَّذين بَذَلوا أنفُسَهم، وأنْفَقوا أمْوالَهم فيما أمَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ وحَضَّ عليه. وهذا يفتحُ بابًا واسعًا أمامَ الشبابِ لخدمةِ المسجدِ والمجتمعِ؛ فالبذلُ لا يقتصرُ على المالِ، بل يشملُ بذلَ الوقتِ والجهدِ والعلمِ والخبرةِ، فيتحوَّلُ المسجدُ بذلك إلى مركزٍ للتكافلِ الاجتماعيّ بين أفراده.

الخاتمة

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لطلبة العلم، وأن يكتب له القبول، وأن يجعل هذا الجهد المتواضع لبنةً في بناء مشروع إحياء رسالة المسجد وتفعيل دوره في اصلاح الفرد والأسرة والمجتمع، ومعينًا على بيان الهدايات العملية لهذه الأحاديث، واستنباط معالمها التربوية والدعوية، وربطها بواقع العمل المسجدي؛ لينتفع به الأئمة والخطباء والدعاة، ورواد المساجد، والمربون، وكل من يحمل همَّ إعادة المسجد إلى موقعه الريادي في حياة الأمة.

وأسأله تعالى أن يرزقنا جميعًا حبَّ نبيه ﷺ، والاقتداء به وبأصحابه الكرام، وعمارة المساجد إيمانًا وعبادةً وعلمًا ودعوةً وإصلاحًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملحق مختصر الأحاديث

1. عَن أَبي ذرٍ ﷺ قالَ: سَألتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأَرضِ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرامُ، قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: المَسْجِدُ الأَقصى، قُلتُ: كَم بَينَهُما؟ قالَ: أَربَعونَ عامًا، ثُمَّ الأَرضُ لَكَ مَسجِدٌ، فَحَيثُما أَدرَكَتكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ. **متفق عليه**
2. عَن عُروةَ بنِ الزُّبَير، قالَ: لَبِثَ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيلَةً، وَأُسِّسَ المَسجِدُ الذي أُسِّسَ عَلى التَّقوى، وَصَلَّى فيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ. **رواه البخاري**
3. عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ المَسجِدَ كانَ عَلى عَهدِ رَسولِ اللهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ، وَسَقفُهُ الجَريدُ، وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخلِ. **رواه البخاري**
4. عَن عُثمانَ بنِ عَفّانَ ﷺ قالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: مَن بَنى مَسْجِدًا للَّهِ، بَنى اللهُ لَهُ بَيتًا في الجَنَّةِ. **متفق عليه**
5. عَن أُمِّ المُؤمِنينَ عَائِشةُ ﷺ قالَت: أَمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِبناءِ المَساجِدِ في الدُّورِ، وَأَن تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ. **حديث صحيح**
6. عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَحَبُّ البِلادِ إِلى اللهِ مَساجِدُها، وَأَبغَضُ البِلادِ إِلى اللهِ أَسواقُها. **رواه مسلم**
7. عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: صَلاةُ الرَّجُلِ في الجَماعةِ تُضَعَّفُ على صَلاتِه في بَيتِه وفي سوقِه خَمسًا وعِشرينَ ضِعفًا. **متفق عليه**

8. عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: لَو يَعلَمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَم يَجِدوا إِلَّا أَن يَستَهِموا عَلَيهِ لاستَهَموا، وَلَو يَعلَمونَ ما في التَّهْجيرِ لاستَبَقوا إِلَيهِ، وَلَو يَعلَمونَ ما في العَتَمَةِ وَالصُّبحِ لَأَتَوْهُما وَلَو حَبوًا. **متفق عليه**

9. عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "سَبعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّه يَومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه" (قال:) "وَرَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ في المَساجِدِ". **متفق عليه**

10. عَن أَبي قَتادَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: إِذا أَتَيتُمُ الصَّلاةَ فَعَلَيكُم بِالسَّكينَةِ، فَما أَدرَكْتُم فَصَلُّوا وَما فاتَكُمْ فَأَتِمُّوا. **متفق عليه**

11. عَنِ النبي ﷺ قالَ: إِذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسجِدَ فَليَقُلِ: اللَّهُمَّ افتَحْ لي أَبوابَ رَحمَتِكَ، وَإِذا خَرَجَ فَليَقُلِ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِن فَضلِكَ.**رواه مسلم**

12. عَن أَبي قَتادَةَ ﷺ قالَ: قالَ النَبِيُّ ﷺ: إِذا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسجِدَ، فَلا يَجلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكعَتَينِ. **متفق عليه**

13. عَن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: أَلا إِنَّ كُلَّكُم مُناجٍ رَبَّهُ فَلا يُؤذِيَنَّ بَعضُكُم بَعضًا، وَلا يَرفَعْ بَعضُكُم عَلى بَعضٍ في القِراءةِ أَو قالَ في الصَّلاةِ. **حديث صحيح**

14. عَن سَلمانَ الفارِسِيِّ ﷺ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنِ اغتَسَلَ يَومَ الجُمُعةِ، وَتَطَهَّرَ بِما استَطاعَ مِن طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَو مَسَّ مِن طِيبٍ، ثُمَّ راحَ

فَلَم يُفَرِّقْ بَينَ اثنَينِ، فَصَلَّى ما كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذا خَرَجَ الإِمامُ أَنصَتَ، غُفِرَ لَهُ ما بَينَهُ وَبَينَ الجُمُعةِ الأُخرى. **رواه البخاري**

15. عَن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: مَن أَكَلَ البَصَلَ وَالثُّومَ وَالكُرَّاثَ فَلا يَقرَبَنَّ مَسْجِدَنا؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنهُ بَنو آدَمَ. **متفق عليه**

16. عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ نَهى عَنِ الشِّراءِ وَالبَيعِ في المَسجِدِ وَأَن تُنشَدَ فيهِ ضالَّةٌ، وَأَن يُنشَدَ فيهِ شِعرٌ وَنَهى عَنِ التَّحَلُّقِ قَبلَ الصَّلاةِ يَومَ الجُمُعَةِ. **حديث صحيح**

17. عَن أُمِّ المؤمِنينَ عائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: إِنَّ أولئِكَ إِذا كانَ فيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَماتَ بَنَوا عَلى قَبرِهِ مَسجِدًا، وَصَوَّروا فيهِ تِلكَ الصُّوَرَ، فَأولئِكَ شِرارُ الخَلقِ عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ. **متفق عليه**

18. عَن أَبي مَسعودٍ الأَنصارِيِّ ﷺ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يَؤُمُّ القَومَ أَقرَؤُهُم لِكِتابِ اللهِ، فَإِن كانوا في القِراءَةِ سَواءً، فَأَعلَمُهُم بِالسُّنَّةِ، فَإِن كانوا في السُّنَّةِ سَواءً، فَأَقدَمُهُم هِجرَةً، فَإِن كانوا في الهِجْرَةِ سَواءً، فَأَقدَمُهُم سِلمًا [وفي رِوايةٍ سِنًّا]. **رواه مسلم**

19. عَن عُقبَةَ بنِ عامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: أَفَلا يَغدو أَحَدُكُم إِلى المَسجِدِ فَيَعلَمُ أَو يَقرَأُ آيَتَينِ مِن كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، خَيرٌ لَهُ مِن ناقَتَينِ، وَثَلاثٌ خَيرٌ لَهُ مِن ثَلاثٍ، وَأَربَعٌ خَيرٌ لَهُ مِن أَربَعٍ، وَمِن أَعدادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ. **رواه مسلم**

20. عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: ما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِن بُيوتِ اللهِ، يَتْلونَ كِتابَ اللهِ وَيَتَدارَسونَه بَينَهُم، إِلَّا نَزَلَت عَلَيهِم السَّكينَةُ وَغَشِيَتهُمُ الرَّحمَةُ، وَحَفَّتهُمُ الملائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِندَهُ. **رواه مسلم**

21. عَن زَيدِ بنِ ثابِتٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لَهُ: يا زَيدُ، تَعَلَّمْ لي كِتابَ يَهودَ؛ فإِنِّي -واللهِ- ما آمَنُ يَهودَ عَلى كِتابي. **حديث صحيح**

22. عَن أَنَسِ بنِ مالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: إِنَّ هذِهِ المَساجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيءٍ مِن هذا البَولِ وَلا القَذَرِ، إِنَّما هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلاةِ وَقِراءَةِ القُرآنِ. **متفق عليه**

23. عَن أَنَسِ بنِ مالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: أَنتَ مَعَ مَن أَحْبَبْتَ. قالَ أَنَسٌ: فَأَنا أُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ، وَأَبا بَكرٍ وَعُمَرَ، فَأَرجو أَن أَكونَ مَعَهُمْ، وَإِن لَم أَعْمَلْ بِأَعْمالِهِم. **متفق عليه**

24. عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَسوَدَ -أَوِ امرأَةً سَوداءَ- كانَ يَقُمُّ المَسجِدَ فَماتَ، فسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنهُ، فَقالوا: ماتَ، قالَ: أَفَلا كُنتُمْ آذَنتُموني بِهِ؟ دُلُّوني عَلى قَبرِهِ -أَو قالَ قَبرِها- فَأَتى قَبرَها فصَلَّى عَلَيها. **متفق عليه**

25. عَن عبدِ الرحمنِ بنِ كَعبِ بنِ مالِكٍ، قالَ: كُنتُ قائِدَ أَبي حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَكُنتُ إِذا خَرَجتُ بِهِ إِلى الجُمُعَةِ فَسَمِعَ الأَذانَ استَغفَرَ لِأَبي أُمامَةَ أَسعَدَ بنِ زُرارَةَ، وَدَعا لَهُ. **حديث صحيح**

26. عَن كَعبِ بنِ مالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: يا كَعبُ، ضَعْ مِن دَيْنِكَ هذا، وَأَومَأَ إِلَيهِ: أَي الشَّطرَ، قالَ: لَقَد فَعَلتُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: قُمْ فاقضِهِ. **متفق عليه**

27. عَن عَائِشَةَ ﷺ قالَت: أُصِيبَ سَعدٌ يَومَ الخَندَقِ في الأَكحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيمَةً في المَسجِدِ لِيَعودَه مِن قَرِيبٍ. **متفق عليه**

28. عَن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ لا يَقومُ مِن مُصَلَّاه الذي يُصَلِّي فيهِ الصُّبحَ حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ، فَإِذا طَلَعَتْ قامَ، وَكانوا يَتَحَدَّثونَ فَيَأخُذونَ في أَمرِ الجاهِلِيَّةِ فَيَضحَكونَ، وَيَتَبَسَّمُ ﷺ. **رواه مسلم**

29. عَنْ عُثمانَ بنِ أَبي العاصِ ﷺ قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، اجعَلْني إِمامَ قَوْمي. قالَ: أَنتَ إِمامُهُم، وَاقْتَدِ بِأَضعَفِهِم. **حديث صحيح**

30. عَنْ سَهلِ بنِ سَعدٍ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سَأَلَ عَن عَلِيٍّ ﷺ فَقيلَ لَهُ: هُوَ في المَسجِدِ راقِدٌ، فَجاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَد سَقَطَ رِداؤُهُ عَن شِقِّهِ، وَأَصابَهُ تُرابٌ، فَجَعَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَمسَحُهُ عَنهُ، وَيَقولُ: قُمْ أَبا تُرابٍ، قُمْ أَبا تُرابٍ. **متفق عليه**

31. عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﷺ قالَ: قالَ رَسولِ اللهِ ﷺ: لا تَمنَعوا إِماءَ اللهِ مَساجِدَ اللهِ. **رواه البخاري**

32. عَن عَائِشةَ ﵂ قالَت: كُنَّ نِساءُ المُؤمِناتِ يَشهَدنَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ صَلاةَ الفَجرِ مُتَلَفِّعاتٍ بِمُروطِهِنَّ، ثُمَّ يَنقَلِبنَ إِلى بُيوتِهِنَّ حينَ يَقضِينَ الصَّلاةَ، لا يَعرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الغَلَسِ. **متفق عليه**

33. عَن زَينَبَ، امرَأَةِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ ﵂ قالَت: كُنتُ في المَسجِدِ، فَرَأيتُ النَّبيَّ ﷺ فَقالَ: تَصَدَّقنَ وَلَو مِن حُلِيِّكُنَّ. **متفق عليه**

34. عَن عَائِشةَ ﵂ قالَت: كان النَّبِيُّ ﷺ يَعتَكِفُ في العَشرِ الأواخِرِ مِن رَمَضانَ. **متفق عليه**

35. عن نُفَيعِ بنِ الحارثِ ﵁ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلى المِنبَرِ وَالحَسَنُ إِلى جَنبِهِ، يَنظُرُ إِلى النَّاسِ مَرَّةً، وَإِلَيهِ مَرَّةً، وَيَقولُ: ابني هذا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَن يُصْلِحَ بِهِ بَينَ فِئَتَينِ مِنَ المُسلِمينَ. **رواه البخاري**

36. عَن يَزيدَ بنِ الأسوَدِ ﵁ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: إِذا صَلَّى أَحَدُكُم في رَحْلِهِ ثُمَّ أَدرَكَ الإِمامَ وَلَم يُصَلِّ فَليُصَلِّ مَعَهُ فَإِنَّها لَهُ نافِلَةٌ. **حديث صحيح**

37. عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄ أَنَّهُ كانَ يَنامُ وَهُوَ شابٌّ أَعْزَبُ لا أَهْلَ لَهُ في مَسْجِدِ النَّبيِّ ﷺ. **متفق عليه**

38. عَن عَبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ ﵁ قالَ: كُنَّا نَأكُلُ عَلَى عَهدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في المسجِدِ الخُبْزَ وَاللَّحْمَ. **حديث صحيح**

39. عَن أَبي هُرَيرَةَ ﵁ أَنَّ حَسّانَ بنَ ثابِتٍ ﵁ قالَ لَه: أَنشُدُكَ اللَّهَ، أَسَمِعْتَ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟ قالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. **متفق عليه**

40. عَن عائِشَةُ ﵂ قالَت: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُني بِرِدائِهِ، وَأَنا أَنظُرُ إِلى الحَبَشَةِ يَلعَبونَ في المَسجِدِ، حَتَّى أَكونَ أَنا التي أَسْأَمُ. **متفق عليه**

41. عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سابَقَ بَينَ الخَيلِ.... وَأَنَّ عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ كان فِيمَنْ سابَقَ بها. **متفق عليه**

42. عَن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "قالَ اللهُ تَعالى: وَجَبَتْ مَحَبَّتي للمُتَحابِّينَ فِيَّ، وَالمُتَجالِسينَ فِيَّ، وَالمُتَزاوِرينَ فِيَّ، وَالمُتَباذِلينَ فِيَّ". **حديث صحيح**

المصادر

كتب السنة:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله. (2002م). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.
2. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسن. (1991م). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي. (2009م). **سنن أبي داود**. تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت: دار الرسالة العالمية.
4. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (1996م). **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
5. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (2001م). **سنن النسائي**. تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
6. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني. (2001م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
7. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.(1968م). **سنن ابن ماجه**. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
8. مالك بن أنس. (1985م).**الموطأ**. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

كتب الشروح:

1. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1971م). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. القاهرة: المكتبة السلفية.
2. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف. (1972م). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3. ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري. (2003م). **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، ط6، بيروت: مؤسسة الريان.

مؤلفات في السنة:

1. العربي، الفقير. (2021). **الاربعون المسجدية، أربعون حديثا لتعمير المساجد**. معهد الاسلام المبارك. أندونيسيا.
2. اليحيا، خالد بن محمد بن عبد العزيز. (2021م). **الأربعون في فضائل المساجد وآدابها**. شبكة الالوكة.
3. السوهاجي، ناصر بن أحمد. (2016م). **الأربعون الحديثية في آداب المساجد الاسلامية**، بدون دار نشر.
4. عبدالله بن عقيل. (2005م). **الأربعون في فضل المساجد وعمارتها مما رواه شيخ الحنابلة عبد الله بن عقيل بأسانيده عن شيوخه**، تخريج محمد بن ناصر العجمي. ط1، بيروت: دار البشائر الاسلامية.
5. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة.

مؤلفات أخرى:

1. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (1998م). **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان. (1985م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.
3. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1995م). **الإصابة في تمييز الصحابة**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.
4. العاني، عمار قاسم. (2026). **مأسسة المساجد: نحو إدارة فاعلة ورسالة متجددة ومؤثرة في المجتمع**. ط1. بغداد: مؤسسة المرتقى للتنمية.

المحتويات

الإهداء 3

تقديم: أ.د. حسين غازي السامرائي 5

تقديم: أ.د. وصفي عاشور أبو زيد 7

المقدمة 17

أولًا: بابُ بناءِ المساجدِ والعنايةِ بها..... 19

الحديث الأول: أوَّلُ مَسجِدٍ وُضِعَ في الأرضِ 19

الحديث الثاني: بِناءُ مَسجِدَ قباء، ثمَّ بِناءُ مَسجِدَ النبي ﷺ 21

الحديث الثالث: صِفةُ بِناءِ المسجدِ النّبَوِي 27

الحديث الرابع: فضل بناء المساجد والحَثِّ عليها 29

الحديث الخامس: الأمرُ بِتَنظِيفِ المساجِدِ وتَطييبِها 31

ثانيًا: بابُ فضلِ المساجدِ وفضلِ الصلاةِ فيها..... 33

الحديث السادس: فضل المساجد على سائر الأماكن 33

الحديث السابع: فضل صلاة الجماعة وانتِظارُ الصَّلاةِ 35

الحديث الثامن: فَضلُ التَّبكِيرِ إلى المسجِد وتسوية الصفوف 39

الحديث التاسع: تَعلُّقُ القَلبِ بِالمساجِد 43

ثالثًا: بابُ آدابِ المسجدِ وتعظيمِ حُرمته..... 45

الحديث العاشر: السَّكينةِ والوَقارِ في الذَّهابِ إلى المسجد 45

الحديث الحادي عشر: دعاء دخول المسجد والخروج منه 47

الحديث الثاني عشر: صلاةُ تَحيَّةِ المسجِدِ والنَّهيُ عن الخُروجِ منه بعد الأذان 49

الحديث الثالث عشر: النَّهيُ عن رَفعِ الصوت في المسجد 51

الحديث الرابع عشر: من آداب صلاة الجمعة 53

الحديث الخامس عشر: التحذير من إيذاء المصلين 55
الحديث السادس عشر: النَّهيُ عنِ البَيعِ والشِّراءِ ونَشدِ الضّالَةِ 57
الحديث السابع عشر: النَّهيُ عن اتِّخاذِ التَّصاويرِ في أماكِنِ العِبادةِ 59
رابعًا: بابُ المسجدِ ميدانُ العلمِ والتربيةِ ومنطلقُ الدعوة..... 61
الحديث الثامن عشر: تقديمُ صاحبِ العلمِ لإمامةِ الصلاة 61
الحديث التاسع عشر: فضل تعلم القرآن في المسجد 63
الحديث العشرون: فضل مدارسة القرآن في المساجد 65
الحديث الحادي والعشرون: طلب العلوم النافعة كاللغاتِ وغيرِها 67
الحديث الثاني والعشرون: الصّبرُ على أخطاءِ الجُهّالِ والرِّفقُ في تَعليمِهم 69
الحديث الثالث والعشرون: تَوجيهُ السّائِلِ إلى ما يَنفعُه 71
خامساً: بابُ المسجدِ وبناءُ العلاقاتِ الاجتماعيَّة 73
الحديث الرابع والعشرون: تَفَقُّدُ مَن يَغيبُ عَن المسجِدِ 73
الحديث الخامس والعشرون: الوَفاءُ لأهل الفضل والسابقة وَالدُّعاءُ لَهم 75
الحديث السادس والعشرون: الصُّلحِ وحُسنُ التَّوسُّطِ بين المتخاصِمَين 77
الحديث السابع والعشرون: عِيَادَةُ المَرِيضِ في المسجِدِ 79
الحديث الثامن والعشرون: المكوث في المسجد والتحدث بما لا إثم فيه 81
الحديث التاسع والعشرون: مراعاةِ حالِ الضُّعفاءِ، والتَّخفيفِ عليهم 83
الحديث الثلاثون: المسجد ملجأ وسكينة عند الخلافات العائلية 85
سادسًا: بابُ المرأةِ ودورُها في المسجد 87
الحديث الحادي والثلاثون: خروج النساء للصلاة وتخصيص باب لهن 87
الحديث الثاني والثلاثون: حضور النساء الصلاة مع الستر والحجاب 89
الحديث الثالث والثلاثون: حضور النساء الدروس والمواعظ في المسجد ... 91
الحديث الرابع والثلاثون: اعتكاف النساء في المسجد 93

الحديث الخامس والثلاثون: دخولُ الأطفالِ إلى المسجِد 95
سابعًا: بابُ دورِ الشبابِ في المسجدِ والأنشطةِ الشبابية 97
الحديث السادس والثلاثون: صلاة الغلام الشاب في المسجد 97
الحديث السابع والثلاثون: مبيت الشاب الأعزب في المسجد 99
الحديث الثامن والثلاثون: جوازُ الأكلِ والشُّربِ في المساجِدِ 101
الحديث التاسع والثلاثون: مَشروعيَّةُ إنشادِ الشِّعرِ في المَسجِدِ 103
الحديث الأربعون: لَعِبُ الحبَشَةِ في المَسجِدِ 105
الحديث الحادي والأربعون: مسابقة الخيل وغيرها 107
الحديث الثاني والأربعون: فضل المحبة في الله والمجالسة والتزاور والبذل فيه... 109
الخاتمة 113
ملحق مختصر الأحاديث 115
المصادر 122
المحتويات 125